نوربير سيلامي
بمشاركة مئة وثلاثة وثلاثين إختصاصياً

المعجم الموسوعي في علم النفس

الجزء الثاني

التاء، الثاء، الجيم، الحاء

ترجمة
وجيه أسعد

منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق 2001

العنوان الأصلي للكتاب :

Dictionnaire usuel de Psychologie

NORBERT SILLAMY

Bordas

المعـجم الموسـوعي في علم النفس= Dictionnaire Usuel de Psychologie/
نوربير سيلامي؛ ترجمة وجيه أسعد. - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠. -
٦ ج؛ ٢٤سم.

١- ٣ر١٥٠ س ي ل م ٢- العنوان ٣- العنوان الموازي
٤- سيلامي ٥- أسعد

مكتبـة الأسـد

الايداع القانوني: ع-١٥٠٨/ ٩/ ٢٠٠٠

حـــرف
التـــاء

التأتأة

F: Balbisme ou Bégaiement

En: Stuttering

D: Balbuties, Stotern

اضطراب في الكلام أصله موضع خلاف كبير.

أتاحت المجال ملاحظات عيادية ، تبدو فيها التأتأة مقترنة باختلالات أخرى، لتفسيرات مختلفة جداً: أمكن النظر إلى التأتأة أنها عاقبة اضطراب أساسي تنفسي محرك، أو عاقبة خلل أيضاً في الجملة العصبية الإنباتية في رأي بعض العلماء الآخرين إن التأتأة تكشف عن اضطراب التنظيم المكاني الزماني أوتكشف أيضاً عن غلبة غير وطيدة لإحدى كرتي الدماغ، يرافقها استعمال محارَب لليد اليسرى. وبعض المؤلفين الآخرين يشرح التأتأة بقصور سمعي (اضطراب رقابة الكلام بالأذنين). ولكن هذا التفسير لايمكنه أن يشرح هذه السمة المتناوبة للتأتأة التي لاتظهر إلا في العلاقة بالآخر، فالمصاب بالتأتأة لايتأتئ في الواقع عندما يكون وحيداً، وصعوباته تتفاقم على وجه العموم عندما ينبغي له أن يعبّر عن نفسه أمام جمهور يثير انفعاله. وهذا الجانب، المرتبط بواقع مفاده أن التأتأة تبدو على الغالب في أعقاب صدمة انفعالية أو خلال مراهقة عسيرة، أتاح المجال لتفسير هذه الظاهرة تفسيراً سيكولوجياً صرفاً. وإذا بدا أن العوامل السيكولوجية لايمكنها وحده أن تشرح الوقائع الملاحظة، فإن ثمة مع ذلك اتفاقاً على أن يُعزى إليها دور رئيس في إثارة الاضطراب، ربما الكامن، وفي تنوعات ظهوره. وربط التأتأة بعض المؤلفين، على الغالب، بخلل عام في التعبير، مستقل

عن التخلّف اللغوي الكلاسيكي. فالمصاب بالتأتأة يعاني صعوبات في الانتقال من الفكرة إلى الصياغة اللغوية. ويتفاقم هذا العسر، الذي يشعر به، أمام شهود: إنه يثير الجوانب المميزة للتأتأة: تكرار التصويتات، أي الفونيمات (تأتأة **ارتعاشية**، يتعثّر الفرد بالحرف الأول من الكلمة على وجه الخصوص) أو انغلاق أعضاء الصوت، ترافقه جهود عضلية لإحداث نطق لايأتي، ومحاولة لتعويض هذه **الإخفاقات بسرعة** النطق المفرطة في باقي سلسلة الكلام (**تأتأة نبرية**). والتأتأة الطفلية يمكنها في بعض الأحيان أن تتراجع تلقائياً، ولكنها تستقر في الأغلب لدى المتكلم وتستسلم بصعوبة لإعادة التربية التي تقرن على وجه العموم تقنيات العلاج النفسي، كالاسترخاء، بطرائق تقويم النطق.

G.MA.

تارد (غابريل دو) Tard (Gabriel de)

فيلسوف وعالم اجتماعي فرنسي(سارلا دور دون، 1843 باريس، 1904).

نشر تارد، بوصفه قاضياً في البدء، عدة مؤلفات تناولت **الإجرام المقارن** (1886)، **الفلسفة الجزائية** (1890)، **دراسات جزائية واجتماعية** (1892)، **الإجرام الاحترافي** (1897)، ولكنه كان عالم نفس وعالم اجتماع، وعلّم في الكوليج دو فرانس (1900)، وبذل جهوداً لاستخلاص قوانين الاختراع والإبداع السيكولوجية. وفي رأيه أن الإبداعية ذات علاقة في الجزء الأكبر منها بالتفاعلات الاجتماعية، ولهذا السبب، كلما كانت هذه التفاعلات عديدة وكثيفة، ازدادت حظوظ التجديد، ذلك أن الظاهرة الاجتماعية الأساسية هي **التقليد**. فثمة دائماً تقليد، فيما يتعلق بالأفراد أو الجماعة، ولو أن هذه الظاهرة لاشعورية. ويختار المرء تجديداً اختياراً شعورياً عندما يراه مفيداً، ويكابد المرء بصورة لاشعورية سطوة شهرة شخص أو ثقافة جماعة يراها أكثر تطوراً أو أسمى. وعلى هذا النحو يشرح عدد من التصرفات، ولاسيما في مجالات الدُرجة، والآراء، والحياة الاقتصادية، والفن والأعراف. وتنتشر التجديدات بالتقليد ولكنها يمكنها أيضاً أن تلاقي معارضات عندما لا تكون متماسكة مع أشكال الحياة الاجتماعية الاقتصادية القائمة حالياً، أو عندما تصطدم أيضاً بتجديدات أخرى متناقضة (أساليب إنتاج جديدة أو أشكال جديدة من الحياة السياسية، على سبيل المثال). ونذكر من مؤلفات تارد الأخرى **قوانين التقليد** (باريس، ألكان، 1890)، **دراسات في علم النفس الاجتماعي** (1898)، **الرأي والجمهور** (باريس، ألكان، 1901)، **علم النفس الاقتصادي** (1902). (انظر في هذا المعجم: **التثاقف أوالمثاقفة، علم النفس الاقتصادي، التقليد، السر**).

N.S.

التأمل

F: Méditation
En: Meditation
D: Meditation, Nachdenken

تركيز الفكر على فكرة فلسفية أو دينية.

التأمل هو النظر في موضوع فكري بانتباه ومنهجية، وإن بأسلوب هادئ، لمعرفته على نحو كلي واستخلاص عبرة منه. وعلى هذا النحو إنما كان رونه ديكارت (1590–1650) مدفوعاً، في كتابه **تأملات في الفلسفة الأولى** (باريس، 1641، الترجمة الفرنسية 1647)، إلى أن يميّز الجسم من الفكر، والروح من الجسم، المتحدة به مع ذلك، وأن يبسط أدلته على وجود الإله. والصلاة يمكنها أن تختلط بالتأمل عندما ينصبّ التأمل على موضوع ديني.

وفي الأديرة المسيحية يقوم الرهبان بتأملاتهم في صوامعهم أو في المصلى. وثمة، في صوامع زنْ، صالة تأمل لكل راهب فيها مكان تحدّده حصيرة من قش الأرز (تاتامي). وهذا التركيز، تركيز الفكر، الذي ينشد منح الواقع رؤية عميقة (يسعى أيضاً في البوذية، إلى بلوغ أفضل معرفة للذات، وإهمال ماليس أساسياً وحتى إلى استبعاد كل رغبة في الذات، كيما يفضي المرء إلى اليقظة والنرفانا، أي إلى التحقيق الأسمى للوجود، حيث يجد الكمال، والسلام، والسعادة). ويصبح التأمل، في البوذية زن، غاية في ذاته، وفي البراهمية، الديانة الخاصة للهند، يكمل التأمل تقنيات اليوغا، في حين أن المؤمنين، في التيبت، يستخدمون **ماندالا**، رسماً ينسخ الكون بصورة إجمالية وفق النظرية الهندية في نشأة الكون، بوصفها دعامة التأمل. ويتفق ممارسو الزن، والبراهميون، وممارسو اليوغا، على أن يروا في التأمل تلك القوة الفاعلة الرئيسة.

N.S.

التأمل: دراسة المخطط الدماغي الكهربائي في حالات التأمل

F: Méditation (etude électro-encépha lographique des états de Méditation)

كانت عشرات من الدراسات قد خصّصت، في نحو من خمسة عشر عاماً، للتغيرات في المخطط الدماغي الكهربائي التي ترافق التأمل بصورة عامة والتأمل والوجد الصوفيين الشرقيين بصورة خاصة. وقاد مجموع هذه الدراسات، التي كان بعضها قد أُجري بواسطة تقنيات التحليل الآلي، التقنيات الأكثر إتقاناً، إلى النتيجة التي مفادها أن تغيّراً في إيقاع ألفا يرافق التأمل في غالبية الحالات: تنامي غزارتها وسعتها، بطء تواترها وانتشارها الأمامي نحو المناطق الجبهية، في حين أنها تشغل الجزء الخلفي من الدماغ الإنساني عادة، ومن المناسب أن نلاحظ أن مثل هذه التغيرات في المخطط الدماغي الكهربائي خلال التأمل تتصف بالابتذال المشوّش إذا أخذنا بالحسبان مايلي:

1) أن التأمل يكون حالة من فك الارتباط الذهني مع العالم الخارجي، ذي علاقة بإبطاء الاستقلاب العام، والاستقلاب الدماغي على وجه أخص، يدلّ عليه استرخاء عضلي، وانخفاض استهلاك الأوكسجين، ونقص كبير في الإيقاع التنفسي، وزيادة في المقاومة، ونقص في تركيز الدم بسكر اللبن.

2) أن كل الحالات التي تؤدي إلى إبطاء الاستقلاب الدماغي أو التي تتعلق بإبطاء من هذا النوع، ترافقها التغيرات نفسها في المخطط الدماغي الكهربائي، بدءاً من مجرد فرط التهوية الرئوية (المسؤولة عن نقص الأكْسجة الاحتشائي بفعل

نقص حامض الكربون في الدم) وحتى الانخفاض المبتذل في اليقظةالتي تسبق النوم.

وعيب نوعية التغيرات في المخطط الدماغ الكهربائي، التي ترافق التأمل، يبرهن عليه تماثل التغيرات، أياً كان نموذج التأمل المعنيّ، بدءاً من التأمل المشهدي الذي يمارسهالراهب الياباني خلال جلسته زا – زن في اتجاه بوذا، وحتى التأمل الساذج الذي يمارسه الشاب المغربي، في تأمله المسمى«المتعالي»، الذي يدندن «صيغته المقدسة»، مروراً بالتأمل المؤثر بتواضعه ورزانته الذي تمارسه أخت العناية الإلهية لبورتيه والأخ الدونيميكاني الراكع على مركعه. فمن المتعذر إذن أن يقبل المرء أن لإيقاع ألفا أيضاً (ولو أنه «يتعزّز»و«يتباطأ» و«ينتشر في الجانب الأمامي من الدماغ») علاقة من العلاقات أياً كانت بمحتوى التأمل أو الوجد الصوفيين، ويقبل قبولاً أقل أيضاً أنه يمثّل تجسيداً للتأمل أو الوجد ذاته. إنها مع ذلك هي الخطوة التي كان أولئك الذين استخدموا التعلم الأداتي بالتغذية الراجعة الحيوية قد خطوها بنشاط في الولايات المتحدة الأمريكية، هادفين إلى تعزيز إيقاع ألفا لدى أي فرد يُقترح عليه أن يكتسب، في بضع ساعات، تلك «الحكمة» التي تقابل عشرين سنة من التأمل. (انظر في هذا المعجم: **التعلّم بالتغذية الراجعة الحيوية، مخطط الدماغ الكهربائي، التعزيز، اليقظة**).

H.G.

تانبرجن (نيكولاس) Tinbergen (Nikolaas)

عالم انغليزي في سيكولوجيا الحيوان، من أصل نيرلاندي (مولود عام 1907 في لاهاي، البلدان المنخفضة). دكتور من جامعة ليد (البلدان المنخفضة) عام 1932، سُمّي أستاذ علم الحيوان التجريبي في هذه الجامعة عام 1947. ودُعي إلى التعليم في أوكسفورد محاضراً أول الأمر (1949)، ثم أستاذاً (1966). ويساهم تانبرجن مع كونارد لورنز، كونه مرتبطاً بعلاقات معه، في تأسيس مدرسة للإثولوجيا الإيجابية (أو الوضعية) [دراسة السلوك الحيواني العفوي]، التي تطرح مبدأ فاعلية عفوية للعضوية، متميّزة من كل استجابة لمنبه. ويعتبر تانبرجن أن دراسة السلوك الحيواني تساعد على فهم الأسباب البيولوجية العميقة للسلوك الإنساني ويؤكد، في هذا السياق، أهمية الإثولوجيا لعلم النفس، وعلم الاجتماع، والطب النفسي، والدراسة العلمية للحرب. ونذكر من مؤلفاته: **دراسة الغريزة** (1951، مترجم إلى الفرنسي)؛ **السلوك الاجتماعي لدى الحيوانات** (1953، مترجم إلى الفرنسي بعنوان **الحياة الاجتماعية لدى الحيوانات**)؛ **عالم الطبيعة الفضولي** (1959، مترجم إلى الفرنسي بعنوان **كراسات عالم الطبيعة** 1961)؛ **السلوك الحيواني** (1965)؛ **الحيوان في عالمه** (المجلد الأول، 1972، المجلد الثاني1973). واقتسم عام 1973 جائزة نوبل للفيزيولوجيا والطب مع ك. فون فريش وكونارد لورنز (انظر هذا المعجم: **الإثولوجيا**، **لورنز**).

N.S.

F: Trophallaxie ou Trophallaxis **تبادل الغذاء**

En: Trophallazy

D: Trophallaxis

مصطلح ابتكره و. م هويلر (1918) للدلالة على تبادل الغذاء بين أفراد مستعمرة من الحشرات الاجتماعية.

الحشرات الراشدة تغذي اليرقات وتلعق على الغالب إفرازات هذه اليرقات. والعاملات، لدى السرفات، تغذي الثنائي الملكي الذي يطلق بدوره بعض الموادالغذائية تغذي عاملات أخريات و يرقات. ومن الممكن، إذا خلطنا موادإشعاعية النشاط بعسل خلية نحل، أن نتبع انتقال الغذاء «المحدّد» وسط مستعمرة من النحل الذي يشغل هذه الخلية. وتؤمّن وظيفة تبادل الغذاء صيانة التماسك الاجتماعي وتؤمن على وجه الاحتمال أيضاً انتقال الإعلام داخل الجماعة. (انظر في هذا المعجم: **الفيرومون**).

N.S.

التبادلية بين ضـروب الوعي

F: Réciprocité des Consciences

En: Reciprocity, Reciprocation

D: Gegenceitigkeit, Wechselwirkung

حالة ناجمة عن عمل متبادل أو هذا العمل نفسه.

ليس بوسعنا أن نتكلم إلا بمعنى تقريبي على تبادلية الوعي الحيواني والوعي الإنساني، على الرغم من أن للفقاريات العليا، ولاسيما الحيوانات العليا، تبادلات نفسية معنا. وعلى أي حال، فنحن نقصر الملاحظات التي ستلي على التبادلية بين الإنسانية.

وتفترض **التبادلية بين ضروب الوعي** أول الأمر أن قصدية شعور تتّجه نحو وعي أو عدة ضروب أخرى من الوعي وأن الأمر هو على هذا النحو دائماً على الرغم من بعض المظاهر. وربما تمرّ هذه القصدية بـ **صفات** ملتصقة بالغير أو معبّرة عن وجوده، ولكن على هذه القصدية أن تسعى، من خلال هذه الصفات، إلى بلوغ فرديته ذاتها حتى يكون ثمة تبادلية بين ضروب الوعي بصورة حقيقية وليس مجرد لقاء في الأفكار أو قيم منفصلة عن الفرد. ثم إن كل وعي يُقاد بذلك ذاته إلى أن يتصوّر ضروب الوعي الأخرى على أنها خاضعة لهذه البنية الأساسية التي يجدها في نفسه. وضروب الوعي يمكنها عندئذ أن تسمى «متبادلة» بمعنى أنها تكوّن معاً شبكةً كلٌّ عنصر منها يحتوي الاعتراف بالعناصر الأخرى ويعزو إليها في النفوذ المعدوم نوع القصدية الموجودة لديه. ولكن مثل هذه التبادلية غير كاملة: إنها

أكثر موضوعية أو تمثيلية مما هي بين ذاتية. وللخروج من ضرب من مذهب ذري لضروب الوعي، لاينبغي فقط أن يكون لديها، بوصفه شكلاً **قبلياً**، استشراف **أنا أخرى**، وأنها تنقل عنها أن لديها، أي هذه الأنا الأخرى، استشرافاً بالمقابل يماثل استشرافها؛ فلابد أيضاً لكل وعي أن يدرك الحضور المشخّص لوعي آخر أو عدة ضروب أخرى محدّدة من الوعي وأن تدرك حضوره هي. ونقول باختصار إن التبادلية ينبغي أن تكون وجودية. ويتضمّن مثل هذا الإدراك مباشرة معرفة ضرب من وحدانية الغير، يكشف وجهه عنها، واللقاء الأول «وجهاً لوجه» يحتوي إعلاماً لايحلّ محله إعلام آخر، ولكن هذه البداية تطرأ عليها فيما بعد احتمالات نمو معرفي ووجداني يمكنه أن يكون متغيّراً جداً. والمعرفة المتبادلة يمكنها أن تظلّ سطحية، أو تغتني مع الزمن، أو تضيع في ضروب من سوء الفهم. أما فيما يخص العواطف، فثمة تبادلية بين ضروب الوعي في اللامبالاة أو الكره الذي يشعر به الواحد بالنسبة للآخر. وإذا كان شكل القصدية، من جهة أخرى، متبادلاً، فإن محتويات الحيوات النفسية المتواجهة ومستوياتها، يمكنها أن تتفاوت وتتنافر: بوسعنا أن نحب أحداً يكرهنا أو لايهتم بنا إلا قليلاً. أو أن الاهتمامات تتوزّع في الدوائر المتشعّبة للشخصية (المنطقة الحيوية، الفكرية، إلخ). ويبدو إذن أننا عاجزون عن أن نجعل التبادلية بين ضروب الوعي والحب متماهيين. ولكن هذه الخلاصة ليست واضحة بقدر ما تبدو. ذلك أن كل إدراك ندرك به الغير يولد، في الواقع، في ضرب من الغيرية المتبادلة. فـ **الأنت**، من جهة، معروضة على **الأنا** منذأن تولد؛ وهي تريد حتماً، ما دامت باقية في العالم، وجود الضروب الأخرى من الوعي وحضورها، وذلك هو الصورة الأولية العامة للحب. والأنا، من جهة أخرى، التي تدرك الأنت لن تدركها لو أنها لم تكن في البدء تريد وجودها وحضورها. فثمة إذن ضرب من إرادة الارتقاء المتبادل في الفعل الذي به ينكشف الغطاء عن الغير، ويشمل هذا الفعل معرفة وإرادة وحباً. والحقيقة هي أن تبادلية البدء يمكن بسرعة كبيرة أن تقنّعها ميول مفككة ومعادية توقف الديناميكية البدئية،

ديناميـة بين الذاتيـة . وشبه الحتمية في هذه القطيعة لاتمنع مع ذلك أن تكون من الناحية الظاهرية والميتافيزيقية ثانوية . ومهما يكن محزناً ما يكون عليه تنافر الناس، فإنه لايتيح لنا أن نعتبر تعددية ضروب الوعي شراً، لأن هذه التعددية متوجّهة مبدئياً نحو ارتقاء متبادل . وإذا لم يكن هذا الارتقاء معاقاً، فإنه يؤدي إلى **نشوء متبادل** لضروب الوعي حيث يتجاوز وعي الأم ووعي البنت تعاقب التأثيرات المتبادلة في تزامن نهائي وضرب من الهوية المتغايرة .

فالموقف الذاتي لإحداهما يكون إرادة الأخرى، الإرادة نفسها . وتفضي تبادلية ضروب الوعي على هذا النحو إلى كمال «النحن» . وسيكون ولاريب أمراً طوباوياً أن نأمل في أن يكون بوسع هذه الدرجة من التبادلية أن تتوطّد «فعلياً» ماوراء **الثنائيات**، دون أن تنحدر إلى وعي جماعي أو طبقي، مع أن كل ثنائية تكون مدعوّة إلى أن تخدم أهدافاً كلية . ولكن تبادلية ضروب الوعي، ولو محدودة، تقدّم حلاً ذا امتياز لشكل الواحد والمتعدّد . (انظر في هذا المعجم ما يلي : **الصداقة، الحب، النفوذ المعدوم، العطف، النحن**) .

M.N.

تبدّل مكان جزء من الصبغي

F: Translocation

En: Translocation

D: Translokation

مصطلح استخدمه كالفان بلاكمان بريدج (1917) للدلالة على تحويل في المادة الصبغية.

ثمة **تبدّل بسيط طرفي في مكان جزء من الصبغي** عندما يتحطّم صبغي ويرتبط الجزء المتحرّر بصبغي آخر. ويوجد **تبدل متبادل في مكان جزء من الصبغي** عندما يتبادل صبغيان أجزاءهما.

ويلاحظ لدى الموجود الإنساني تبدلات عديدة في مكان أجزاء من الصبغيات، يمكنها أن تنتقل انتقالاً وراثياً وتكون مسؤولة عن ضروب من التوحيد الصبغي أو التثليث الصبغي. (أنظر في هذا المعجم: **الزيغان الصبغي**، **الصبغي**، **المنغولية**، **التثليث الصبغي**).

J.M.F.

التبظير

F: Cunnilinction

En: Cunnilingus, Cunnilinetus

D: Cunnilingus

مداعبة منطقة البَظَر في الفرج باللسان والشفتين.

هذه الممارسة الجنسية، التي لاتزال على الغالب تُعتبر ضرباً من الانحراف، منتشرة، ويتعاظم انتشارها، ولاسيما في الأوساط المثقفة. فنحو 61 المئة من الرجال الذين تلقّوا تكويناً جامعياً و 54 بالمئة من الذين تخرجوا من المدارس التجهيزية في الولايات المتحدة (high school)، كانوا يستخدمون هذا النوع من المداعبة عام 1972. وينكبّ 60 من الرجال في فرنسة، وفق تقرير سيمون، على هذه الممارسات الفمية التناسلية. والتبظير يمكنه أن يقود إلى هزة الجماع لدى النساء اللواتي لم يكن قط قد شعرن بها خلال مجرد الجماع.

M.S.

التبغ

F:Tabac
En: Tabacco
D: Tabak

نبات من سلالة السلاناسه، نوعه الرئيس هو نيكوتيانا تاباكوم، يعطي التبغ للاستنشاق والمضغ والتدخين.

أمريكة هي المنشأ الأصلي للتبغ. وكان مبشر من المبشرين الإسبان قد نقله إلى أوربة عام1518، ولكن جان نيكو (نيم، نحو 1530- باريس، 1600)، سفير فرنسوا الثاني إلى البرتغال، هو الذي أدخله إلى فرنسة ونصح به كاترين دو ميديسي علاجاً للشقيقة. وتجفَّف ورقة التبغ وتخمّر ثم تعرض للهواء قبل الاستهلاك. وتحتوي ورقة التبغ مواد شتى، لاسيما القلويات وأهمها، **النيكوتين** ($C_{10}H_{14}N_2$)، الذي عزله عام 1828 بوسيل وريمان. والنيكوتين سمّ من أكثر السموم عنفاً، ويكفي مقدار 30 إلى 60 ملغ ليسبّب موت إنسان (د. غيلّرم، 1972، ص. 7). ولفافة التبغ العادية دون مِرْشح تحتوي 1.45 إلى 2.95 ملغ من النيكوتين، حسب الأنواع. إن الفرنسيين استهلكوا، عام 1978، 82.5 مليارلفافة تبغ (أي نحو 2000 لكل شخص عمره أكثر من خمسة عشر عاماً) واستهلك الأمريكيون 615 ملياراً (أي 3365 لفافة تبغ لكل راشد).

والإدمان على تدخين التبغ إدمان على المخدرات السامة التي تستقر بالتقليد على الأغلب. فالفرد، الصغير جداً في بعض الأحيان، يتجاوز الانزعاج الذي تسببه لفافة التبغ الأولى ليقلّد الراشدين. ويستهلك المدخنون المعتدلون 3 إلى 10 لفافات يومياً، والمدخنون المواظبون يستهلكون من 15 إلى 40. والأكثر تعرضاً للسم هم الذين يبتلعون الدخان ويدخنون عادة في مكان مغلق. ويؤثر التبغ على جهاز

دوران الدم (خفقان القلب، تشنّج، فرط توتر)، وجهاز التنفس، وجهاز الهضم، والجملة العصبية. إنه يشجع احتشاء العضلة القلبية، ومنشأ آفات قلبية وعائية وسرطانات عديدة. ويقدر الإنغلير بـ27000 عدد الموتى الناجم عن التبغ سنوياً. والتبغ، في رأي الأستاذ دانيل شورتز (1975)، مدير وحدة البحوث الإحصائية في I.N.S.E.R.M، مسؤول عن موت 37000 شخص سنوياً في بلادنا. ونذكر، بين مضار هذا المخدر، تأثيره في معدل ولادات قبل الأوان (14 بالمئة) وفق تقرير حكومي أمريكي نشر عام 1979، وفي الإملاص (الطفل المولود ميتاً). وبيّن إحصاء أُجري عام 1972 في بريطانية العظمى أنه كان لدى الأمهات اللواتي اعتدن على تدخين التبغ أطفال يولدون موتى أكثر مما لدى الأمهات اللواتي لايستهلكنه (زيادة 30 بالمئة). ولوحظ، أخيراً، أن لأطفال المدخنات وزناً عند الولادة يقلّ عن وزن الأطفال الآخرين وأن نموهم الجسمي والعقلي أكثر بطئاً. وواقع أن طفل المدخّنة يتلقّى دماً يفتقر إلى الأوكسجين ويحتوي النيكوتين أمرٌ يشرح هذه التفاوتات على وجه الاحتمال.

ولايسمّم الدخان مدخّنيه فحسب، ولكنه يسمم أيضاً غير المدخنين الذين يوجدون عادة في مكان مغلق يغزوه الدخان. وبغية الحماية من التسمم اللاإرادي، وصوناً لصحة المدخنين أنفسهم، إنما حظّر قانون 9 يوليو (تموز) 1976 تدخين المدخنين في الأماكن ذات الاستخدام الجماعي ولاسيما في المدارس ومنشآت الاستشفاء كما في وسائط النقل العام. والنضال ضد التبغ عسير، ذلك أنه يصطدم بفوائد مالية كبيرة. والواقع أن 40.000 مزارع، و50.000 بائع تبغ، و10.000 مستخدم في مصلحة الاستثمار الصناعي للتبوغ والكبريت، كانوا يعيشون، عام 1975، من صناعة التبغ، في حين أن الدولة تتلقى 7 مليار فرنك ضرائب شتى. وهذا المشكل يسبّب قلقاً متعاظماً بمقدار مايرتبط الإدمان على التبغ بأفراد أصغر عمراً فأصغر وبمقدار ماتكون ضحاياه أطفالاً أعمارهم تتراوح بين 13سنة و11. ففي فرنسة، 45 بالمئة من المدخنين من المراهقين من 12 سنة إلى 18. (انظر في هذا المعجم: **المخدّر، الاعتماد، المرحلة الفميّة، الإدمان على المخدّرات السامة**).

N.S.

تبلوف (بوريس ميكائيلوفيتش) Teplov (Boris Mikhaïlovitch)

عالم نفس روسي (تولّد، 1869 - موسكو، 1965).

أجرى تبلوف، بعد دراساته في كلية التاريخ الفيلولوجي من جامعة موسكو (1925)، بحوثه الأولى في الإحساسات والإدراكات، البصرية، و ثم عُني بمشكلات الفن وبـ **سيكولوجيا القابليات الموسيقية** (كتاب ترجمه إلى الفرنسي جـ. دوبران، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1966). وبيّن، انطلاقاً من ملاحظاته للموسيقيين (لهؤلاء قدرة على التمييز أكثر إرهافاً عندما يتعلق الأمر بالعلامات الموسيقية التي تصدرها آلاتهم) ومن ملاحظات مماثلة يمكن أن تجرى مع الذوّاقين المحترفين وصانعي العطور، أن التمرين كان بوسعه أن يعدّل وينمّي الوظائف الحسية.

وتابع تبلوف أعمال إيفان بتروفيتش بافلوف (1849-1936) التي تناولت **النماذج السيكولوجية**. ومن المعلوم أن بافلوف كان قد لاحظ، خلال بحوثه في المنعكسات الشرطية، فروقاً فردية في العمل الوظائفي للجملة العصبية العليا لدى الكلاب، وفروقاً تتميّز بـ **القوة**، **والتوازن**، **والحركية**، لسيرورات الإثارة والكفّ، وميّز بافلوف أربعة نماذج من التغيرات الفردية: **النموذج الضعيف** – **غير المتوازن**، الذي تنقصه الحيوية، النموذج **القوي - غير المتوازن**، النموذج **الضعيف– الكسول**، الهادئ، وذا الدم البارد، النموذج **القوي** – **الحركي**، الفاعل. وهذه النماذج الأربعة تقابل النماذج التالية لدى الإنسان على التوالي في تصنيف هيبوقراط (377-460 ق.م): **السوداوي** (خجولاً، قلقاً)، **الغضبي** (حيوياً،

مبتكراً، غضوباً بسرعة)، **البلغمي** (صبوراً، عنيداً)، **الدموي** (سريعاً، حيوياً)، ووضّح تبلوف وفريقه خاصة أخرى، خاصة **التركيز**، مرتبطة بالتغيرات الفردية في إدراك العتبات الفرقية. وكان تبلوف، الذي كان يدير مخبر علم النفس الفيزيولوجي في معهد علم النفس ويضطلع بوظائف رئيس التحرير لمجلة **Vo-prossy Psikologii** (مسائل في علم النفس)، عضواً في أكاديمية العلوم البيداغوجية للاتحاد السوفييتي (انظر في هذا المعجم: **المنعكس الشرطي**، **بافلوف**).

M.C.

التبنّي

F: Adoption

En: Adoption

D: Adoption

فعل مقصود لشخص يرغب في أن يتّخذ قانونياً طفلاً لم يلده ابناً أو ابنة.

ممارسة التبني موجودة في غالبية المجتمعات الإنسانية وفي العصور الأكثر إيغالاً في القدم. فالناس، في روما القديمة، كانوا يتبنون أطفالاً ليؤمنوا عبادة الأجداد أو ليتجنّبوا انطفاء أسرة أو قبيلة. ويُقدّم رضيع لدى بعض الشعوب بوصفه هدية صداقة أو مودة. وثلث الأطفال متبنون منذ الولادة في موكيل، جزيرة من بولينيزيا (ويكلر)، ولكنهم يظلون مع أمهاتهم حتى فترة الفطام ويحتفظون مع آبائهم بعلاقات وثيقة وودية. والتبني، لدى بعض القبائل في جزر موري، من مضيق توري، منتشر إلى هذا الحد الذي يتعذّر فيه عملياً وضع أي نسابة دقيقة. كذلك في جزر أندامان أو في بورنيو، لكل فرد إمكان أن يتبنى أطفالاً بمقدار مايرغب، بمن فيهم العبيد أو الأسرى، إذا رضي هؤلاء بذلك. وبوسع من كان قد أضاع طفلاً، في أوماها، أن ينيب منابه أحداً بالتبني ولو كان راشداً.

ويُلاحظ سلوك التبني لدى الحيوانات أيضاً. وليس من النادر في الواقع أن يرى المرء إناث الحيوانات ترضع وتحمي صغاراً ليست صغارها. وهذا السلوك، الذي ينتمي إلى غريزة الأمومة، أتاح على وجه الخصوص، لأطفال مهملين أن تستمرّ حياتهم خارج كل وسط إنساني. وبوسعنا أن نذكر، بين الحالات الأكثر صحة، حالات يوجد لها توثيق دقيق، حالة الأطفال - الذئاب في ميدْنابور.

ويخضع التبنّي، لدى الإنسان، إلى دافعيات معقّدة: سيكولوجية (الرغبة في أن يمنح المرء نفسه ذرية وأن يدلّل طفلاً)، اقتصادية (الرغبة في تحويل إرث)، اجتماعية (الرغبة في نقل اسم، لقب)، وفلسفية وأخلاقية، إلخ. وطلبات التبني بفرنسة، في تصاعد مستمر منذ بعض السنين؛ بل أن عددها يفوق كثيراً عدد الأفراد الذين يمكن تبنيهم. وكان عدد الأطفال البالغ عمرهم أقل من ست سنوات 6700 فقط، 31 كانون الأول (ديسمبر)، من 38545 ربيب دولة (يتامى، مهملين، «لقطاء»). ولم يكن ممكناً أن يُقترح للتبني مايقارب نصفهم، من جرّاء القصور الجسمي (17 بالمئة) أو العقلي (29 بالمئة)؛ وثمة عدد معيّن منهم كان له أجداد أو أخوة وأخوات لم يكونوا يريدون الانفصال عنهم؛ وبعضهم، أخيراً، كان قد وُضع لدى أسرة معيلة حيث كانوا يشعرون بالسعادة. ولهذه الأسباب جميعها، كان التبني من نصيب جزء ضعيف من هذه الفئة من السكان (نحو ألفين من هؤلاء الأربّة). ويضاف إلى هذا العدد ألف طفل على وجه التقريب نجموا عن أعمال خاصة، إذ كان آباؤهم أو أمهاتهم أو مجلس الأسرة قد رضوا بالتبني شرعاً. وتتخذ الخدمات الاجتماعية المسؤولة ذلك الحد الأقصى من الضمانات لتجنّب إخفاقات مؤلمة. والطفل للتبني يخضع لعدد معيّن من الفحوصات الصارمة، الطبية والسيكولوجية، هدفها أن تكشف شذوذات جسمية أو عقلية. ويشكّل «الآباء المرشحون للتبني»، من جهتهم، موضوع استقصاء طبي نفسي اجتماعي معمّق يهدف، من جهة، إلى تحديد الشروط المادية والاجتماعية التي ستكون بانتظار الطفل، وإلى الاطمئنان، من جهة أخرى، أن ليس ثمة «محذورات من النسق السيكولوجي تقف عائقاً في سبيل أن يتحقّق مشروع التبني (مرسوم 10 أيار [مايو] 1963). وهدف الفحص الطبي النفسي الإلزامي لطالبي التبني أن يكشف الشخصيات المصابة بالاضطرابات إصابة خطيرة جداً، والقساة جداً بحيث لايتكيّفون مع الوضع الجديد، أو الذين لايمثّل طفل بالنسبة لهم سوى وسيلة لحلّ مشكل شخصي. فلا ينبغي أن يبحث عن الطفل لتزيين ضرب من الوجود أو لتهدئة

الجرح النرجسي، لدى رجل أو امرأة، الذي سبّبه اجتياز الشعور بعقمهما. فإذا كان الأمر على هذا النحو، فإن بوسع المرء أن يخشى أن يبدو الطفل المتبنّى وكأنه الدليل الحي الدائم على هذا القصور. ومن «المناسب أن نكرّر، يقول ميشيل سوله، أن التبني لم يُشرَّع لتسكين آلام ثنائي، بل لتأمين سعادة الطفل».

وعلى الرغم من كل هذه الاحتياطات، ليست ضروب التبني نجاحات كلها. والأسباب يمكنها أن تكون شتّى. وذلك يرتبط، في جزء منها، أطفال التبنّي الذين ليست اضطراباتهم السلوكية عيوباً وراثية بقدر ما هي نتيجة الإقامة المديدة الجديدة في المؤسسة أو نتيجة تغيرات متواترة جداً في المرضعات. وتمكّن بعضهم أن يلاحظ في الواقع أن الرضّع الذين اندمجوا قبل سن العام في منزل تبنّ مستقر كان نموّهم نمواً سوياً ومرْضياً، في حين الأطفال الذي جرى تبنيهم في زمن أكثر تأخراً بكثير كانوا يُظهرون اضطرابات في الطبع تجعل تبنيهم مخفقاً. والإخفاق يمكنه أن يُعزى إلى الآباء المتبنين عندما تنقصهم المرونة أو عندما يرفضون رفضاً لاشعورياً واقع أن الطفل يمكنه أن يتمايز عن صورتهم المثالية الخاصة ويؤكد فرديته على نحو مختلف. فرغباتهم الخائبة الأمل، ومخاوفهم من أن يظهروا بمظهر القساة جداً أو بمظهر عدم الكفاية من القسوة، تساهمان في صعوباتهم. وتبدو هذه الصعوبات على وجه الخصوص بنسبة مرتفعة من الأطفال والمراهقين المتبنين بين طالبي الاستشارة في مراكز الصحة العقلية. وهذه النسبة في الولايات المتحدة، حيث يحصى 1,4 بالمئة من الأطفال المتبنين، تقع بين 2,4 و 3,5 (جـ. جـ. لاوتون، س. ز. غروس، 1964)؛ وترتفع هذه النسبة إلى 2,7 في بريطانية بحسب م. همفري، س أونستيد (1963-1964). وبواعث الاستشارة الأكثر تواتراً هي السرقة، والكذب، والعدوانية (إزاء الأم على وجه الخصوص)، والأفعال الجنسية المباغتة. والمرحلة الأكثر حراجة هي المراهقة، مرحلة الوضع موضع التساؤل وتوطيد الذات. وفي رأي كليمون لونه (1971)، نجد لدى بعض الأطفال المتبنين (أقلية ضعيفة)، الذين يُظهرون اضطرابات خطيرة في السلوك وقلقاً كبيراً، صورتين

متمايزتين للأم: إحداهما مؤاتية، تُضفى عليها الصفة المثالية، مرتبطة بماضٍ مجهول، مشحون بالحنين، والأخرى مؤذية تتبلور عليها كل المطالبات التي تعقب الإحباطات المحتومة، إحباطات الحياة اليومية. «أو أن العكس يحدث: صورة امرأة خطرة وعدوانية، ساحرة، ترتبط بما أمكن للطفل أن يسمعه يُقال عن موضوع أمه الطبيعية، والصورة الأخرى تضفي الأمن، ولكنها لاتضفيه بصورة تكفي لإيقاف قلقه. وتظل هذه الصورة المزدوجة للأم ملتبسة بالطبع، ولكنها تشرح أن ثمة، لدى هولاء الأطفال، سلوكاً متناقضاً إزاء الأم، في حين أن علاقاتهم بأبيهم لاتتيح المجال لصعوبات على وجه العموم».

وأحد المشكلات الأكثر حساسية التي تواجه الآباء المتبنين يكمن في أن يُكشف للطفل إجابة طبيعية، نحو السنة الرابعة من عمره، في الفترة الزمنية التي يبدأ خلالها في طرح أسئلة عن ولادة الرضّع. فالطفل الذي يُقال له إنه كان مهملاً، ثم متبنّى، سيدمج هذه الكلمات، ولو أنه لايفهمها، في سياق انفعال ملائم، متحرّر من كل رجع مأساوي. وهذا الكشف، الذي يحصل في مناخ من الحب، لن يكون بوسعه أن يستشعره أنه يهدّد الأمن الذي يحتاجه. إن لزوجين لايزالان فتيين، متوازنين، منسجمين، كل الحظوظ في أن يحقّقا بسعادة تبني طفل، وبخاصة إذا أُرشدا في مساعيهما الأولى. (انظر في هذا المعجم: **العوز الوجداني**، **الأسرة**، **الطفل المتوحش**).

N.S.

التثبيت **F: Fixation**

En: Fixation

D: Fixierung

تعلّق مغال بشخص ، بشيء أو بامثال لاشعوري (صورة ذهنية مثالية).

ينصبّ الكلام، في نظرية التحليل النفسي، على تثبيت **الليبيدو** عندما يتركّز هذا الليبيدو على واحدة من المراحل التالية (الفمية، الشرجية، القضيبية) من النمو النفسي الجنسي. والليبيدو يمكنه، خلال مرحلة نضجه الطويلة، أن يتركز أو يتوقّف بفعل أحداث من حياة الطفل: فقدان والد محبوب، قصور عاطفي مبكّر، إرضاع مديد بمغالاة من الثدي، إلخ. وهذا التثبيت يهيئ الفرد لأوضاع ستسوّل له نفسه النكوص إليها عندما يصطدم في حياته اللاحقة بصعوبات تبدو له أنها متعذّرة التجاوز.. ومثال ذلك أن التلميذ الذي يتعرض لإزعاجات رفاقه يمكنه أن يعود إلى مصّ إبهامه، ويبلّل فراشه، ويتكلم كطفل رضيع، إذ يبتكر على هذا النحو شروط ماضٍ قريب يحنّ إليه. ولايقود كل تثبيت إلى العصاب بالضرورة، ولكنه عامل يجعل الطفل ذا استعداد للعصاب (انظر في هذا المعجم: **النكوص**).

N.S.

التثليث الصبغي

F: Trisomie

En: Trisomy

D: Trisomie

زيغان صبغي يكمن في وجود صبغيّ جسدي زائد عن العدد المقرر: أحد الصبغيات يتشكّل من ثلاثة نماذج بدلاً من اثنين.

ثمة عدة أشكال من التثليث الصبغي معروفة لدى الإنسان، ولاسيما الأشكال التي تتخذها الصبغيات 13-18-21. والتثليث الأكثر تواتراً هو تثليث الصبغي 21، الذي اكتشفه جـ. لوجون عام 1959. إن هذا التثليث الصبغي 21 هو المسؤول عن المنغولية. والتثليث الصبغي 18، الذي وصفه جـ. هـ. إدواردز عام 1960، والتثليث الصبغي 13 الذي وصفه كلوس باتو عام 1960، هما الأكثر ندرة بكثير. والتشوّهات في الحالتين تبلغ حداً تصبح إمكانية عيش الأطفال ضعيفة جداً. (انظر في هذا المعجم: **الزيغان الصبغي**، **تصنيف الصبغيات**، **الصبغيّ**).

M.S.

F: Expérience d' Aristote **تجربة أرسطو**

En: Aristotle's illusion

D: Aristotelischer Verscuch

انطباع بازدواج شيء نمسّه (دون أن ننظر إليه) بالسّبابة والوسطى المتصالبتين.

هذه التجربة، المنسوبة إلى أرسطو، يمكنها أن تجرى بكريّة (كلة)، بقلم، بأرنبة الأنف، بأي شيء صلب ذي حجم صغير نضعه بين الإصبعين المتصالبتين. فالاتصال اللمسي يمنح الوهم أن الفرد أمام شيئين متمايزين بدلاً من شيء واحد. (انظر في هذا المعجم: **الوهم**).

N.S.

F: Expérience de Tastevin **تجربة تاستوفان**

En: Tastevin's illusion

D: Tastevin - taüchung

تجربة أنجزها جـ . تاستوفان (1973) توضّح دور المخطط الجسـمي في تموضع الإدراكات اللمسية.

بيّن المؤلف، منطلقاً من تجربة أرسطو التي تكمن في أن يُفحص، فحصاً لمسياً، شيء صغير بالسبابة والوسطى متصالبتين، أننا إذا نبهنا أنملة الإصبعين معاً بفرجار خاص أحد طرفيه تحلّ محله كرية صغيرة، فإن الفرد يحسّ بلسعة الطرف في الإصبع التي تنبّهنا الكرة الصغيرة، **والعكس بالعكس**. هذا الوهم ناجم عن موقع الإصبعين المعكوس. والفرد يدرك التنبيهين حيث إصبعاه ينبغي أن توجدا عادة، التنبيه الخاص بالوسطى بدلاً من السبابة وتنبيه السبابة بدلاً من الوسطى، على الرغم من أنه يعلم أن الإصبعين متصالبتان. (انظر في هذا المعجم: **المخطط الجسمي**).

N.S.

تحت المهاد **F: Hypothalamus**

En: Hypothalamus

D: Hypothalamus

منطقة من قاعدة الدماغ تقع تحت المهاد وتنفصل عن المهاد بتَلَم محدّد كل التحديد، وتجمع التكوّنات الرمادية التي تحيط بأرضية البطين الثالث (تجويف مركزي مملوء بالسائل الرأسي الصلبي).

يؤدي تحت المهاد دوراً رئيساً في ضبط الوظائف الإنباتية للعضوية كالنوم، والتنفس ودوران الدم، والإفرازات الهرمونية، ويحافظ على حرارة الجسم ثابتة نسبياً، وينظّم ضربات القلب والتوازن الهيدروجيني، ويضبط المنعكسات الجنسية. ونميّز، من الناحية الفيزيولوجية، أربع زمر من النوى: **الزمرة الأمامية** (النوى فوق البصرية والنوى حول البطينية)، **الزمرة المتوسطة** (النواة الظهرية المتوسطة، والنواة البطنية المتوسطة، ونواة الحدبة)، **الزمرة الخلفية** (النوى الحَلَمية)، **الزمرة الجانبية**.

ويتلقّى تحت المهاد، الملتقى العصبي الغدّي الحقيقي، واردات كثيرة من النخاع، وجذع الدماغ، والتكوّن المشبّك والمهاد، والجملة الطرفية، والفصّ الجبهي، والفص الصدغي، إلخ. والارتباطات الصادرة أقل عدداً. ونحن نميّز، من هذه الارتباطات، الحزمة تحت المهادية النخامية، التي تكوّنها، من جهة، المحاور اللانُخاعية (الخالية من النخاعين) وعصبونات نوى تحت المهاد فوق البصرية وحول البطينية، التي تفضي إلى خلف النخامى، وتكوّنها، من جهة أخرى،

الألياف الخالية من النخاعين الصادرة من نوى شتى تنتهي على مستوى النتوء المتوسط. وخلايا النوى فوق البصرية والنوى حول البطينية هي خلايا عصبية إفرازية، أعني أنها ليست فقط ذات خصائص مورفولوجية ووظيفية للخلايا العصبية، ولكنها ذات خصائص للخلايا الغدّية أيضاً. ونلاحظ على وجه الخصوص أن محورها لايكوّن تشابكاً مع خلية عصبية أو عضو متلقّ، ولكنه ينتهي باتصال مع الأوعية الشعرية التي ينصبّ فيها إفراز هرموني. وتؤلف هذه الخلايا وحدة وظيفية يسميها برتا (و)إ. شارر (1940) «الغدة بين الدماغية».

ويراقب تحت المهاد فاعلية النخامى بفضل اتصالات عصبية وعائية موجودة بين هذين التكوّنين. ومن المعلوم، منذ أعمال شارر وبرغمان، أن الهرمونات المسماة نخامية خلفية، مثل **الأوسيتوسين** و **A.D.H.** (هرمون ضد إدرار البول)، المسمى أيضاً **بيتريسّين** أو **مقبض الأوعية** لأنه يقلص الشرايين ويرفع الضغط الشرياني، هي في الواقع هرمونات تفرزها خلايا عصبية إفرازية للنوى فوق البصرية وحول البطينية من تحت المهاد. وهذه الهرمونات المرتبطة بالبروتيئين تهاجر سالكة طول محاور الحزمة تحت المهادية النخامية، وتصل إلى النخامى الخلفية حيث تتراكم. ويسبّب خراب النوى المهادية فوق البصرية داء السكر التفِه، الذي يتميّز بإفراز للبول مفرط (بُوال)، المسؤول بسرعة عن تجفيف السوائل الذي يمكنه أن يتطوّر إلى الموت إن لم يكن ثمة سائل معوّض. ويرتبط إفراز A.D.H. بعوامل عديدة: إن نقص الحجم يحرّضه، أي انخفاض الكتلة الدموية الدائرة، وتحرّضه حرارة مرتفعة، والحالات الوجدانية كالانفعال، والأسيتيلكولين والمورفين. ويكبحه البرد، والأدرينالين، والنورادرينالين، والكحول.

أضف إلى ذلك أن تحت المهاد يفرز عناصر قادرة على أن تؤثر في إفراز خلف النخامى: **العوامل المحرّضة** (M.R.F. , L.R.F, F.R.F., C.R.F., T.R.F. , G.R.F.)، ذات المفعول الذي يحرّض الإفرازات النخامية، و**العوامل الكابحة** (M.I.F. , P.I.F. , G.I.F.) التي تكبح هذه الإفرازات. ويُلاحظ أن الاختصارات

الانغليزية بالأحرف الأولى للعوامل تحت المهادية التي تطلق الإفراز تنتهي بالحرفين .R.F (**عامل محرّض**) وعوامل العناصر الكابحة تنتهي بالحرفين .I.F (**عامل كابح**). فمنذ أن يُعرف أحد هذه العناصر، ويحلّل، بل يُركّب أو يُستخدم في العلاج، يحلّ الحرف H (**هرمون**) محل الحرف F(**عامل**). وهكذا يصبح T.R.F هو .T.R.H. وتحت المهاد يراقب، بواسطة النخامى الخلفية، العمل الوظائفي لـ: 1) **الغدد التناسلية** (.F.R.F يسبّب تحرير الهرمون الجريبي المحرّض أو F.S.H، و.L.R.F يسبب تحرير الهرمون الملوتن أو .L.H)؛ 2) **الغدة الدرقية** (.T.R.F يؤدي إلى تحرير الهرمون الدرقي المحرض أو .T.S.H)؛ 3) **قشر الغدتين الكظريتين** (يحرض .G.R.F إنتاج هرمون الموجه القشري أو .A.C.T.H). ويؤثر تحت المهاد أيضاً في **النمو** بواسطة .G.R.F (**العامل المحرض لهرمون النمو**) و G.I.F (**العامل الكابح لهرمون النمو**) الذي ينظّم هرمون الموجّه الجسمي أو .S.T.H، فالأول يحرض النمو والثاني يكبحه؛ ويراقب **الإفراز اللبني** بواسطة .P.I.F (العامل الكابح للبرولاكتين) وتصبّغ الجلد بواسطة .M.I.F (**العامل الكابح للهرمون المحرض لإفراز القتمين**) و.M.R.F (**العامل المحرّض للهرمون المحرض لإفراز القتمين**).

وأوضحت تجارب التخريبات المتموضعة أو الكلية لتحت المهاد دور هذه المنطقة بين الدماغية في السلوك:

1) تسبّب آفة في **النوى المتوسطة والبطنية** زيادة كبيرة في الشهية، والبدانة وتقليص الفاعلية؛ أضف إلى ذلك أن فرد التجربة يصبح متوحشاً وعدوانياً. وتحريض هذه النوى نفسها مسؤول عن الخَلْفَة. وبوسع المرء أن يستخلص من هذه التجارب أن النوى البطنية المتوسطة ذات علاقة بـ«مركز الشبع». وتسبّب، على العكس، آفة في تحت المهاد الجانبي نقصاً في الشهية ونحولاً، في حين أن التحريض الكهربائي لهذه المنطقة يزيد الشهية، وذلك أمر يظهر في زيادة الوزن. وثمة قبول بأن هذه المنطقة ذات علاقة بـ«مركز الجوع».

2) يؤدي تحت المهاد دوراً ذا أهمية في التعبير عن الانفعالات. ومثال ذلك أنه يسهّل إطلاق ارتكاسات غضب شديد، لدى هرّ حُرم من قشرته الدماغية، ولكنه غضب ذو مدة زمنية قصيرة (**غيظ زائف** أو «غضب مصطنع»).

وإذا استأصلنا، على العكس تحت المهاد، فإن الهر يظل لامبالياً ولم يعد يبدي أي انفعال.

3) يتدخّل تحت المهاد أيضاً في الفاعلية الجنسية النوعية. والواقع أننا إذا رفعنا النخامى لفأر ذكر، فإن هذا الفأر لم يعد له فاعلية جنسية. ولكننا إذا طعّمناه في منطقة تحت المهاد بنخامى مصدرها فأر أنثى، فإن الحيوان لايستعيد بسرعة فاعليته الجنسية فقط، ولكنه يستعيد أيضاً فاعليته الجنسيَّة المذكّرة. فالرقابة النخامية للجنسية ترتبط إذن بتحت المهاد. والنخامى، في هذه التجربة، تفقد السمة الدورية لعملها الوظائفي التي تميّز الفاعلية الأنثوية، لتتّخذ سمة مستمرة تميز الذكر.

والعمل الوظائفي لتحت المهاد خاضع لتأثير عوامل عديدة كالنور الذي يحرّض وضع البيض لدى الدجاج، أو الحرارة التي تبطىء لدى بعض الأنواع من الحيوانات المنزلية فاعليةالتكاثر. وتؤدي البيئة، هي أيضاً، دوراً ذا أهمية. فالحيوانات المتوحشة لاتتكاثر على وجه العموم في الأسْر، إلا إذا عاشت في حدائق طبيعية، حيث تجد الشروط المألوفة لحياتها. ووجود الشبيه أمر لاغنى عنه أيضاً حتى تحدث الإباضة لدى بعض الإناث. فالحمامة الأنثى المنعزلة لاتبيض. ولكننا إذا وضعنا في قفصها مرآة تعكس صورتها، فإن ذلك يكفي لكي تعود إلى أن تبيض. (انظر في هذا المعجم: **النخامى**).

M.S.

F: Echolocation ou Echolocalisation التحديد بالصدى

En: Echolocation, Echolocalization

D: SchalloKalisation, Widerhallpeilung

الاشتقاق: من اليوناني echo، «تكرار صوت يرجعه جسم»، و Locus أي «مكان» عمل يهدف إلى تحديد مكان حاجز أو جسم في الفراغ باستخدام ظاهرة الصدى.

هذا المصطلح كان عالم البيولوجيا الأمريكي دونالدر. غريفان، المولود عام 1915، قد استخدمه للمرة الأولى عام 1944 للدلالة على نمط التوجّه وتحديد أماكن الفرائس، نمط تستعمله الوطاويط. وتُصدر هذه الوطاويط، عندما تطير، أصواتاً متقطعة، ذات تواتر متغير، يتعذر على الإنسان أن يسمعها، ويتيح صداها أن يحدّد موضع الأشياء المحيطة تحديداً كاملاً.

وكان الأول الذي درس نظام التوجّه لدى الوطاويط هو العالم البيولوجي الإيطالي لازاوسبالّنزاني (1729 -1799)، الذي كان يعتقد أن هذه الحيوانات «ترى بآذانها» (1793). ولم يكن ثمة بدّ من انتظار القرن العشرين حتى يتّضح لغز القابلية لدى الوطاويط للطيران في الظلام الكامل وتجنّب الحواجز. ففي عام 1938 مدّد غريفان وغالامبو أسلاكاً حديدية في غرفة من السقف حتى الأرضية وأفلتا الوطاويط التي كانت عيونها مغطاة. ولم يمنعها ذلك من الطيران، وتجنب الحواجز كلها. ثم سُدّت آذانها، فأصبحت الصدمات عندئذ متواترة كثيراً. وحدث الأمر نفسه عندما أسكتها العالمان المذكوران اللذان استنبطا أن الوطاويط كانت تُصدر

أصواتاً تعكسها الحواجز وتدركها هذه الوطاويط بالسمع. وتم البرهان فيما بعد على أن الوطاويط من نوع ميوتيس تُحدث أصواتاً متقطعة خصائصها تتغير مع الأوضاع.

ومثال ذلك أن تواتر الأصوات لدى الوطاويط عندما تصيد الحشرات تقع، في مرحلة البحث والاقتراب، بين 50 و100 كيلو هرتز، إذ يفصل بين الإصدار والإصدار الذي يليه فاصل زمني قدره بين 50 من ألف من الثانية أو 100. وينتقل تواتر الصوت، خلال الطور النهائي من القبض على الفريسة، إلى 25 أو 30 كيلو هرتز، ويتقلّص الفاصل الزمني إلى 5 بالألف من الثانية، وذلك أمر يُكثر من إصدار الإشارات ويتيح ضرباً دقيقاً جداً من تحديد وضع الفريسة. وبيّن غريفان عام 1953 أن الطيور من نوع الغاشادو التي تبني أعشاشها في الكهوف من المناطق المدارية في أمريكة الجنوبية تتوجّه أيضاً في الظلام بفعل التحديد بالصدى. والأمر نفسه ينطبق على ضرب من العصافير الصغيرة، **الخطّاف**، التي تعيش جماعات كبيرة في كهوف آسية الجنوبية (نوويك وميدوي، 1959). والدلافين والفقمات تستخدم الصوت أيضاً لتتوجه وتجد غذاءها، كما بيّن على وجه الخصوص إيفانز ودريهر (1960)، (و) هـ. كيلوغ الذي غطّس في حوض، كانت حوتيات تتحرك فيه، شبكة ذات ثقوب ضخمة كان بعضها مسدوداً بصفائح من زجاج الوقاية الشفّاف. ولم يسجل سوى 2 بالمئة من الأخطاء. والتحديد بالصدى، الذي يتدخّل في بعض الأوساط عندما لم يعد ممكناً للرؤية أن تكون كافية لتأمين التوجّه، ذو علاقة بالشروط الحسية الخاصة، ولكنها ليست أكثر إثارة من الآليات البصرية التي نستخدمها لنؤمن توجّهنا ونتجنّب الحواجز.

N.S.

تحريض الإبداع الفكري

F: Synectique
En: Synectics
D: Synektik

تقنية تحريض الإبداع الفكري، أعدّها الأستاذ وليم جـ. جـ غوردون من «معهد ماساشوست التكنولوجي» (الولايات المتحدة الأمريكية)، المؤلفة من استخدام واعٍ للآليات السيكولوجية قبل الشعورية التي تسود في كل فاعلية مبدعة.

ثلاث مسلّمات تؤسّس هذه الطريقة: الأولى تكمن في أن الإبداعية يمكنها أن تنمو إذا فهمنا السيرورات النفسية التي تدعمها؛ والثانية تجعل العنصر الانفعالي مبدأ الإبداعية الأساسي، حتى قبل العقلانية؛ وتكمن المسلمة الثالثة في أن علينا النفوذ إلى هذه العناصر اللاعقلانية لزيادة حظوظ النجاح في حلّ مشكل. وتحريض الإبداع الفكري يمكنه أن يُطبّق على فرد، ولكنه تقنية جماعة على وجه الخصوص. فمجموع الأفكار لدى جماعة يفوق، في رأي غوردون، مجموع الأفكار الذي يمكن أن يقدمه الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه الجماعة إذا أخذنا كلاً منهم على حدة. والسبب أن الجماعة تؤلف تحريضاً إضافياً، إنها تخلق ضرباً من التدريب، وتمنح أعضاءها عاطفة التضامن والأمن التي تنمّي جرأة كل عضو، وتقودهم إلى مجازفة أكبر. وتضمّ جماعات التحريض، تحريض الإبداع الفكري، خمسة إلى ثمانية أعضاء، ذوي تكوينات مختلفة (بيولوجيين، أطباء نفسيين، علماء نفس، فيزيائيين، إلخ)، ينظرون في المشكلات انطلاقاً من وجهاتِ نظر شتى، ويقابلون آراءهم في المناقشات التي يمكنها أن تشمل فترة زمنية طويلة إلى حدّ كاف. (انظر في هذا المعجم: **تفتيق الأفكار، الإبداعية، الجماعة**).

N.S.

تحسين النسل

F: Eugénique ou Eugénisme

En: Eugénics

D: Eugenik

طريقة مبنيّة على قوانين الوراثة تستخدم كل الوسائل التي يمكنها تحسين العرق الإنساني.

هذا المصطلح، الذي صاغه فرانسيس غالتون (1822-1911)، يشمل الهاجس القديم الذي مفاده صيانة أجيال المستقبل من العيوب الوراثية. فتحريم غشيان المحارم الكلي مظهر من مظاهره، وقتل الأطفال، الذي كان يعيث فساداً لدى بعض الشعوب، مظهر آخر (كان السبارطيون يلقون الأطفال المولودين حديثاً غير الأسوياء في قاع هاوية).

أراد غالتون، المقتنع أن العرق الإنساني الذي كان قد طرأ عليه انحطاط منذ الحضارة الاغريقية القديمة، أن يُحلّ محل الاصطفاء الطبيعي اصطفاءً أكثر ذكاء، مبنيّاً على البحث عن أفضل شروط التكاثر. ومنح لهذا القصد، عام 1904، **كلية لندن الجامعية** مخبراً مخصّصاً لتشجيع هذا الفرع الجديد من المعرفة وأوجد عام1908 **التربية الاجتماعية ذات العلاقة بتحسين النسل**.

وتلاقي أفكاره، التي تستند إلى كشوف جوهان ماندل (1822-1884) ونظريات شارل داروين (1809-1882)، حظوة كبيرة واستمرّ انتشارها في العالم. وعلى هذا النحو إنما تقرّر، منذ عام 1907، بعض الولايات كأنديانة، في الولايات المتحدة الأمريكية، أن تجعل عقيماً كل مريض عقلي، وكل ضعيف عقلياً أو

مصاب بالصرع. وفي فسحة من الزمن قدرها بعض العقود من السنين، تبنّت المواقف نفسها ثلاثون ولاية أمريكية، ومنطقتا ألبرتة وكولومبية البريطانيتين في كنده، والدانمارك (1929)، والسويد (1935)، والنرويج، وفنلندة، وسويسرة (كانتون فود). ولكن هذه الممارسة، التي كانت موضع مناقشة من قبلُ، اتّخذت في ألمانية، مع انتصار النازية، أبعاداً مخيفة؛ فلم يكن المرضى الذين رُؤي أنهم غير قابلين للشفاء هم فقط الذين كانت النازية تفرض عليهم العقم، بل كانت أيضاً تفرضها على جماعات إتنية كاملة، كالغجر، والجانحين، بل الكسالى! وذكرى هذه المأساة ستتسلّط من الآن فصاعداً على كل ذاكرة وستُنعش عداوة شخصيات عديدة لتحسين النسل.

ويظهر هذا الفرع من المعرفة مع ذلك مفيداً دون شك عندما يتوجّه إلى الثنائي الذي يريد ألا يكون له سوى الأطفال الأصحاء. وأسهم هذا الفرع من المعرفة، من هذا المنظور، في جعل الفحص السابق على الزواج إلزامياً، فحص تأسّس للمرة الأولى في البلدان الإسكندنافية عام 1918. ولم يكن هدف هذا الإجراء أن يمنع الزواج بين أشخاص يحملون مرضاً أسرياً وراثياً، بل هدفه فقط أن يجعلهم مطّلعين على المخاطر التي يمكنهم أن يعرّضوا ذريتهم المحتملة إليها. وشغلت المشكلات الخاصة بالعقم اللاإرادي اهتمام علماء تحسين النسل أيضاً، وهم الذين اقترحوا التلقيح الاصطناعي علاجاً له. وأوصوا أيضاً، في وقت مبكر جداً، بالإجهاض الشرعي للنساء اللواتي لديهن أسباب للاعتقاد أن الطفل المنتظر حامل شذوذ صبغيّ أو حامل آفة خطيرة كتليّف البنكرياس الكُيَسي. ويهتم تحسين النسل أيضاً بالتخطيط الأسري والعون المادي والمعنوي الواجب تقديمها إلى الأسر الكثيرة الأطفال، من حيث أن عدة استقصاءات بيّنت أن ثمة علاقة بين عدد الأطفال في أسرة ومستوى ذكائهم. ويمكننا القول إن تحسين النسل يكون بهذه الصفة من الصحة العقلية. (انظر في هذا المعجم مايلي: **الزيغان الصبغي، الإجهاض، الأسرة، الأخوة**).

N.S.

التحليل النفسي الجماعي F: Socianalyse ou Socioanalyse

En: Socioanalysis

D: Sozioanlyse

تحليل عيادي لجماعة.

يفهم عالم النفس الأمريكي جـ. ل . مورينو (1889-1974) من هذه التسمية صدى قبول أعضاء جُدُد في جماعة على هذه الجماعة وعلى شخصية الأفراد الذين يؤلفونها . «سيبيّن التحليل العيادي الجماعي، كتب هذا المؤلف يقول، إن كان انضمام بعض المشاركين سيُسهم في اندماج الشخصية أو عدم اندماجها، وبوسعه فضلاًعن ذلك أن يدلّ على الكيفية التي سيعمل بها فرد عمله الوظائفي بانسجام مع أعضاء الجماعة الآخرين» (1932) . وتقنيات التحليل العيادي الجماعي هي القياس الاجتماعي والدراما النفسية والدراما الاجتماعية . واستخدم مؤلفون آخرون، فيما بعد، الكلمةنفسها في معان مختلفة . والتحليل العيادي الجماعي ضرب من التحليل النفسي للجماعة، في رأي بعض المؤلفين الذين يعتبرون أن للجماعات متخيّلاً ولاشعوراً جماعيين (أ. أمار، 1950). وهو يندرج، بالنسبة لبعضهم الآخر مثل جورج لاباساد، في الخط المباشر لدينامية الجماعة . أما ماديا وجاك فون بوكستيل، فإنهما جعلاه ضرباً من «البحث العمل» الذي ينزع إلى تعديل العمل الوظائفي لجماعة طبيعية (ثنائي أو مؤسسة)، إذ يحلّل ويفسر الأوضاع التي تمر بها الجماعة، ويحيل إليها، ماأمكن ذلك، صورة أمينة لعملها الوظائفي الخاص.

(انظر في هذا المعجم: **جماعة التشخيص**، **دينامية الجماعة**، **البحث العمل**).

N.S.

التحليل العاملي

F: Analyse factorielle

En: Factorial analysis

D: Foktorenanalyse

تقنية إحصائية موضوعها إبراز العوامل المشتركة (استخراج العوامل) بين مجموعة من المتغيرات ذات الارتباطات التي لايُستهان بها.

هذه التقنية صاغها، نحو عام 1900، شارك إدوار سبيرمان (1863-1945) الذي كان يبحث عن أن يوضّح أن لدى كل فرد، توضيحاً على نحو دقيق وعلى نحو يمكننا تقييمه كمياً، قابلية عقلية عامة (يسميها العامل «G» [أي عام]) تـوثّـر تأثيراً مختلفاً في النتائج التي ينالها فرد عندما ينجز مهمات شتّى.

والعامل G شبيه بضرب من الطاقة الذهنية تتوزّع توزعاً غير متساو بين قابليات مختلفة (مثال ذلك قابلية الاستدلال المنطقي، قابلية الرسم البياني، إلخ). ونمو التحليل العاملي يُعزى إلى علماء نفس انغليز (النظرية المَلَكية للبنية الذهنية) وأمريكان (النظرية الأوليغارشية). وتبدو العوامل في هذا المنظور كأنها عودة ذات نزعة إيجابية للشرح الشكلي بملكات النفس. فـ«الملكة» و«العامل» لهما أصل واحد من الناحية الاشتقاقية في اللغة الفرنسية، ولكن مصطلح «عامل» اتخذ دلالة علمية دقيقة، إذ يستند وجود العامل إلى ملاحظات موضوعية (مجموعة من الدوائر) ومنهجية (بيانات إحصائية). ولم يصبح التحليل العاملي، الذي ينطوي على حسابات رقمية ذات حجم كبير، أداة مريحة لعلم النفس الفرقي إلا مع الحاسبات الالكترونية التي أوجدت الشروط المناسبة للبحث في العوامل؛ وهذه التقنية انتقلت من علم النفس إلى فروع علمية أخرى مع ذلك.

والعوامل - التي تسمّى أيضاً **متغيرات كامنة** أو خفية - المستخلصة من منظومة من المتغيرات الملاحظة- وهي **المتغيرات البادية** أو البيّنة، ولكننا نسميها «متغيرات» فقط- ناجمة عن حساب يحوّل حيّز المتغيّرات إلى حيز عوامل ذي أبعاد أضعف بكثير. والرسم البياني لكل فرد يجد نفسه على هذا النحو وقد تقلّص إلى عناصره الأساسية (انظر التخطيطية التالية).

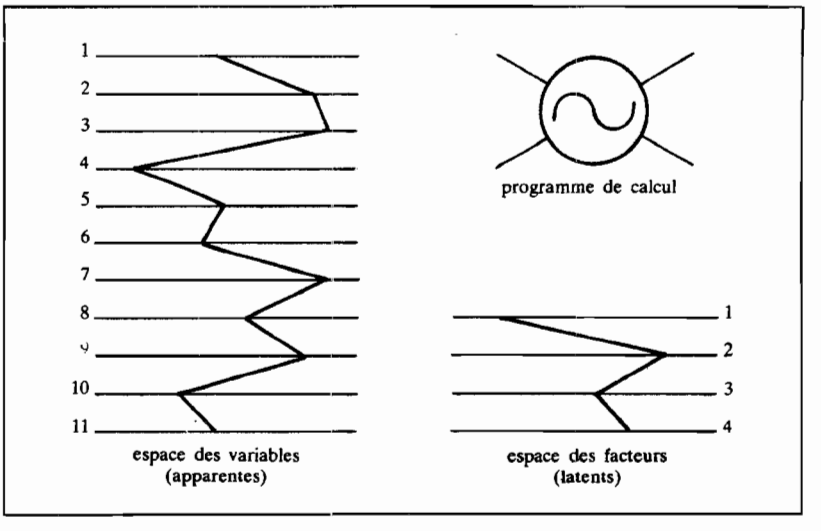

يتحوّل، في هذا المثال، رسم بياني يعكس نتائج مجموعة من 11 رائزاً، إلى رسم بياني عاملي ذي 4 أبعاد.

وتستند طبيعة وشروط استخدام التحليل العاملي وأهميته، بصورة أساسية، إلى أربع مقدّمات إبستيمولوجية، أي:

أ) مبدأ **التغيرات المتلازمة** (جـ. س. ميل) التي نفترض أن ثمة مجالاً بحسبها لوجود ضرب من الارتباط السببي عندما تتغيّر جوانب مختلفة من ظاهرة واحدة تغيراً مترابطاً. مثال ذلك: إذا كانت عدة روائز، خاصة بأعمال آلية، مترابطة ترابطاً

إيجابياً، فإنها تدل على قابلية واحدة أو عامل آلي يتدخّل في هذه الأعمال المختلفة.

ب) قاعدة **الاقتصاد التصورّي** (موسى أوكهام) التي يُستحسن بموجبها عدم لإفراط في الإكثار من الكيانات الشرحية والتي تقود، إذا طبقناها والحال هذه، إلى بحث عن تصورّ يلغي الإسهاب، أو شيوع المحتوى، الذي يكشف عنه ارتباط المتغيرات لملاحظة، فعامل واحد يمكنه أن يأخذ على عاتقه تغطية عدة متغيرات.

جـ) مبدأ **تجريد العوامل** التي ليست وقائع ملاحظة ولاتنصبّ بصورة مباشرة على مظاهر مادية، ولكنها عوامل كامنة ويعود إلى الباحث أمر اكتشافها بين الأنماط الشكلية التي يقدمها التحليل العاملي.

د) شرط **التعبير بالأبعاد** عن متغيرات ينبغي تحديدها على سلالم قياس، مثال ذلك علامات على الروائز، علامات مدرسية، قياسات من كل ضرب، فالمعطيات ينبغي إخضاعها للحساب الرقمي.

وتتيح هذه الأفكار الموجِّهة أن ندرك مراحل كل بحث عاملي، أي:

1- بيان معطيات الملاحظة أو التجريب على صورة مصفوفة متغيرات / أفراد؛

2- وضع مصفوفة ارتباطات بين المتغيرات؛

3- تقليص البُعدية ووضع مصفوفة أولى للإشباعات؛

4- دوران مناسب لحيّز العوامل بهدف إيجاد طراز مناسب يتجلّى في المصفوفة الحاسمة للإشباعات.

أ) جدول المعطيات

المعطيات هي العلامات التي ينالها أفراد العينة (أ، ب، جـ، د.. ك) في كل اختبار (م1، م2.... م11). وتكوّن المتغيّرات منظومة وليس بعضها مستقلاً عن بعضها الآخر، وعلى ارتباطها إنما يُبنى البحث عن العوامل المشتركة.

	جـــــدول المعطيـــــات					
أفراد / اختبارات	أ	ب	جـ	د	. . .	ك
م1	12	10	4	8	. . .	11
م2	8	3	11	7	. . .	9
.	.	.	.	.		.
.	.	.	.	.		.
.	.	.	.	.		.
م11	13	5	9	14	. . .	8

ب) جدول الارتباطات

بما أن توزيع المعطيات توزيع طبيعي (بالفرض)، فإننا نحسب معاملات الارتباطات الخطّية بين كل المتغيرات حيث نأخذها اثنين اثنين. وجدول هذه المعاملات مصفوفة مربعة، متناظرة بالنسبة للخط القطري الأساسي، إذ أن عناصر هذا المستقيم القطري مساوية لـ1 (ارتباط كامل لمتغيّر مع نفسه). ويُقتصر إذن في المنشورات على نسخ نصف مثلثي لهذا الجدول.

	جـــــدول المعـــــاملات					
	م1	م2	.	.	.	م11
م1	1.0	.8	.	.	.	-.6
م2	.8	1.0	.	.	.	.4
.	.	.				.
.	.	.				.
.	.	.				.
م11	-.6	.4	.	.	.	1.0

جـ) جدول الإشباعات

المتغيرات تترابط ترابطاً وثيقاً أو هي مستقلّة عملياً، وفقاً لكون الارتباطات الخطّية قوية أوضعيفة . فالمتغيرات، في الفرض الأول، ذات علاقة بعدد صغير من العوامل؛ وعدد العوامل في الفرض الثاني، مرتفع من الناحية العملية ارتفاع عدد المتغيرات . ويستند تقليص البُعدية لحيّز المتغيرات (ننتقل، في المثال المضروب، من 11 إلى 4) إلى فرض تبعية خطية للمتغيرات الظاهرة إزاء العوامل (فرض خطية يسوغها توزيع طبيعي للمعطيات) . فكل متغير يُعتبر على هذا النحو تركيباً خطّياً لعوامل معاملات توازنها تُسمّى هنا «إشباعات»، هذه المعاملات مذكورة في مصفوفة مستطيلة أو جدول الإشباعات . مثال :

$$م2 = 0,4ع1 + 0,1ع2 + 0,6ع3 + 0,2ع4 + E$$ (ع= عامل)

	جـــدول الإشـــبـــاعـــات				
	ع1	ع2	ع3	ع4	هـ2
م1	.7	.2	.41	.3	0,78
م2	.4	.1-	.61	.2	0,57
.	.	.	.	.	.
.	.	.	.	.	.
.	.	.	.	.	.
م11	.5	.6-	.3	.2	0,74

ونبيّن رياضياً أن الإشباعات هي أيضاً معاملات ارتباط للعوامل بالمتغيّرات، مثال ذلك: ارتباط (م2، ع3) = 0,6 . والعوامل ع1، ع2، ع3، ع4، مشتركة بين المتغيرات الأحد عشر (11)، ولكن التوفيق الخطي لكل متغير يتيح المجال دائماً لبقاء عامل ذي أهمية قليلة، يشار إليه بـ E، والمقصود به إما أنه عامل نوعي للاختبار، وإما أنه عامل راسبي. وكلما كان هذا العامل ضعيفاً، كان التوفيق الخطي للعوامل مع المتغير متلائماً. وهذا التلاؤم يقيمه المعامل هـ2، المسمّى «الشيوع»، الذي يدل على النسبة المئوية لمربع المحيد النموذجي الذي يشرحه المعامل. وهذا المعامل هـ2 يساوي مجموع مربعات الإشباعات، فكلما كان قريباً من1، كانت المطابقة أفضل.

د) دوران حيّز العوامل

حيز العوامل الذي تحدّده على هذا النحو مصفوفة الإشباعات ليس حلاً وحيداً، إنه يكوّن فقط أحد الأنظمة العاملية الممكنة. فبوسعنا، بمجرد دوران حول الأصل، أن ننتقل إلى نظام عاملي له البُعدية نفسها، ولكن الأفراد فيه سيتحدّد موقعهم على نحو مختلف، أي برسوم بيانية عاملية مختلفة. إن للدوران إذن نتيجة مفادها أن نعيد توزيع الإشباعات دون تغيير معاملات هـ2 الثابتة في كل دوران، واختيار الحيز النهائي للعوامل ذو علاقة بنفاذ بصيرة الباحث، الذي ينبغي له أن يجد النموذج ذا الدلالة الأقوى، وثمة مع ذلك برامج حساب تتيح إجراء بعض الدورانات النموذجية.

والتحليل العاملي يتيح المجال لعدةنماذج من الجوانب العامليةالتي يختلف بعضها عن بعض وفقاً للدور الذي تؤديه العوامل فيها. فالعامل الذي يتدخّل في كل المتغيرات، دون أن يُسمّى «العامل العام» (عامل G)، والعامل ذو الإشباعات المعدومة، أو التي يمكننا إهمالها، في بعض المتغيرات، الذي لايتدخل بالتالي إلا في زمرة من المتغيرات الأخرى، يسمى «عامل زمرة»، وأخيراً، العامل الذي يتدخل بصفة راسبية في متغير واحد يسمى «عاملاً نوعياً» للمتغير المعنيّ. والنماذج العاملية الثلاثة الأكثر تكراراً هي:

النموذج ذوالعامل العام الذي تكمله عوامل نوعية بالنسبة لكل متغيّر من المتغيرات (نموذج سبيرمان)؛

النموذج ذوالعامل العام الذي تكمله عوامل زمرة (النموذج المَلَكي)؛

النموذج المتعدّد العوامل الذي لايُستخدم عاملاً عاماً، بل يستخدم فقط عوامل زمرة (النموذج الأوليغارشي).

وهذا النموذج الأخير ذو أهمية خاصة عندما نفلح، بدوران محكم، في أن نجعل عدداً كبيراً من الإشباعات عدماً (أو يمكننا إهمالها)؛ ويوصف النموذج عندئذ بأنه ذو «بنية عاملية بسيطة». وتوصل تورستون إلى أن يستخلص بنيةبسيطة للقابليات العقليةبعوامل مائلة (أي غير متعامدة) سمّاها عوامل أولية: ل لفظي، ررقمي، إ إدراكي، م مكاني، س ل سهولة لفظية، إلخ. وبما أن هذه العوامل مترابطة، فإن تحليلاً عاملياً يتيح استخلاص عامل عام يسمى «عاملاً عاماً من نسق ثانٍ»، ينضمّ إلى نقطة الانطلاق لدى سبيرمان، إذ يوضّح تصوره على مستوى من التجريد أعلى.

فكل نموذج عاملي ينبغي أن تفسّره المواجهة مع الواقع الملاحظ، أي أن يفسّره فحص الإشباعات لكل عامل في كل متغيّر. وتنجم دلالة عامل من العوامل عن التأثير الذي يمارسه على المتغيرات بإشباعاته. وهذا التطبيق الدلالي للنموذج على الواقع السيكولوجي لايمكن أن يقدمه الحساب الرياضي. (انظر في هذا المعجم: **الارتباط، المميّز الدلالي، التعيير بالأبعاد، الرسم البياني للقطبية**).

A.A.M. (و) **J.M.M.**

تحليل العمل

F: Analyse du travail

En: Job analysis

D: Arbeitsanalyse

تفكيك عمل إلى أجزائه الأكثر بساطة لأهداف الملاحظة أو القياس.

تحليل العمل أول مرحلة من مراحل تنظيمه العلمي. إنه ينشد بلوغ أفضل مردود بفعل إتقان الحركات غير الكاملة وحذف الحركات غير المجدية؛ وبفعل تحسين مجموعة الآلات وتكييفها مع الإمكانات الإنسانية؛ وبفعل تعديل أشكال النقل والاستقبال للإعلام في منظومة الإنسان- الآلة. ويساعد تحليل العمل، حين يلغي الحركات الخطرة، على الوقايةمن الحوادث. وهو يُستخدم لتقييم العمل بغية حساب الأجور، وكذلك لتأسيس طرائق بيداغوجية تستخدم خلال التعلّم المهني. وينطبق تحليل العمل على كل المجالات المهنية، الإدارية والصناعية على حد سواء، ولكنه إنما يُطبَّق على وجه الخصوص على المجال الصناعي، الذي بلغ فيه تحليل العمل نموّه الأقصى. وكان فريدريك وينسلو تايلور (1856 -1915) وتلامذته، وفرانك وليليان جيلبرث، قد أنجزوا التحليلات المنهجية الأولى. وانكبّ هؤلاء بصورة أساسية على دراسة الحركات والزمن. ولكن تحليل العمل امتدّ، مع التقدم التكنولوجي ونمو العلوم الإنسانية وتطور الأفكار، إلى دراسة المواقع ومنظومات الناس- الآلات. ويُشاد **تحليل الحركات**، الحالي دائماً، على الملاحظة. فهي قد تكون مباشرة، عندما يسمح إيقاع العمل بذلك، أو «مسلّحة بالأجهزة» عندما تكون الحركات سريعة جداً أو متزامنة. ويستخدم الملاحظ في هذه الحالة شتى

أساليب التسجيل المرئي أو المسموع. وأعدّ ف. ب. جيلبرث **آلة التصوير الدوّار** التي تكمن في تصوير انتقال أداة مجهزة بمصباح كهربائي، فنحصل على هذا النحو على صورة مسار الحركة الذي يمكننا دراسته ومقارنته بتخطيطيات أخرى. ويُستخدم **التصوير السينمائي** حالياً، وهو تصوير يتيح أن نفحص صورة بعدصورة كل مراحل حركة مع الأزمنة المقابلة.

ونسمّي **عينة العمل** تلك الطريقة التي تكمن في جمع عدد معيّن من الملاحظات، في فاصل من الزمن ثابت، خلال مدة محددة. ومثال ذلك أننا إذا استخدمنا كاميرا آلية، فإننا نسجل صورةً كل ثلاث ثوان، خلال ساعتين ونصف. وهذه الطريقة أسهل من الملاحظة المستمرة، وهي، إضافة إلى ذلك، تزرع الاضطراب في سلوك العامل أقلّ من أي طريقة أخرى. والتحليل يمكنه أيضاً أن يقتصر على **الأخطاء** المبيّنة خلال عمل أو التي تظهر في منتجات نُبذت خارج رقابة النوعية. ويستعمل أيضاً في المخبر أجهزة تمثيل الموقع، أجهزة تعيد تكوين شروط العمل ويمكنها أن تُستخدم في تحليل الحركات بقدرَ ماتستخدم في تكوين العمال وانتقائهم. وتُستخدم أيضاً، إلى جانب هذه الدراسات الموضوعية بصورة دقيقة، طرائق استفهامية ينبغي للعامل فيها أن يصف الموقع الذي يشغله، ومكانه بالنسبة للآخرين، وطبيعة تدخّلاته، والصعوبات التي يصادفها، والإشباعات التي يؤمّنها له عمله.

وتستدعي أيضاً طريقة **الحوادث الخطرة**، التي يرتبط بها اسم جـ. س. فلاناغون، شهادات العمال الذين يُطلب إليهم أن يقصّوا، ويصفوا، ويناقشوا (جماعياً عند الاقتضاء) حوادث متميّزة حديثة، ذات العلاقة المباشرة بموقع العمل المدروس، مؤاتية أم غير مؤاتية ولكنها ذات دلالة دائماً. ويكون تقدير الملاحظات موضوع تنسيق يجعل استغلالها الإحصائي ممكناً. إن ف. ب. جيلبرث حلّل كل الحركات إلى سبعة عشر عملاً أوّلياً أوما يسمى في اللغة الانغليزية Therbligs. وتتوقّع **جمعية المهندسين الميكانيكيين الأمريكية**، من جهتها، خمسة أعمال

أساسية ممكنة: العملية في المادة (0)، والنقل (⟶)، والتخزين (▽)، والرقابة، (□)، والانتظار أو انقطاع العمل (▽). وأفضت منظومة ط. ز. ق. (**طرائق زمن قياس**)، منظومة المهندس الأمريكي هارولد برايت مينار (المولود عام 1902)، القائمة على ملاحظات لاتُحصى، قيست زمنياً، إلى وضع لوائح تجدول بعض الحركات الأولية. والمرء يمكنه أن يقرأ فيها، بزمن صغير يبلغ أجزاء من مئة ألف من الساعة، الأزمنة المتوسطة (سرعة طبيعية) لبلوغ شيء قريب (يقع على مسافة2 إلى 80 سم) ومسكه، وتحريكه، ووضعه في الموضع المطلوب، وتحريره، وإطلاقه، إلخ. وهذه اللوائح تنطوي على مزية مفادها أنها تجنّب قياس الزمن المباشر (المحظور في الولايات المتحدة منذ عام 1941) الذي يثير عداوة العمال. ومن الممكن، انطلاقاً من كل الملاحظات المقنّنة، أن نرى على شاشة، بصورة خطّ بياني، سير عمل. وينبغي أن تكمل تحليل العمل دراسةُ الإعلام الذي يسري في منظومة الإنسان- الآلة. فالعامل تطلعه باستمرار على مرحلة صنع الشيء إشاراتٌ صادرة عن الآلة. وهذه الإشارات، الموضّحة والصريحة بصورة عامة، تجدول وتُعلّم خلال التعلم. والمقصود رنين أوشاشات منيرة تعلن أن الآلة ينبغي تموينها مجدداً بالمادة الأولية و أنها تسخن سخونة يكتنفها الخطر، وأن طوراً من دورة الصناعة قد اكتمل، إلخ. وثمة إشارات أخرى غير مجدولة، وغير مذكورة خلال التعلّم لهذا السبب، يكتشفها العامل ذاته بالتجربة. ومثال ذلك أنه يحكم على نوعية مزيج من لونه، وقوامه، يقيّمه بنظرة واحدة. ويُلاحظ أن العمال الأكثر مهارة يكوّنون لأنفسهم جدولاً هاماً بهذه الإشارات غير الصريحة. ويستجيب العامل لهذه المعلومات التي تقدمها الآلة بحركات متكيّفة هي شرط نجوعه. ويظل للعامل، حتى في الأعمال التي أُضفيت عليهاالآلية إضفاء كبيراً، هامش من المبادرة والحرية، بل الإبداعية، هامش يتيح له أن يستعمل خصائصه الأكثر إنسانية وأن يسود الآلة (انظر في هذا المعجم: **جهاز القيادة، قياس الزمن، ثيربليغ**).

N.S.

التحليل النفسي

F: Psychanalyse

En: Psycho- analysis

D: Psychoanalyse

طريقة لعلاج الأمراض النفسية بالتقصّي السيكولوجي العميق وتفسير التصرفات (أفعال، كلام) ونتاجات الفرد، أصبحت مجموعة من المبادئ والقواعد للمعرفة النظرية وعلم اللاشعور.

يرتبط مصطلح «التحليل النفسي»، بالنسبة للرابطة العالمية للتحليل النفسي، بنظرية بنية الشخصية وعملها الوظائفي، وبتطبيق هذه النظرية في مجالات أخرى من المعرفة، وأخيراً بتقنيةعلاجية نوعية. وتستند مجموعة المعارف إلى كشوف سيكولوجية أساسية لفرويد هي القاعدة لهذه المجموعة من المعارف (المؤتمر الثلاثون، القدس 1977).

وإذ لاحظ الأستاذ س. فرويد، الاختصاصي الفيناوي في الأمراض العصبية والتلميذ القديم لشاركو (جـ. م) وهـ. م. برينهايم (نانسي)، تلك المفعولات الضارة التي تسبّبها بعض الأحداث والأعراض الصدمية التي تبدو منسيّة، فإنه أثبت وجود صلة بين هذه الأحداث والأعراض الملاحظة واستنتج وجود **لاشعور دينامي**. فبعض أفعالنا بدءاً من أكثرها ابتذالاً (نسيان وضع رسالة في البريد) وحتى أكثرها غرابة (طقس غسل اليدين لدى بعض العصابيين، على سبيل المثال) مشروطة، يؤكد فرويد، بأسباب غامضة ولكنها واقعية. وللأعراض العُصابية معنى، وبوسعنا أن نفهمها شريطة تجاوز بعض المقاومات التي يوجد اللاشعور خلفها. ويجرّب فرويد على التوالي، ليفلح في فهمها، التنويم المغناطيسي (الذي لم يعجبه، لأن رائحة السحر تفوح منه)، ثم الإيحاء («بوسعك

أن تتذكّر ماضيك»)، وأخيراً طريقة الترابط الحر («قل كل مايخطر ببالك»). وهذه الطريقة الأخيرة بانت أنها الأفضل لأنها تحترم الشخص.

وإذ يُخضع الفرد لـ **القاعدة الأساسية** التي تكمن في أن يعلن مايخطر بباله ويستشعره، دون أن ينسى شيئاً، حتى ولو أن ذلك يبدو له عبثاً، غير معقول أو غير مناسب، فإنه يقيم مع المحلّل نموذجاً ذا امتياز من التواصل يلائم بروز النتاجات اللاشعورية. إنه لايعاني العلاج بل يُسهم فيه. ولايحدث اكتشاف لاشعوره بضرب من التحطيم، بل بعد مسيرة طويلة إرادية، ليتعلّم خلالها أن يواجه كل أفكاره، حتى الأكثر بشاعة، وأن يسوس انفعالاته التي لم يكن يستطيع أن يسودها في الماضي واتّقاها بكبتها. ولايفلح إلا بعد أن يهجر المقاومات. ويسعى المحلّل النفسي جاهداً ليظلّ خلال الجلسات حيادياً بصورة كاملة، ويترك المريض يعبّر عن نفسه دون تقييد ولكنه يفسّر مقاوماته واتجاهاته إزاءه (**التحويل**). ويسعى العلاج التحليلي إلى أن يجري تغيرات عميقة ودائمة في الشخصية إذ ينمّي قدرة الأنا على الاندماج.

إنه إذن ضرب من إعادة التربية السيكولوجية (بواقع ثلاث إلى أربع مرات أسبوعياً) يمتدّ طوال شهور بل سنين ولايمكننا الشروع فيه إلا إذا تحقّقت بعض الشروط. وأهمها: إرادة المريض في الشفاء التي لولاها لايمكنه أن يحترم الأعراف الأساسية: انتظام الجلسات، قاعدة عدم الإغفال، إلخ، وكل الجهود المقبولة تظل عبثاً؛ مستوى عقلي وثقافي كاف (متخلّف أمي عاجز عن الاستبطان الدقيق لايمكنه أن يفهم دقائق اللاشعور)؛ عمر متقدم قليلاً (يصعب على المرء في عمر النضج أن يغير اتجاهاته). وينبغي أن يدير العلاج التحليلي معالج ذو تأهيل عال، عانى هو ذاته تحليلاً تعليمياً وأجرى تحليلات تحت المراقبة.

وأتاح التحليل النفسي توضيح عدد معيّن من الوقائع النفسية التي استخلص س، فرويد قوانينها. واكتشافه الرئيس هو اكتشاف **جنسية الطفولة**، التي تولد مع الحياة وتمرّ بمراحل مختلفة قبل أن تبلغ المرحلة التناسلية بالمعنى الحقيقي للكلمة، حيث الهدف الجنسي هو الجماع الطبيعي مع شريك من الجنس المقابل. ولكن

الدوافع (القوى البيولوجية) خاضعة، من الولادة إلى البلوغ، لعدد معين من العوامل التي تؤثر في قدرها. ومن الضروري، لوصف هذه الأحداث النفسية، أن ننظر إليها من وجهة نظر **دينامية** (نزاع بين القوى المتواجهة)، **اقتصادية** (كمية الطاقة المصروفة)، **وموقعية** (بنيةالشخصية). وسبق فرويد على هذا النحو إلى أن يعدّ نظريته، المنقّحة باستمرار والمتطورة على نحو مستمر، التي يمكننا أن نذكّر بمبادئها الكبرى: 1) كل تصرف ينزع إلى أن يلغي توتراً شاقاً (**مبدأ اللذة**)؛ 2) يفرض العالم الخارجي بعض الشروط التي ينبغي أخذها بالحسبان (**مبدأ الواقع**)؛ 3) للتجارب البارزة ميل إلى أن تتكرر (**قسر التكرار**)؛ 4) الجهاز التنفسي يحتوي على مراجع: **الهو** (مجموعة من الدوافع الأولية خاضعة لمبدأ اللذة)، **الأنا العليا** (مجموعة من المحرمات الأخلاقية المستدخلة)؛ **الأنا** التي وظيفتها تكمن في أن تحلّ النزاعات بين الدوافع والواقع أو بين **الهو والأنا**؛ 5) عندما لاتفلح **الأنا** في أن تجعل الفرد متكيّفاً مع وسطه أو في أن تشبع حاجاته، تحدث اضطرابات السلوك (نكوص، عصاب، اضطرابات نفسية جسمية، جنوح، إلخ)، التي يتيح علاج التحليل النفسي إصلاحها أو شفاءها.

وكان علاج التحليل النفسي، الموقوف في البدء على تحليل الراشدين العُصابيين، قد توسّع تدريجياً فشمل الأطفال والمجرمين والفصاميين. ولكن التحليل النفسي لايقتصر على أن يكون علاجاً. إنه أصبح **علم نفس الأعماق**، ضرباً من العلم الذي يشرح السلوك الإنساني، قادراً على أن يقدّم فروضاً خصبة لمختلف العلوم الإنسانية، ولاسيما علم النفس التكويني، والطب النفسي، والبيداغوجيا، وعلم الاجتماع، والأنتروبولوجيا. (انظر في هذا المعجم: **أدلر، العقدة، التحليل النفسي التعليمي، الفرويدية – الماركسية، هورنه، اللاشعور، يونغ، كلاين، الهفوة، الليبيدو، النزعة السيكولوجية، الدافع، رانك، الكبت، النكوص، السرّ، المرحلة**).

N.S.

التحليل النفسي التعليمي

F: Analyse didactique

En: Training analysis

D: Lehrananalyse, Didaktische analyse

علاج تحليلي نفسي ينبغي للمحلل النفسي المستقبلي أن يخضع له.

يقتضي التكوين التحليلي النفسي، بالإضافة إلى المعارف النظرية المكتسبة في الجامعة وفي جماعات الدراسات المتخصّصة، تحليلاً نفسياً شخصياً ذا مدة زمنية طويلة (من سنتين إلى أربع سنوات برفقة محلل خبير توافق عليه المراجع العليا في المهنة). والمقصود بصورة أساسية تحليل مصيره أن يقدم للفرد نوراً يتيح له أن يعرف نفسه، وارتكاساته اللاشعورية، وأن يفهم على وجه الخصوص، حين يعيشها، صعوبات التحليل النفسي ومبادئه، ولاسيما مقاومات العلاج والتحويل. فالتحليل النفسي التعليمي يكوّن طوراً لاغنى عنه وحاسماً في تكوين المرشح، ذلك أن محللاً نفسياً لايمكنه أن يأمل في أن يفهم مرضاه إلا إذا فهم نفسه. إن «علاج المريض يبدأ، يمكننا القول، في شخص الطبيب. وهو إذا أتقن فقط أن يتدبر أمره مع نفسه إنما يمكنه أيضاً أن يتدبر أمره مع المريض(. . .) وهذا هو السبب الذي من أجله لايكفي أن يحوز الطبيب، في التحليل التعليمي، منظومة من المفاهيم. ينبغي له، بوصفه محللاً، أن يفهم أن التحليل يعنيه هو ذاته، وأنه شريحة من الحياة الواقعيةوليس طريقة يمكنه أن يتعلّمها.» (ك. خ. يونغ، 1962، ص. 158-159 من الترجمة).

وعندما يتقدّم التحليل النفسي التعليمي تقدماً كافياً، يسمح للمحلّل النفسي المرشح أن يباشر تحليلات تحت المراقبة (اثنين على الأقل)، تحليلات عليه أن يقدم تقريراً عنها بانتظام إلى ممارس محنّك. وينشد التحليل النفسي المراقب هدفين رئيسين: أن يجعل المحلل النفسي في مرحلة التكوين يحتاز الشعور بعواطفه إزاء مرضاه (عكس التحويل) ويجعله يدرك مايميّز التحليل النفسي من الأنماط الأخرى من العمل العلاجي النفسي (التوجيه المعنوي، الدعم السيكولوجي، الإيحاء، إلخ). وفي رأي بينيديك أن هدف المرحلة الأولى من تكوين المحلل النفسي أيضاً زيادة حريته الانفعالية، وهدف المرحلة الثانية تكامل تجربته التحليلية وتقدير قدرته على التحليل الذاتي. (انظر في هذا المعجم: **المرض الخلاق**).

N.S.

التحليل الوجودي

F: Analyse existentielle

En: Existential analysis

D: Daseinanalyse

طريقة من طرائق العلاج النفسي حدّدها لودفيغ بانسفنغر، انطلاقاً من عام 1927، وتقوم على مقاربةٍ تفهم الموجود الإنساني.

يقتبس التحليل الوجودي مفاهيمه من الفلسفية الوجودية، و فينومينولوجيا م. هيديغر على وجه الخصوص. إنه، من جهة، يعارض الطب النفسي الكلاسيكي القائم على التشخيص (الذي يصرف النظر عن الموجود المريض ليحيل أعراضه إلى جداول **قبلية** لتصنيف الأمراض)، ويعارض التحليل النفس، من جهة أخرى، الذي يبحث عن شرحٍ تاريخي ويحيل إلى ميتاسيكولوجيا ذات نزعة آلية. وإذا كان المرض يُعتبر «نمطاً وجودياً»، أسلوباً من الوجود في العالم، خاصاً بموجود متحقّق، فإن التحليل ينبغي أن يكون وصف العالم الذي يعيشه المريض، ضرباً من النفوذ إلى عالمه الشخصي، عالم الدلالات، بغية أن يعيد تكوين التنظيم الداخلي الأصيل، الموضوع الرئيس الذي يضفي البنية. وعرض بنسفنغر التصور الذي أشاد عليه طريقته في كتابه «**الأشكال الأساسية للوجود الإنساني ومعرفته**»، كتاب أكمله فيما بعد بنشر عدة«حالات».

ويسلك التحليل الوجودي وفق الأبعاد الثلاثة، أبعاد «الواقع الإنساني». أولاً، **الفرد**، أسلوبه في عيش العلاقة بين الشخصية، أو «الحال الثنائية» للحب، وعلاقة التعايش الاجتماعي، أو «الحال الجمعية»، وحاله المفردة في الوجود. ثانياً،

الحركة الوجودية، أي أسلوبه في الاندماج بالمجتمع، والكلام والتواصل باللغة، اتجاهه الأساسي بوصفه موجوداً متحقّقاً. ثالثاً، **المخطط الإجمالي للعالم**، أو «انفتاحه على العالم» الذي يسبر المعالج النفسي، ليفهمه، ذلك الأسلوب الذي يعيش الفرد به المكان، والزمان، والسببية، والاستمرارية (**أو المقولات الوجودية**) ومقولات أخرى أكثر نوعية ينقلها الفرد إلى مرتبة يضفي فيها صفة الموضوع على عالمه.

وغرض المعالج النفسي يكمن في أن يفهم مريضه معاً «موجوداً - في- العالم» و«موجوداً - سائراً- على الدرب». ويكمن أيضاً في قيادته إلى أن يفهم نفسه بوصفه موجوداً أصيلاً، قادراًعلى أن يختار قدره ويؤثر فيه. ولاقى **التحليل الوجودي** صدىً قوياً جداً، ولاسيما في البلدان الأنغلوساكسونية، وبخاصة لدى الأطباء النفسيين وعلماء النفس، كميدارد بوس، دانيلو كارنيلو، ف. إ. فرانكل مبدع **التحليل الوجودي**، ف. إ. فون جيبساتل، رولان كوهن، رولو مي، هـ.ك. رومك، إ. ستروس.

R.M.

التحوّل

F: Conversion

En: Conversion

D: Konversion

التحول تعبير جسمي عن نزاع نفسي لاشعوري، عن انفعال، عن حالة وجدانية مكبوتة.

يعبّر الميل المحظور عن نفسه تعبيراً رمزياً بأعراض جسدية، حتى لايصبح شعورياً تحت طائلة أن يولّد الحصر. وهذه الأعراض الجسمية، التي ليس لها أي سبب عضوي، يمكنها أن تكون محرّكة (شللاً على سبيل المثال) أو ذات علاقة بالحساسية (خَدَر أو آلام متموضعة) أو حسية (ضيق حقل الرؤية أوصمماً، إلخ). وتدل لغة الجسم هذه على «المجاملة الجسمية» التي تكلم عليها س. فرويد (-1939 1856) وتقدّم مخرجاً لسيرورات نفسية لاشعورية. ولاختيار العضو أو الجهاز الجسمي الذي يتحقّق التحول فيه دلالة خاصة أيضاً يتيح التحليل النفسي، أو التقنيات الإسقاطية، أن يكتشفه. ويكون التحول آلية دفاع أساسية للهستريا. ولاينبغي للتحول، لأن له وظيفة تعبير، أن يلتبس بمظاهر عصبية إنباتية (اصفرار، احمرار الوجه، رطوبة اليدين، تسارع ضربات القلب، إلخ)، ولابالاضطرابات النفسية الجسمية ذات المصدر الانفعالي، المتواترة لدى الأشخاص الحساسين والقلقين. (انظر في هذا المعجم: **الطب النفسي الجسمي**).

M.S.

التحوّل (أو الانقلاب إلى الضد) **F: Renversement dans le Contraire**

En: Reversal into the opposite

D: Reversion ins- Gegenteil, Verkehrung ins- Gegenteil

آلية دفاعية للأنا ينقلب بها هدف دافع من الدوافع، إذ ينتقل من الفاعلية إلى السلبية أو العكس. وعلى هذا النحو إنما تتحوّل الرغبة في فعل الشر إلى رغبة في المعاناة، ورغبة المرء في أن يرى إلى أن يُرى، وحادث مكدر إلى استيهام مستساغ (يصبح حيوان خطر صديقاً مخلصاً)، إلخ.

(انظر في هذا المعجم: **تكافؤ الضدين أو ثنائية المشاعر**، **آلية الدفاع**، **الارتداد على الذات**).

M.S.

التحويل

F: Transfert

En: Transfer, Tranference

D: Ubertragung

1- في علم النفس التجريبي انتقال مهارة مكتسبة في مجال معيّن إلى فاعلية مجاورة على وجه التقريب. مثال ذلك أن معرفة الضرب على الآلة الكاتبة يقلّص زمن تعلّم الكتابة الآلية. 2 - في علم النفس العام، نتكلم على تحويل عندما تتّسع عاطفة يعانيها شخص بالنسبة لـ«موضوع» (شخص، حيوان أو شيء) لتشمل موضوعات أخرى. مثال ذلك أن الحب الذي يشعر به شخص لشخص يشمل كل ما يمسّه: ثيابه، بيته، بلاده... 3 - في التحليل النفسي، نسمّي تحويلاً كل سيرورة سيكولوجية، مرتبطة بآليات التكرار، تنزع إلى أن تنقل إلى أشخاص أو أشياء، حيادية في الظاهر، انفعالات واتجاهات كانت موجودة في الطفولة.

التحويل الذي يقيمه المريض مع المعالج، في العلاج التحليلي، علاقة وجدانية خاصة، لاتلائم الوضع الراهن ولكن البنيات السيكولوجية القديمة هي التي تحدّدها. ونقل عواطف الحنان إلى المحلل يسمى **التحويل الإيجابي**، وتحويل عواطف عدائية يسمى **التحويل السلبي**. والتحويل، من حيث هو تكرار دقيق لأوضاع وانفعالات مرتبطة بـ **الصور الذهنية المثالية**، صور الأب والأم والأخوة، إلخ، يتيح للمريض - مع إبانات المعالج - أن يفهم تصرّفه ويسويّه مجدّداً ليأخذ العناصر الراهنة بالحسبان. إنه يكون إذن، بالنسبة للمحلل «أقوى الأدوات

العلاجية» (س. فرويد). ويقوم بين المحلل ومريضه، في العلاج بالتحليل النفسي، تبادل نفسي وجداني يمرّ فيه التواصل. فالمعالج، على الرغم من رغبته، ليس أبداً تلك المرآة الأمينة التي يريد أن يكون. وإذا كان المريض يُظهر له عواطف صداقة، فمن المحتمل أن يستجيب المحلّل على نحو مناسب؛ كذلك إذا كان تحويل المحلَّل سلبياً، فإن من الممكن أن يرتكس المحلِّل بضرب من النبذ. فمواقفه التي يستجيب بها لمواقف المريض تسمّى **التحويل المضاد**. وإذا لم يع المحلل عواطفه، فإن المعالجة لن تتقدم أو هي تخفق. ولهذا السبب تشكّل رقابة الميول إلى **التحويل المضاد** جزءاً من الجوانب الأكثر أهمية في تكوين المحلل النفسي. (انظر في هذا المعجم: **التعلم**، **الانزياح**، **التحليل التعليمي**، **العلاج التحليلي الجماعي**، **الصورة الذهنية المثالية**، **التأويل**).

N.S.

التخريف

F: Fabulation

En: Fabrication

D: Erfindungsgable, Krinkhafte, Einbildung

عرض أحداث متخيّلة، تحاكي الواقع غالباً، على أنها واقعية دون قصد الخداع.

نميّز ضربين من التخريف، الأول «سويّ»، متواتر لدى الصغير المتأثر بالقصص والحكايا أو الأفلام، التي تدهش خياله، والآخر مرضي. فالفرد في الحالة الأولى لايجهل أنه يصنع حكايات مختلقة؛ وهو غير واع لتخريفه في الحالة الثانية. ويبتكر المخرّف تلقائياً روايات حقيقية ينسب إلى نفسه فيها دوراً يمكنه أن يسترعي إعجاب الغير أو شفقته. إن دراسات جان بياجه (1896-1980) لـ **بناء الواقعي لدى الطفل** 1937 بيّنت أن التخريف كان متواتراً على وجه الخصوص لدى الأطفال الذين لهم عمر أقلّ من سبع سنوات. وهؤلاء الأطفال يمكنهم الإجابة عن الأسئلة المطروحة إذ يخترعون حكاية لا يصدقونها. إنهم يتصرفون على هذا النحو تجنّباً للتفكير، أو لأنهم لايعرفون الجواب ولايجدون جواباً أفضل، أو لأنهم يظلّون متعقلين باعتقاد سابق. والتخريف لدى الراشدين يراه المرء على وجه الخصوص لدى الهستيري، المصاب بهوس الكذب في العادة، أو لدى الأفراد المزهوّين وضعيفي الذكاء. والتخريف، الذي يحدث تعويضاً عن عاطفة من الدونية أو عن إخفاق وجداني، يمكنه أن يولّد هذيانات انفعالية أو متخيلة.

ويجعل جان دولي (المولود عام 1907) مصطلح التخريف وقفاً على «هذيانات الذاكرة»؛ والمخرّف، بالنسبة لهذا المؤلف، هو من يعتبر نتاجاته المتخيّلة ذكريات صحيحة ويخدع نفسه وهو يخدعنا. وتلك هي، على سبيل المثال، حالة مرضى مصابين بذهان كورساكوف. وثمة نموذج من التخريف يلاحظ في أمراض الذاكرة الفجوية: فالمرضى يبتكرون، ليعوّضوا عن ضروب الخسارة في الذاكرة، وقائع جديدة أو أحداثاً، وينصبّ الكلام في هذه الحالة على **تخريف يخلو من الذكاء** أو **تخريف هاذ**. فالتخريف يمكنه أن يكون مسؤولاً عن شهادات كاذبة أو وشايات لا أصل لها أو اتهامات ذاتية. إنه، بهذه الصفة، موضوع اهتمام طبي قانوني (انظر في هذا المعجم: **هوس الكذب**).

M.S.

تخطيط كهربائية الدماغ F: Électro- encéphalographie

En: Electroencephalography

D: Elektroencephalographie

تقنية سبر لفعالية الدماغ الكهربائية تكمن في التقاط فروق الطاقة الكامنة بين الخلايا، بواسطة مساري كهربائية تُوضع على فروة الرأس السليمة وفي تسجيل هذه الفروق، بعد التكبير.

يظلّ هذا النمط من التقصّي ناقصاً جداً ولا يعطي سوى صورة جزئية وتقريبية جداً لفعالية الدماغ الكهربائية، ولكنه يقدم معلومات مفيدة على الأقل. وكانت التسجيلات الأولى التي مورست على دماغ الحيوانات العاري قد أنجزها الطبيب الانكليزي ر. كاتون 1875 وبراودفيكس - نيمانسكي الذي أنتح «المخطط الكهربائي لدماغ» كلب. وطبّق الطبيب النفسي هانْز برْجر (إيينه، ثورانْج، ألمانية الشرقية، (1873 -1940) هذه الطريقة على الإنسان، عبر الجمجمة وفروة الرأس السليمة (1924). ونشر أعماله عام 1929، ولكن تقنيته لم تعرف النجاح الحقيقي إلا بدءاً من عام 1934؛ واغتنت هذه الطريقة، فيما بعد، بإتقانات تقنية عديدة. فثمة مساري كهربائية، مبلّلة بمحلول مملح بشدة وتحافظ على الاتصال بفروة الرأس بخوذة، تلتقط فروق الطاقة الكامنة، التي تنتقل إلى مكبّر وتسجّلها ريشات على شريط ورقي يتحرك بسرعة ثابتة. وتزدوج المساري الكهربائية على الأغلب في أثناء التسجيل (الطرائق **الثنائية القطب**: مسريان يوضعان في حقل واحد من التأثير) أو

يرتبطان، على نحو أندر، بمسرى مرجع (الطريقة **الوحيدة القطب**: فرق الطاقة للمسرى الفاعل يقيم قياساً على مسرى موضوع خارج الحقل، على الذقن، على سبيل المثال). ويجري التجميع زوجياً وفق مخططات تركيب مخصّصة لضرب من السبر المنهجي لكل القشرة الدماغية؛ والتركيبات الرئيسة عرضانية، طولانية، ودائرية. والعادة أن الرسم يحصل عليه الطبيب أو التقني والفرد في حالة الراحة؛ وهذا التسجيل تكمله تقنيات تفصيل أكثرها استخداماً هي اختبار التنفس السريع والعميق خلال ثلاث ثوان، الذي يسبّب الانخفاض في مقدار غاز الكربون بالدم، واختبار التنبيه الضوئي المتقطّع (ومضات ضوئية قصيرة المدة جداً تحدث بتواتر من ثلاث ومضات إلى مئة بالثانية). وهذان الاختباران مخصّصان لجعل الرسم «حسّاساً» وإظهار الشذوذات الكامنة. ولبعض الأشكال، من الأشكال التي يحتويها رسم التخطيط الكهربائي للدماغ، سمة إيقاعية، ذات تواتر مميّز، ولأخرى مظهر اشتدادي وذات تشكّل خاص. ونميّز، في الفاعليات الإيقاعية، أربع زمر من التواتر: 1) زمرة **دلتا**: المؤلفة من موجات غير منتظمة، تواترها أدنى من 4 هرتز وسعتها بين100 و vu150؛ 2) زمرة **تيتا**: موجات ذات تموّج جيبي من 4 إلى 7 هرتز وأكثر من vu50، وذات هبّات قصيرة المدة (طبيعية لدى الأطفال)؛ 3) زمرة **ألفا**: موجات منتظمة ذات تموج جيبي من 8 إلى 13 هرتز ومن 30 إلى vu50 (هذا الإيقاع، الأساسي لدى الإنسان السوي، توقفه يقظة الانتباه)؛ 4) زمرة الإيقاعات السريعة ذات تواتر أعلى من 13 هرتز، منها إيقاع **بيتا** (من 15 إلى 18 هرتز ومن5 إلى vu10، على شكل مغزلي أو على شكل هبّات، يختفي هذا الإيقاع خلال حركة، إرادية أو فعل منعكس، أو لمجرد تصوّره الذهني). ويعتبر حالياً أن الرسم الطبيعي لراشد يحتوي فقط إيقاعي **ألفا وبيتا**. أما الأشكال الاشتدادية، فإن سمتها المميّزة أنها ذات دلالة مرضية دائماً على وجه التقريب. والأكثر تواتراً منها هو«الذروة» (عارض قصير المدة وحادّ، فولتاجه عال، يعبّر عن تفريغ عنيف ومتزامن من زمرة من العصبونات) و «الذروة- الموجة» (ذروة تليها

موجة بطيئة). ويصعب أن نحدّد حدود رسم لكهربائية الدماغ طبيعي، مادامت تطرأ عليه تغيّرات فيزيولوجية عديدة. ونذكر من هذه التغيرات، أول الأمر، تلك المرتبطة بالعمر: تظهر فاعلية الدماغ الكهربائية لدى الطفل منذ قبل الولادة (جـ. ر. سميث، 1941)؛ وخلال بعض الأشهر من الولادة، نسجّل بصورة أساسية إيقاعات **دلتا** غير منتظمة، ولايظهر إيقاع **ألفا** قبل نحوٍ من ثلاث سنوات؛ والمظهر النهائي يُكتسب نحو الرابعة عشرة من العمر (بين 10 و 20 حسب الأفراد). وثمة سبب آخر للتغيّرات ناجم عن مستوى من التيقّظ (نميّز في النوم خمس مراحل، موسومة على نحو إجمالي ببطء الإيقاع، أضف إلى ذلك أن فاعلية قد تظهر خلال المرحلة المقابلة للنوم العميق، فاعلية ذات 7 هرتز، ومدة قصيرة، ومرتبطة بحركات عينية أمكن لبعضهم أن يبيّن أنها تتزامن مع فاعلية حلمية. وهذه الواقعة كانت تسمّى «الطور المفارق». وإسهام التخطيط الكهربائي للدماغ في العيادة الطبية كبير الأهمية في الصرع؛ إنه يتيح معاً تحديد المظاهر الكهربائية غير السوية وتموضعها الطبوغرافي؛ فالمعلومات المجموعة أفضت إلى تصنيف جديد لأشكال الصرع، مع الأخذ بالحسبان معاً تلك الجوانب العيادية والتشريحية وجوانب التخطيط الكهربائي للدماغ. والتسجيل المنجز خلال أزمة واضحة من الصرع مميّز ولكنه نادر، وتفسير رسوم التسجيل المجموعة في الفاصل الحرج شائك: المخطّط الكهربائي للدماغ طبيعي على الغالب، حتى بعد اختبار التحسيس، وذلك أمر لايعني إطلاقاً أن الصرع غير موجود. وعلى العكس، إن المخطط الكهربائي للدماغ، لدى شخص يُعتبر «سوياً»، لايمكنه أن يكشف عن أزمات، غير مدركة عيادياً. ويُستخدم تخطيط كهربائية الدماغ في مراقبة المعالجة ضد الصرع وتكيّفها و يستخدم بصورة عامة لتشخيص الغالبية من الأمراض الدماغية ومراقبتها (أورام، رضّات الجمجمة، آفات وعائية، إلخ). ويقدّم تخطيط كهربائية الدماغ، بالنسبة لكل الأمراض العقلية ذات الأساس العضوي (ضروب الخَبَل، حالات الخلط العقلي، إلخ)، معلومات مفيدة. ولكن الدراسات العديدة التي بحثت في إقامة ارتباط بين

رسوم المخطط الكهربائي للدماغ والمظاهر العقلية أو الوجدانية (القلق، الفصام، الجنوح) بانت مخيّبة للأمل: فأي عنصر ذي دلالة لم يكن استخلاصه ممكناً (إن لم يكن تواتر الرسوم الطبيعية). ويؤدي، على العكس، تناول منتجات المغيّر النفسي إلى تغيرات متميّزة جداً في المخطط الكهربائي للدماغ.

ويفتتح، حالياً، إتقان تقنيات التسجيل (النقل عن بعد وتحليل الإشارات الإلكتروني، والتثبيت الدائم أو الزرع بالانحياز المجسّم مساري كهربائية صغيرة داخل الدماغ)، منظورات جديدة للعيادة وعلم النفس العصبي التجريبي. ويتيح هذا الإتقان على وجه الخصوص دراسة الطاقات الكامنة المذكورة (استجابات على مستوى القشرة الدماغية لتنبيهات حسية)، دراسة يمكنها أن تُستخدم لتشخيص قصور خاص (سمعي، لاسيما بصري) أو أن تستخدم أيضاً لتحليل سلوك تجريبي. وتخطيط كهربائية الدماغ يمكنها أن تقترن بتسجيلات أخرى (تخطيط كهربائية القلب والكهربائية العضلية، إلخ).

وأخيراً، أصبح الفحص الطبي التخطيطي الكهربائي للدماغ عنصراً من العناصر الأساسية لتشخيص الموت الدماغي، وهو مشكل ذو حدّة منذ تكاثر الغيبوبات وزرع الأعضاء. وبمقتضى التعميم الوزاري بتأريخ 24 نيسان (أبريل) 1968، يستند هذا التشخيص على وجه الخصوص إلى معاينة إلغاء الفاعلية الكهربائية للدماغ، إلغاء يظهر برسم خطّي (أو **متساوي الكهربائية** على سطح فروة الرأس، السطح كله)؛ وينبغي أن يكون التسجيل لتخطيط كهربائية الدماغ متلاحقاً خلال أربع إلى ست ساعات أو خلال ساعة ثم يستأنف بعد أربع وعشرين ساعة. (انظر في هذا المعجم: **الصرع الأساسي أو الخفي**، **الصرع**، **النوم**، **التيقّظ**).

J.MA.

تخطيط الكهربائية العضلية **F: Électromyographie**

En: Electromyography

D: Elekromyographie

تقنية تسجيل للظاهرات الكهربائية (تغيّرات الطاقة الكامنة والتيارات) التي تحدث في العضلات، إما في حالة الراحة، وإما خلال التقلّص العضلي الإرادي أوالذي يسبّبه منبّه (لدراسة الوصل العصبي العضلي).

يتحقّق التسجيل إما بواسطة مسارٍ كهربائية تُوضع على الجلد، وإما، على الأغلب، بواسطة أبر تدخل في العضلة، بصورة موازية للألياف (تسمى «متحدات المحور»). ويتيح الرسم الحاصل تقييم عدد الوحدات الحركية المجنّدة، وسعة الطاقات الكامنة المجموعة ومدتها. ويسهم هذا الفحص، في علم الأمراض، إسهاماً واسعاً في توضيح طبيعةالأمراض العضلية وتحديد مداها أيضاً.

وفي علم النفس التجريبي، يُستخدم هذا الفحص، على الأغلب، في إطار سبرٍ لمخطط متعدّد لدراسة الارتكاسات لدى فرد (توتّره العضلي عنصر أساسي) في وضع معين. (انظر في هذا المعجم: **المسماع العضلي**).

J.MA.

التخلّف العقلي

F: Arriération

En: Backwardness

D: Zurückgebliebenheit

حالة شخص يُبدي تخلفاً عقلياً محسوساً بالنسبة إلى الأفراد من عمره.

هذا التخلف يمكنه أن يكون إجمالياً أو لايصيب إلا جزءاً من حياته النفسية. ونميّز لهذا السبب، التخلف العقلي من التخلف الوجداني.

فالتخلف الوجداني يمكنه أن يمضي مترافقاً مع التخلف العقلي أو يصادف لدى أشخاص ذوي ذكاء سويّ. إنه ذو علاقة بتثبيت على مرحلة من الطفولة ويظهر على نحو أساسي باستمرار تصرّف طفلي، وغياب الاستقلال، وحاجة كبيرة إلى الأمن، وتثبيت مغال على الصور الأبوية، واتجاه أناني، وحكم صبياني. والتخلف الوجداني يمكنه، على خلاف التخلف العقلي، أن يتطور وهو قابل للتحسّس بتأثير عمل علاجي نفسي ملائم.

أما **التخلف العقلي** فهو التعبير عن عجز في الوظائف العقلية يبين مبكّراً ولايمكنه أن يعوَّض مبدئياً أبداً. وليس التخلف العقلي كياناً عيادياً، بمعنى أن جميع الحالات لاتُظهر الخصائص نفسها، وإيقاع النموّ عينه، والبداية ذاتها، والسبب نفسه، ولاتقتضي الطرائق عينها في العناية والعلاج أو إعادة التربية» (إدغار أ. دول، 1964 ترجمة، ص 1345)، على الرغم من أن لكل المتخلفين عدداً معيناً من السمات المشتركة. ونميّز بصورة كلاسيكية، حسب أهمية التخلف العقلي، **المعتوهين** (تربيتهم غير ممكنة)، **والبلهاء** (تربيتهم شبه ممكنة، ولكنهم عاجزون عن

الاستقلال الاجتماعي)، **والضعفاء عقلياً** (تربيتهم ممكنة). وثمة تصنيفات تراتبية أخرى، قائمة على استخدام الروائز في علم النفس التقني وحاصلات ذكاء، لا تزال مستعملة لأنها، من جهة، تستند إلى مفهومات تخلو من التضمين الذي يحطّ من قدر المفحوص ولأنها، من جهة ثانية، تتيح تفرعات أكثر دقة في التخلف العقلي. ولكن التصنيف الفرنسي والتصنيف الأمريكي الذي اعتمدته منظمة الصحة العالمية هما من التصنيفات الأكثر استخداماً (انظر الجدول في نهاية المقال). إنهما غير متطابقين مع الأسف، وذلك أمر قد يكون في بعض الأحيان مصدر التباس.

والإحصاءات الخاصة بالتخلف العقلي تنقصها الدقة والتجانس، ولاسيما فيما يخصّ الأشكال «الخفيفة» من هذه الحالة التي يصعب تقييمها جداً. وفي رأي المؤلفين أن في فرنسة مليوناً أو مليونين من المتخلفين عقلياً (من 2 إلى 4 بالمئة من السكان). إنه لأسهل كثيراً أن نحصل على معطيات عددية دقيقة لموضوع حالات التخلف الخطيرة، التي تقتضي عنايات خاصة وعون شخص ثالث وتفيد من معونة الدولة. وفي بلادنا، تُقدَّر نسبة التخلف الخطير بين 3 و6 بالمئة، وهي في الدانيمارك تبلغ 4,28 بالألف (أ. دوبون، 1975).

أسباب التخلّف العقلي كثيرة: 1- في رأي س. بروغجر (1942) أن ما يقارب من نصف أطفال أبوين، عندما يوجدلديهما طفل متخلف، يصابون (46,1 بالمئة) بالآفة نفسها؛ 2- الجهاز الوراثي قد يكون موضع اتهام أيضاً من جراء زيغانات صبغية كالتثليث الصبغي 21؛ وقد تكون المسألة أيضاً مسألة عواقب اضطراب في استقلاب الغلوسيدات (مرض هورلر على سبيل المثال)، والشحميات (العته الكمْني، تيه- ساكس) أو البروتيدات؛ 3 - إصابة سمّية إنتانية خلال الحمْل (سفلس، حصبة ألمانية، توكسوبلازموز، كحول أو عقاقير تناولتها الأم)؛ 4 - رضوض ولادية؛ 5 - التهاب الدماغ أو السحايا لدى الوليد، إلخ. ويوجد أخيراً عدد كبير من حالات التخلف العقلي (70 المئة تقريباً) تظل أسبابها غير معروفة، ويجمعها الانغلوساكسونيون، بعض الأحيان، تحت مصطلح

الجماعة المتبقّية أو دون الثقافية. ويبدو أن كثيراً منهم ذو علاقة بـ«إهمال ثقافي» وآخرون بقصور وجداني مبكّر.

والوقاية من التخلف العقلي ممكنة في بعض الحالات، بفضل الكشف عن الزيغانات الصبغية (فحص الصيغة الصبغية) والآفات والسموم، كشف يليه عند الاقتضاء توقيف الحمل. فرائز ر. غوتري، الذي يتيح التعيين التقريبي لكمية فينيل ألانين في الدم مطبّق في بلدان عديدة، بصورة مطلقة على كل الأطفال الذين يولدون حديثاً (نسبة الذين يرازون من المولودين حديثاً تبلغ، في فرنسة، 90 بالمئة تقريباً). والوقاية من التخلف تمر أيضاً بالتلقيح ضد الحصبة الألمانية، تلقيح الفتيات الصغيرات، وعلاج السفلس، والقواعد الصحية الغذائية في أثناء الحمل، ونصائح في تحسين النسل.

وقدوم متخلّف إلى العالم مأساة بالنسبة للأبوين دائماً. إنهم يعانون، إذ يُصابون إصابة عميقة في صورة الذات لديهم، عاطفة من الإخفاق خطيرة وضيقاً شديداً إزاء موجود حالته تدعو إلى الرثاء ومستقبله غامض. فبعضهم، اليائس كلياً والمصاب بالذهول على مايبدو، لايشرع في شيء بل يبدو أنه لا يتمنى شيئاً لهذا الطفل، الذي سيمضي عجزه متعاظماً، وبعضهم الآخر، على العكس يحاولون، إذ ينفون الواقع، أن يجعلوه مطابقاً لصورة كانوا يتمنّون أن يكون، وذلك أمر لايمكنه إلا أن يعقّد وضعاً هو الآن شديد الصعوبة. وكلهم ينبغي لهم أن يجدوا، إضافة إلى عون الدولة المادي، دعماً سيكولوجياً يتيح لهم توضيح تصرفهم (ينذر بعض الآباء جهودهم كلها إلى الطفل المعوق ويهملون الأطفال الآخرين). ويبين ضرورياً في بعض الأحيان وضع المتخلف في منشأة متخصّصة مقيماً فيها أو نصف داخلي أو خارجي، سيفيد فيها من تربية تلائم حالته. وهدف هذه التربية أن تجعله يبلغ أكبر استقلال ممكن. فنصيب كبير مخصص في هذا النموذج من المؤسسات للتدريب الجسمي (إدخال الرياضة في نشاطات المتخلفين كانت ضرباً من التقدّم الكبير)، للتدريبات النفسية الحركية، واكتساب معرفة في حدّها الأدنى ضرورية للحياة الاجتماعية. وتشجّع تربية المعوقين، في إطار هذا القصد، كل اللقاءات،

لا اللقاءات مع المعوقين الآخرين فحسب، بل اللقاءات مع أشخاص أسوياء، في الشارع، والنقل العام وأماكن عامة أخرى. ولاتمضي هذه السياسة دون تعقيدات، ذلك أن مشكلات الفهم المتبادل تطرح نفسها في بعض الأحيان. ولكن حضور المربي القادر على أن يترجم للمحيط رغبات تلميذه وحاجاته سيتيح تذليل العقبات. أما فيما يخص التعلّم، فإن كل مهمة تُقسم إلى عمليات متدرّجة، وكل نجاح يكافأ مكافأة مباشرة (حلوى، مداعبة، تهنئة، سماع موسيقى، إلخ). وعون الأبوين ثمين جداً، وعلى وجه الخصوص عندما يتناغم مع عمل المربين. ولذلك تنظّم عدة منشآت مناقشات في جماعات صغيرة واجتماعات تُقدَّم خلالها المعلومات على صورة محادثات أو عرض أفلام. (انظر في هذا المعجم: **الزيغان الصبغي، وجود الحموض الأمينية في الدم، الاعتلال الجنيني، الاعتلال الدماغي، اضطرابات استقلاب الغلوسيدات، والوذمة المخاطية [قصور الدرق]، اضطراب الشحام، داء المقوسات**).

حاصل الذكاء	التصنيف الفرنسي	التصنيف الأمريكي (تبنته منظمة الصحة العالمية) مقياس	
		وشلر	ترمان
80- 75 - 70 - 65 - 60 - 55 - 50 - 45 - 40 - 35 - 30 - 25 - 20 - 15 -	الضعف العقلي الخفيف: ح. ذ. : 65- 80	ذكاء محدود: 69 - 80	ح. ذ: 68 - 80
	الضعف العقلي المتوسط: ح. ذ. : 50 - 64	تخلف عقلي خفيف: 55 - 68	ح. ذ: 52 - 67
	الضعف العقلي العميق أو البله: ح. ذ: 30 - 49	تخلف عقلي معتدل أو متوسط: 40 - 54	ح. ذ: 36 - 51
		تخلف عقلي حاد: 25 - 39	ح. ذ: 20 - 35
	التخلف العقلي أو العته: ح. ذ: يساوي أو أقل من 29	تخلف عقلي عميق: ح. ذ يساوي أو أقل من 24	ح. ذ: يساوي أو أقل من 19

N.S.

تخيّلات النعاس

F: Hypnagogies

En: Hypnagogic imagery

D: Hypnagogische, Halluzinationen

تخيلات النعاس هي «صور، وإحساسات وهمية، تحدث خلال الفترة الزمنية التي يغلبنا فيها النوم، أو حينما لانكون مستيقظين بصورة تامة».

هذا التعريف، تعريف أ. موري يعود تأريخه إلى عام 1861، ولكن مورو (دو تور) كان قد تصرف، منذ عام 1845، تصرف الرائد حين بيّن أن استخدام بعض السموم يسبّب حالات غسقية يكتنفها الخطر. ونشر ليون هيرفه دو سان - دينيس (باريس 1823 - باريس 1892)، بعد موري، ملاحظاته الذاتية عن الأحلام ووسائل توجيهها، ونشر إي. دولاج، في بداية هذا القرن، كتاباً في الحلم، خصّص فيه فصلاً لدراسة الصور النعاسية. ويعود إلى إ. ب. لوروا مع ذلك كتابة التأليف الأدقّ لـ **رؤى نصف النوم** 1926).

وكان عياديو نهاية القرن التاسع عشر، الذين واجهوا تشكيلة كاملة من النُفاسات غير المتمايزة أيضاً، يرافقها التخشّب، والسرنمة، إلخ، قد لاحظوا من جهتهم أن الميل إلى التخيلات النعاسية كان واحداً من استعدادات مرضاهم الرئيسة «الذين اقتصروا على الإحساسات والصور» وفق تعبير بيير جانه (1889)، دون أن نتكلّم على تخيلات نعاسية تسببها الإصابات الدماغية الصريحة التي تنتمي إلى ميدان الأمراض العصبية.

وكل أولئك الذين شغلتهم مفعولات السموم على الحياة النفسية صادفوا ظاهرة تخيلات النعاس: فبعض حالات النشوة، وبعض الرؤى الملوّنة الناجمة عن المسكالين، وبعض «الجنان المصطنعة» التي يُحدثها الأفيون، وكذلك غالبية مايشبه هذيانات الحلم الناجمة عن المخدرات، تتضمّن تخيلات نعاسية. وأخيراً صادف تجريبيون عديدون، ألفوا سيرورتي النوم واليقظة، ظاهرة الصورة الذهنية؛ ونرجع إلى دراسات ب. كورسي للتخيلات المرئية، ودراسات شولتز للصور التي تطرأ خلال الاسترخاء ودراسات جـ. ك. بونوا للحلم المُستثار و«حالات التخيّلات النعاسية المحرّضة والموجّهة».

وتتكوّن صور النعاس في داخلية الشعور؛ إنها تُدرك مع ذلك والعينان مغلقتان في أغلب الأوقات. وبوسع الفرد أن يؤثّر عليها من الناحية الذهنية ويعدّلها أو يقبل إيحاء مصدره شخص آخر يفرض عليها تحوّلات شتى. إنه مقتنع، بوصفه يعي السمة «غير الواقعية» لاستيهاماته، أن إدراكاته التي يتمثّلها بالصور لاوجود لها بالنسبة للغير ولايجعلها مرتبطة بأية «قوة» غريبة؛ ولا يلتمس، لشرحها، أي دائرة تأثير تلقائية للموجودات أو الأشياء، ولايخلطها بهذه الموجودات أو الأشياء، ولا بالأماكن التي تحيط به، كما يفعل في حالة الهلوسة. وتخيلات النعاس تُعتبر المكان الخارجي الموضوعي، ولو أنها تُسقَط فيه، قاعاً وإطاراً، ولكن هذا القاع وهذا الإطار يظلان حياديين ولايتداخلان أبداً مع محتواها. إن في ذلك إنما يكمن الفارق الكبير الذي يفصل صور النعاس عن الهلوسات الحقيقية. والمرء يمكنه أن يندهش، في نهاية المطاف، من أن يرى كلمة «هلوسة» تقترن في الأغلب بمصطلح «تخيل نعاسي»؛ فثمة في ذلك التباس مؤسف. فمصطلح «هلوسة النعاس» كان الاستعمال قد كرّسه، ولكنه غير مسوَّغ بصورة تامة. والأصح أن نتكلم على «صور» نعاسية أو «رؤى» نعاسية كما يؤكد إ. ب. لوروا.

وفي تخيلات النعاس، المسماة غالباً «هلوسات الحلم»، نجد أنماطاً من إرصان الحلم: **تكثيفاً أو تحديداً مضاعفاً، انزياحاً** أو اشتقاقاً، التمثل بالصورة البصرية أو الصورة المادية، **ترميزاً وإضفاء الصفة البصرية**، مع أن اختلاطات الإحساسات وتوليد الأصوات أشكالاً هندسية وصوراً وألواناً - أي الترابطات ذات الطبيعة المختلفة كـ «السمع الملوّن» حيث يقترن لون بصوت - يمكنها أن تكون متواترة. وثمة، إذا تجاوزنا هذه العناوين الكلاسيكية التي تنطبق على الحلم وتخيلات النعاس على حد سواء، خصائص أخرى لهذه التخيلات. والواقع أن المعيش النعاسي ينبعث من مستوى من الشعور «مصاحب للنوم». فليست محتوياته إذن محتويات يمليها الفكر التأملي ولامرتبطة بتغيّرية الحلم المظلمة، وليست خاضعة بالضرورة إلى الإرصان الثانوي؛ إنها على الغالب تُصطفى ويُحافظ عليها على نحو ذي دلالة بصورة مباشرة: تذكّرات مجزّأة، وذكريات مندفعة ذات علاقة بموضوعات محدّدة، ومجموعات من الصور العدوانية، المازوخية، الجنسية، وإضفاء للصفة البصرية ذو شحنة انفعالية قوية، حالاتها الوجدانية تتغيّر بفعل نقص اليقظة. (انظر في هذا المعجم: **تعاقب الأفكار السريع، حالة مصاحبة للنوم**).

H.F.

التدجين

F: Domestication

En: Domestication

D: Domestikation

عمل يُساق بفعله حيوان إلى أن يعيش، على نحو شبه دائم، في ارتباط وثيق مع الإنسان.

التدجين، الذي يفرضه الإنسان على وجه العموم، يمكنه أيضاً أن ينشده الحيوان. والأنواع المدجّنة عديدة جداً: الحشرات (النحل، دودة الحرير...)، الطيور (البط، الوز...)، الثدييات (الحصان، الثور...)، إلخ. وثمة خلْط على الغالب، في اللغة الرائجة، بين تدجين وإسلاس انقياد. وربما يعود ذلك، على وجه الاحتمال، إلى واقع مفاده أنه يصعب أن نعلم ماإذا كان التصرف لدى حيوان من الحيوانات نتيجة تجاربه وحدها، الفردية المفردة، ومكتسابته الخاصة (إذا كان قد تعرض لإسلاس الانقياد)، أم إذا كان تصرفه مشروطاً بواقع مفاده أن العِرْق الذي ينتمي إليه، وقد أصبح مدجناً، كان موضع اصطفاء وتكيّف من الناحية الوراثية. والواقع أن الاصطفاء الذي يقود إلى التدجين كان اصطفاء خاصّاً جداً، بمعنى أن الإنسان يوجّهه بغية أهداف محددة: عمل (حيوانات الجرّ)، غذاء (الماشية...). ويسهم التدجين في تغيرات محسوسة في مورفولوجية الحيوانات (زيادة اللحم على سبيل المثال) وفيزيولوجيتها (إنتاح أغزر في الحليب والبيض) وفي صفاتها النفسية على حد سواء. وهي تتعوّد بسهولة على الإنسان كما تتعود على رفيق من النوع،

لأنها عانت بصورة مبكّرة جداً، «بصمة» الإنسان الإدراكية (التعلّم الخفيّ)، ومسافتها الحرجة، فيما يتعلّق به، تتقلّص إلى حدّها الأدنى بالقياس على المسافة الحرجة لمثيلاتها التي ظلّت متوحشة. ومن الممكن أن نسلس انقياد ذئب، ولكنه لن يصبح أبداً طيّعاً ككلب. والكلب يمكنه أن يصبح متوحشاً، ولكنه لن يكون «متوحشاً» كذئب، ذلك أن الكلب أُسلس انقياده ودُجّن معاً، في حين أن الذئب لايمكنه أن يكون إلا سلس الانقياد. (انظر في هذا المعجم: **إسلاس الانقياد، مسافة الهروب، التعلّم الخفيّ أو البصمة الإدراكية**).

I.R. (ترجمة **J.WA.** إلى الفرنسية)

التدريب الذاتي المنشأ

F:Training autogène

En: Autogenie training

D: Autogene training

أسلوب علاجي جيد التحديد ينشد أن يبلغ فرد من الأفراد ضرباً من زوال التقلّص العضلي والحشوي يتيح انفراجاً سيكولوجياً. وثمة، إلى جانب هذا التعريف، غير النوعي والواسع، تعريف آخر أكثر تعقيداً ونوعية: التدريب الذاتي المنشأ طريقة سيكولوجية فيزيولوجية من إزالة التقلص التركيزية الذاتية، طريقة حدّدها مخترعها أنها تقنية علاجية إجمالية، وقف على الأطباء.

كان جـ. ش شولتز قد نظّم التدريب الذاتي المنشأ في ألمانية. وعُني شولتز، الطبيب العام الذي أصبح طبيباً نفسياً ومعالجاً نفسياً، بالتجديد الذي أسهم به التنويم المغناطيسي، بداية القرن العشرين، في مجال العلاج النفسي الإيحائي. ولكنه، شأنه شأن فرويد، عمل مبكراً على تقدير محاذيره، وفي حين كان فرويد قد دلف في درب التحليل النفسي، كان شولتز قد ابتكر التدريب الذاتي المنشأ. وإذ انطلق شولتز من ملاحظات متّحدة الاتجاه خاصة بالتغيرات الفيزيولوجية وتغيرات إدراك الجسم (إحساسات عضوية داخلية)، التي تنطلق خلال عملية التنويم المغناطيسي، فإنه جعل من سيرورة الانطلاق هذه موضوع تمرين منهجي، تدريباً حقيقياً مخصّصاً للحصول على ضرب من فكّ ذاتي للارتباط.

وثمة تمييز بين دورتين في التقنية. تشمل الأولى ست مجموعات من التمارين ذات علاقة على التوالي بالعضلات، والجملة الوعائية الجلدية للأعضاء، والقلب، والتنفس، وأعضاء البطن، والرأس أخيراً. ويتبنّى الفرد وضعاً جسمياً

خاصاً، ويمارس التمارين وهو جالس على كرسي أو مقعد منخفض (وضع «حوذي العربة» النعسان)، أو متمدّد على مقعد وثير (نموذج البولمان)، أو ممدد على ديوان. وتبدأ التمارين ببحث عن الهدوء بواسطة صيغة إيحائية ذاتية. ويظل الفرد صاحياً ويمكنه أن يوقف التمرين، ولكنه يبلغ ضرباً من التنويم المغناطيسي الذاتي على هذا النحو. واستعادة الوضع السابق تنفذ بعناية، في آخر كل جلسة، وفق تعاقب سريع يعيد العضوية إلى حالة التوتر الطبيعي. ويتطلّب كل تمرين خمسة عشر يوماً من التدريب، مع مراقبات أسبوعية يقوم بها المعالج النفسي. وينبغي للفرد أن ينجز التمارين السابقة لينتقل إلى تمرين جديد. فكل الجسم تتأمّن المحافظة عليه في حالة جيدة على هذا النحو ويسترخي تدريجياً، بفعل المعالج في البداية، ثم بفعل المريض ذاته. ويدوم التدريب الكامل، الذي يتطلّب ممارسة التمارين عدة مرات في اليوم، من ثلاثة إلى أربعة أشهر. وليس ثمة أي حركة تقتضي التنفيذ، والمسألة تقتصر على تمارين ذهنية من «التركيز النفسي الداخلي»، مع استرخاء جسمي مزامن، وفق صيغ موضوعة مسبقاً ويكرّرها الفرد في ذاته ببطء.

وعندما الفرد يبلغ المهارة في ممارسة تمارين الدورة الأولى، بعد فترة من التدريب المنتظم تمتدّ من ستة أشهر إلى سنين، يمكنه أن يرتقي إلى الدورة العليا التي تتيح له على نحو مباشر أن يتوصّل إلى فك الارتباط النوعي. والمقصود بذلك طريقة علاج نفسي عميق لايمكن أن يمارسها إلا الأطباء المتمرّسون في تقنية التحليل النفسي. والتنويه ينصبّ على نموّ الاستدخال السيكولوجي، الذي لوحظ من قبل على مستوى الإدراك الداخلي للجسم (الحساسية الداخلية أو الإحساسات العضوية الداخلية). فالفرد يدع بعض امتثالات الألوان والأشكال وبعض الاستيهامات المختلفة، ذات الدلالة الوجدانية أو ذات دلالة التسامي، تستقرّ في ذهنه. وهذا العمل في العمق، الذي يتجاوز مجرد السكينة العصبية الإنباتية، يفضي إلى تغيير عميق في الشخصية.

وتقتضي ممارسة علاج نفسي من هذا النوع تكويناً عملياً مسبقاً عبر **التدريب الذاتي المنشأ التعليمي**. وإنجاز التمارين الصحيحة، المنتظم والمثابر، ترافقه الرقابة

الموضوعية، التي يمارسها معالج تكوّن هو ذاته بهذا الفرع من المعرفة، يفضي وحده إلى تقدّم في تعلّم هذه التقنية ويضمن أن تكون النتائج دائمة. فالاسترخاء الذاتي التركيزي يطرح مشكل «المخط الجسمي» بالنسبة للمريض والطبيب على حد سواء. والتكوين العملي بطريقة شولتز يمكنه أن يتمّ بجلسات فردية أو جماعية. إنه لايكون فحسب، إلى جانب تعلّم واقعي ومفيد لهذه الطريقة، أداة علاج نفسي شخصي، ولكنه يكون أيضاً وسيلة رائعة لتحسين العلاقات بين الطبيب ومريضه.

وانطلاقاً من التقنيةالأصلية، كان بعضهم قد ابتكر تقنيات أخرى لن نفحص منها سوى الطرائق الإجمالية ذات نقطة الانطلاق العلاجية النفسية. فمدرسة ستراسبورغ، مع د. دوران دو بوزانْجن، ت. كاميرر، طوّرت التدريب الذاتي المنشأ الجماعي، ولكنها احتفظت له بمظهره بين الإيحائي. ومنحت مدرستا ليون (جـ. برجوره) وباريس (م. سابير) طريقة التدريب الذاتي المنشأ اتجاهاً أكثر اتصافاً بالتحليل النفسي، إذ استخدمتا الملاحظات لبنية اللغة والتحليل الدقيق لهذه اللغة، عبر احتياز الشعور بالتحويل المضادّ للمعالج وتبعاً لعلاج متلائم مع حاجات الفرد وإمكاناته. إن م. سابير، ج. دو أجورياغيّرا هما اللذان، على وجه الخصوص، يعلنان صراحة أنهما يستندان إلى التحليل النفسي. فتقنيتهما تحرّض المتخيل على نحو انتقائي، المرتبط بالممارسة الجسمية في علاقتها بـ«موضوعات» المريض التاريخية، وتشجّع التقنيتان ضرباً من تحويل الاضطراب الجسمي، إذ تتركان الفرد يجد دفاعاته ويتجاوزها، في الحوار الدينامي الذي ينعقد بينه وبين المعالج النفسي.

وتعليمات التدريب الذاتي المنشأ ذات علاقة بالتقنية المستخدمة. ويعرف التدريب الذاتي المنشأ لدى شولتز، الذي يسميّه بعضهم«شولتز الصافي»، تعليمات واسعة جداً، تمسّ مجموع الآفات النفسية الجسمية وحالات التوتر الناجمة عن حياتنا الاجتماعية، المهنية والأسرية. ونحن، مع البدائل التحليلية لطريقة شولتز، نبلغ التعليمات العامة لتقنيات العلاج النفسي المقتبسة من التحليل النفسي. (انظر في هذا المعجم: **التنويم الذاتي**، **العلاج النفسي**، **الاسترخاء**).

M.Bu.

التدهور العقلي

F: Détérioration mentale

En: Mental deterioration

D: Intelligenz - Abbau

ضعف عقلي ناجم عن الشيخوخة الفيزيولوجية، عن مرض عقلي، أو عن إصابة مرضية في الدماغ.

يبدأ الذكاء في الانحسار على نحو غير محسوس، لدى غالبية البشر، بدءاً من الخامسة والعشرين أو الثلاثين من العمر. وهذا التناقص الطبيعي سويّ بقدر التناقص الذي يصيب قدراتنا الجسمية أوالحسية. ونسميه «تدهوراً فيزيولوجياً» لنميّزه من الضعف المرضي الناجم عن الأمراض العقلية، ولاسيّما أمراض الخَبَل. ولاينطوي التدهور العقلي بالضرورة على إصابة عضوية في الدماغ. فالكفاية العقلية لشخص من الأشخاص يمكنها أن تنقص دون أن تكون طاقة الذكاء الكامنة، لهذا السبب، مصابة. إن الشخص لايستخدم في هذه الحالة كل مصادره (وذلك أمر بارز على وجه الخصوص في الحالات الاكتئابية على سبيل المثال).

و«قياس» التدهور العقلي ممكن بفضل طريقة الروائز. إن عالمة النفس الأمريكية هاريت بابكوك هي التي قدّمت عام 1930 أول برهان على هذا الإمكان، بدءاً من مقارنة النتائج الحاصلة في بعض الاختبارات. وفي رأي هذه المؤلفة أن ثمة قدرات عقلية تقاوم الشيخوخة وضروب العدوان المرضي، وأخرى، أكثر عطوبة بكثير، تزرع هذه العواملُ نفسها ألوان الخلل فيها. فالروائز العقلية يمكنها إذن أن تقدّم إلينا معلومات عن هذا الموضوع. وستُعتبر النتائج الحاصلة في الاختبارات

التي «لاتظلّ صالحة» مؤشراً لكفايةالفرد الحالية، والنتائج الحاصلة في «الروائز التي تظل صالحة» مؤشراً لكفايته القصوى السابقة، والفارق بين النتيجتين يعبّر عن «التدهور في قياسه النفسي». ولكن في هذا الرقم الإجمالي يمثُل في وقت واحد التدهور الفيزيولوجي الناجم عن العمر والتدهور المرضي المحتمل الذي نبحث عن تقييمه. فلابد إذن من أن نُسهم في ضرب من التصويب، إذ نطرح العلامة التي تقابل التدهور الفيزيولوجي، الذي تقدمه بعض الجداول، من العلامة الإجمالية.

ويمكننا القول، على وجه العموم، إن الروائز غير اللفظية «تبقى صالحة» أقلّ بكثير من الروائز اللفظية. ولهذا السبب يستخدم بعض علماء النفس، ليحسبوا التدهور العقلي، اختباراً من كل فئة (مثال ذلك الرائز د48، اختبار غير لفظي للذكاء العام، مشبع بالعامل G [عام] إشباعاً قوياً، ورائز مفردات لغوية). وينصح دافيد دشلر (1890-1981)، من جهته، أن تُؤخذ من مقياسه [سلّمه] أربعة روائز «تبقى صالحة»، اثنان منها لفظيان وآخران غير لفظيين، وأن تؤخذ أربعة روائز «لاتظل صالحة، موزّعة على النحو نفسه.

وتقدم العلاقة التالية حاصل التدهور أو **مؤشر التدهور**.

$$\frac{\text{الروائز التي تبقى صالحة} - \text{الروائز التي لاتبقى صالحة}}{\text{الروائز التي تبقى صالحة}}$$

وإذا ضربنا نتيجة هذه العلاقة بمئة، فإننا نحصل على «نسبة الفقدان المئوية» أو «نسبة التدهور». وتمثل في موجز وشلر - بليفو جداول تدل، في كل شريحة من العمر، على التدهور الطبيعي الذي ينبغي طرحه من نسبة الفقدان المئوية لنحصل على مؤشر التدهور المرضي. وهذا المؤشر، مؤشر التدهور المرضي المحسوب على هذا النحو، يساوي الصفر وسطياً، بالنسبة للأفراد الأسوياء، أياً كان العمر. ويُعتبر أن ثمة إمكاناً للتدهور المرضي عندما يكون الفقدان أعلى من 10 بالمئة وأن التدهور مؤكد على وجه التقريب عندما يكون أعلى من 20 بالمئة.

والطريقة أكثر بساطة مع مقياس وشلر لذكاء الكبار (W.A.I.S.). فالعلامات الخام تتحول إلى علامات مقنّنة بواسطة جداول مختلفة عن تلك التي تستعمل في قياس الذكاء، وذلك أمر يتيح لنا أن نستبعد مفعول التدهور الفيزيولوجي وأن نقيّم التدهور المرضي تقويماً مباشراً، لأن هذا التدهور المرضي يطابق التدهور في القياس النفسي. ويُعتبر مؤشر التدهور ذا دلالة بدءاًمن 15 أو20 بالمئة.

وكلما كان المؤشر مرتفعاً، كان احتمال تدهور مرضي لدى الفرد كبيراً.

وتتيح لنا أيضاً بعض الروائز التي لاتنتمي إلى القياس النفسي أن نكشف عن وجود تدهور مرضي. مثال ذلك أن جـ. دو. أجورياغيرا ومعاونيه استخدموا عام 1964 اختباراً مكانياً لجان بياجه وباربر إنهيلدر (1948، ص 248 - 291) ليبيّنوا أن بعض المرضى المصابين بالتدهور التنكّسي كانوا يستدلّون، في بعض الحالات، كما يفعل الأطفال. وتُستخدم في هذه التجربة قارورة نصفها مملوء بسائل ملوّن، ذات وجوه مستطيلة الشكل تدخل في غلاف من القماش السميك يتخذ شكلها، وتُعرض في أوضاع مختلفة، وتُرسم القارورة فارغة في الأوضاع المطابقة على ورقة. وعلى المريض أن يمثّل سطح السائل كما يراه لو أن القارورة لم تكن في غمدها السميك. فالمريض لم يعد يمكنه استخدام قدراته الإجرائية، في ضروب الخبل التنكسي عندما تكون الإصابة الدماغية منتشرة ويعاني المريض من ضعف عقلي؛ إنه **ينفي الثبات في** السائل ويمثّل السطح منحنياً باتجاه انحناء القارورة، الاتجاه نفسه: إن مستوى الماء مرسوم على نحو يوازي قاع الوعاء الزجاجي أياً كان وضع هذا الوعاء. (انظر في هذا المعجم: **العجز الحركي، الخبل**).

M.S.

الترابط

F: Association

En: Association

D: Assoziation

اتحاد حادثين نفسيين أو عدة حوادث، أو ارتباطها، أو تقاربها.

لعناصر الحياة الذهنية، العقلية والوجدانية على حد سواء، خاصية ارتباطها بعضها ببعض، حتى دون أن نكون شاعرين بها وبصورة مستقلة عن إرادتنا. فأرسطو (384-322 ق.م) بيّن، إذ لاحظ أن استدعاء الذكريات كان ميسوراً بفعل تذكّر انطباعات أخرى، أن ثمة بين بعضها وبعضها الآخر علاقات **تشابه** (الأبيض يستدعي الثلج، الحليب...)، أو **تضاد** أو تقابل (الأبيض يستدعي الأسود، أو أخيراً علاقات **اقتران** مكاني أو زماني (الأبيض يجعلني أفكر بالشتاء أو بكومات الثلج الألبينية). وكانت دراسة هذه القوانين الأولية للترابط في المستوى الأول من علم النفس خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وأفضت إلى الترابطية التي حاولت إرجاع الفاعلية الذهنية إلى هذه الآلية وإلى الترابط بالاقتران على وجه الخصوص. وإذا كانت مع ذلك حياتنا مصنوعة دون شك من ارتباطات لايُحصى عددها بين الأفكار، والعواطف، والإحساسات، والكلمات، والارتكاسات النفسية الجسمية، إلخ، فالحقيقة أن إرجاعها إلى حركة آلية من تجمّع عناصر مبعثرة (الذريةالسيكولوجية) غير ممكن. وهذا هو السبب الأساسي الذي من أجله كانت نظرية الترابطية موضع انتقاد عنيف، ثم إهمال.

ومشكل الترابط شغل علماء النفس مجدّداً مع ذلك بعد انحسار دام عدة عقود من السنين. ويُلاحظ، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ضرباً من تجديد الاهتمام بهذه البحوث التي تندرج على الأغلب في إطار علم النفس التجريبي (في علاقة بمشكلات التعلّم والذاكرة...) أو في إطار علم النفسي الألسني، وفي إطار علم النفس العيادي بعض الأحيان أيضاً. ومثال ذلك أن شارل أوزغود بيّن كيف كان ممكناً إقامة الارتباطات بين الكلمات والتجربة المعيشة، وكيف كان ممكناً شرح الرابطة بين الاستجابات الترابطية الحاصلة في بعض الحالات. فكلمة «أفعى» على سبيل المثال تستدعي على الأغلب استجابة من نوع «خوف» أو «ذعر». فإذا اتفقنا أن لقاء أفعى «أ» يثير الخوف والتراجع (ت) على وجه العموم، إذ يترك فينا ضرباً من الانطباع باقياً، انطباع تجربة غير مستساغة، فإننا نسلّم أيضاً أن مجرد أن نلفظ اسم الأفعى (أَ) يمكنه أن يثير فينا ارتكاسات عصبية إنباتية (ر) نكون شاعرين بها قليلاً أو كثيراً؛ وهذه الارتكاسات ستؤدي بدورها دور المنبّه (م) الذي سيحدد استجابة لفظية «ذعر» (تَ)، ونستخدم الترسيمة التالية لنمثّل هذا الوضع:

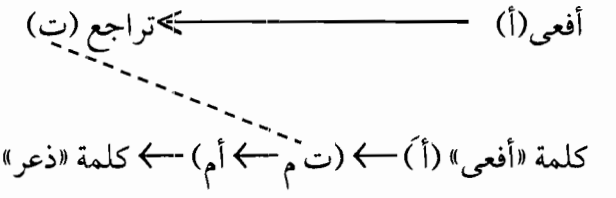

وأدخل شارل أوزغود، في الثنائي الكلاسيكي منبه- استجابة (م – آ) الشخص واستعداده للارتكاس تبعاً لتجاربه المعيشة، بشكل سيرورة وسيطة:

ر د ← م د (إذ أن «د» هو الحرف الأول من كلمة دلالة)، ويسمي هذه السيرورة **سيرورة العلامة**، ولكننا نسميها مع فرانسوا جوديله (1965) «الانطباع الدلالي». وأحد المبادئ الأساسية لهذه النظرية هو التحويل الممكن لانطباع دلالي من كلمة إلى أخرى تحت تأثير الاقتران، كما يحدث ذلك في تجارب الإشراط.

وليس لدراسة الظاهرات موضع البحث فائدة نظرية فقط. إن كل شذوذ في تسلسل الأفكار، في ممارسة الطب النفسي، يميّز عرضاً من اضطراب عقلي:

فالخبل يتميّـز بعدم التماسك، والفصام بالغرابات (نعاني الصعوبات الكبرى في محاولتنا أن نتابع قول مريض، ذلك أنه قد يحدث له أن يتوقّف عن الكلام فجأة، كما لو أنه كُبح فوراً، وأن ينتقل على نحو سريع، دون مرحلة انتقال من فكرة إلى أخرى)، ويقفز المصاب بالهوس، من جهته، في حديث متهافت «من الديك إلى الحمار» وفق تجانس الأصوات (إذ أن رنين الكلمة يكفي ليوقظ كلمة أخرى)، ويشهد المرء لديه «هروباً للأفكار» حقيقياً، وذلك علامة رقابة عقلية ووجدانية قاصرة.

ودراسة الترابطات، بالنسبة للمحللين النفسيين، أكثر أهمية أيضاً، ذلك أنه لاوجود لفكرة لاتحيل، شعورياً أو لاشعورياً، إلى عناصر نفسية أخرى ترتبط بها هذه الفكرة. فكل امتثال وحدة منفصلة (نظير وحدة معجمية) ترتبط بأخرى في شبكة واسعة (كما المونيمات تنسج القول) ومعناها متعلّق بالمجموع. ولهذا السبب، وعلى الرغم من التحريفات، والتشوّهات، والتقنّعات الطارئة، يمكننا أن نجد مجدداً أثر حدث مطمور في الذاكرة إذا سلكنا درب الترابطات العفوية. (انظر في هذا المعجم: **رائز ترابط الكلمات**، **الترابط اللفظي**، **الترابطية**).

N.S.

الترابط اللفظي

F: Association Verbale

En: Verbal association

D: Verbalassoziation

استحضار كلمة أو عدة كلمات عقب منبّه معيّن.

مفهوم الترابط، الذي يرقى تاريخه إلى العصور القديمة، واحد من المفهومات الأكثر أهمية في علم النفس. فالتقارب الملازم لعنصرين نفسيين يحقق رابطة مفعولها أنها تسبّب ظهور واحد من العنصرين عندما نتذكّر العنصر الآخر. وتستند الترابطات اللفظية إلى الروابط الموجودة بين الكلمات التي تكوّن مفردات شخص. وتدرس هذه الترابطات اللفظية بدءاً من التجربة الترابطية التي أدخلها كارل غوستاف يونغ: يستجيب الفرد لكل كلمة- منبه يلفظها المجرب بكلمة أخرى تنبعث في فكره بالدرب الترابطي. وهذا الاختبار لايمكنه أن يكون «بسيطاً» أو «متتابعاً». فالفرد في الحالة الأولى لاينبغي له أن يقدّم سوى إجابة واحدة عن الكلمة - المنبه، وفي الحالة الثانية، يقدم الفرد عدة كلمات خلال زمن محدّد (س. ن. كوفر، 1958). وتدرس على هذا النحو **الترابطات الحرة** (الفرد يعطي الكلمة التي تخطر في ذهنه) **والترابطات المراقبة** (ينبغي له أن يجيب عن الكلمة - المنبه بكلمة مرادفة، بكلمة ضد، إلخ). فثمة بدائل تجريبية عديدة، من هذا النمط، ممكنة: **ترابطات متسلسلة**، حيث تصبح الكلمة التي يجيب بها الفرد عن الكلمة- المنبه كلمة - منبهاً جديداً ينبغي له أن يجيب عنها، وهكذا دواليك (ف. جوديله،

1960)، **وترابطات – جمل** (الجواب ينبغي له أن يكون جملة)، إلخ. وتؤخذ بالحسبان، في هذه التجارب، عدة دالّات ثابتة: زمان الارتكاس، عدد الكلمات المقدّمة (في حال الترابط **المتتابع**)، العلاقات الدلالية التي تربط المنبه بالاستجابات، المظاهر الكمية والكيفية للعلاقات الترابطية. واستطاع بعضهم على هذا النحو أن يوضّح وجود بنية تراتبية في الترابطات اللفظية: يتكلم بعضهم على «تنظيم متفوّق» (ف. ل. ويلز، 1927) عندما فئة الكلمة: الاستجابة تشمل المنبه (برقش- طائر)، وعلى «تبعية» عندما فئة المنبه تشمل الكلمة – الاستجابة (طائر- برقش)، وعلى «تنسيق» عندما تنتمي الكلمتان إلى فئة واحدة (برقش – صُفاريّة).

وأتاحت البحوث التجريبية في الترابطات الحرة وضع بعض المعايير. إن غراس كِنْتْ (و) أ. جـ. روزانوف قدّما، بدءاً من قائمتهما من مئة كلمة، توزيع الإجابات لألف شخص راشد سوي، ونظاماً من التصنيف، وقام بالأمر نفسه عام 1916 هـ. ودرو (و) ب. لوول بالنسبة لإجابات ألف طفل أعمارهم من تسع سنوات إلي اثنتي عشرة، وبمتناولنا أيضاً في الوقت الراهن معايير ألمانية (و. أ. روسل (و) أو. ر. ميسيك، 1959)، وفرنسية وإيطالية، وبولونية، إلخ. ومن الممكن أن نحلّل، بفضل هذه الأعمال، تحليلاً أفضل إجابات الفرد، وأن نعرف على سبيل المثال نسبة «المبتذلات» (الإجابات التي نصادفها على النحو الأغلب) ونسبة الإجابات الأصلية أو «ذات التكوين الخاص» (التي لم يقدّمها شخص آخر)؛ وبين هذه الإجابات الأصلية، توجد إجابات كثيرة منها بليغة. وليس بمقدورنا دائماً، مع ذلك، أن نعتمد على جداول التكرارات، ذلك أنها تنتهي إلى أن تصبح قديمة. فللكلمات حياة، إنها تكتسب معاني جديدة في الاستعمال اليومي الذي نستخدمها به. ولكن طريقة الترابطات اللفظية مفيدة على الرغم من قصورها؛ وبساطتها تتيح البحوث التي تحدث في وقت واحد في عدة بلدان. وعلى هذا النحو إنما استطاع بعضهم مقارنة الإجابات الأكثر تواتراً، التي يقدمها الطلاب الألمان، والأمريكيون، والفرنسيون، والبولونيون، عن الكلمات الموجودة في قائمة كِنت

روزانوف. فنحو نصف هذه الإجابات متكافئة من وجهة نظر المعنى، أما نسبة المبتذلات، فإنها تختلف، على العكس، اختلافاً ذا مغزى في هذه الجماعات: 80 بالمئة لدى الأمريكيين، وتهبط إلى 20 بالمئة لدى البولونيين. فالدراسات بين الثقافية بيّنت أن الترابطات الحرة منوطة على نحو أوثق باللسان منها بالاتجاهات الاجتماعية الثقافية: إن الأفراد ذوي الثنائية اللغوية لايجيبون على النحو نفسه وفق اللغة المستخدمة في التجارب. (انظر في هذا المعجم: **الترابطية**).

I.K.

الترابطية

F: associationnisme

En: Associationism

D: Assoziationspsychologie

نظرية تتكوّن الحياة الذهنية بحسبها من سلاسل ترابطية من الحوادث الأولية الشعورية.

المذهب الترابطي، الذي أسّسه جون لوك (1632-1704) ودافيد هيو(1711 -1776)، طوّره ألكسندر بين، هربرت سبنسر، وجون ستيوارت ميل (1806 -1873)، على وجه الخصوص. فالحياة النفسية، في رأي هيوم، تحكمها قوانين الترابط التي تكافىء أهميتها بالنسبة لعلم النفس «أهمية الجاذبية بالنسبة للفلك. . .». إن الإحساسات موجودة في قاعدة المعرفة، وما إن يترجمها الدماغ إلى صور وامتثالات حتى يرتبط بعضها ببعض بحيث أن استحضار إحداها يسبّب التذكّر الآلي للأخريات التي كانت ترتبط بها؛ «الفكر مزرعة من الصور»، كان الفيلسوف الفرنسي هيبوليت تين (1828-1893) يقول ليدل على ارتباطها العضوي. وعرف المذهب الترابطي دوياً كبيراً في ألمانية لدى جوهان ف. هربرت، ث. فخنر، و. وندت، هـ. إيبانغوس، ولكن منظّري **نظرية الغشطالت** وهنري برغسون في فرنسة (**المادة والذاكرة**، 1896) كانوا قد انتقدوه بعنف كبير. واللوم الرئيس الذي يمكننا أن نوجّهه إليه يكمن في اعتبار العضوية موجوداً منفعلاً تحكمه قوانين ميكانيكية، والفكر ركاماً من العناصر النفسية تتجمّع تجمّعاً آلياً، بدلاً من رؤية وحدته، واستمراره، وبنيته. ويحتوي هذا المذهب مع ذلك عدداً من الأفكار

الصحيحة التي نجدها مجدّداً في أصل عدة نظريات حديثة : نظرية إ . ر . غوتري أو نظرية ك . ل . هول في التعلّم على سبيل المثال ، أو نظرية بافلوف أيضاً في المنعكسات الشرطية ، وحتى نظرية فرويد في التحليل النفسي . وكانت الأفكار الجديدة قد أغنت النظرية الترابطية ولكنها عدّلتها تعديلاً عميقاً . ودراسات الإشراط قدّمت البرهان على أن العضوية ليست منفعلة ؛ ففي حال التعلم على سبيل المثال ، يُفضَّل تقديم منبهين على التوالي (مع فاصل زمني قدره خمسة أعشار من الثانية) بدلاً من تقديمهما معاً ، ذلك أن الأول يؤدي دور الإشارة ويهيء العضوية للارتكاسات . فالمحللون النفسيون ، من جهتهم ، بيّنوا أن للحياة الذهنية تماسكاً ، واستمراراً ، وديناميةً ، حيث تتدخّل الرغبة ، والحصر ، وآليات دفاع الأنا .

N.S.

التربية

F: Éducation

En: Education

D: Erziehung

فن تنمية الاستعدادات الكامنة، الجسمية، والعقلية، والأخلاقية، الموجودة لدى شخص من الأشخاص.

كان هدف التربية في الزمن الماضي جعل الطفل متماثلاً مع مثال اجتماعي معيّن. فالإنسان ذو التربية الجيدة كان يعرف أعراف جماعته وعاداتها ويتمثّل ثقافتها ويحترم تقاليدها. وعلى هذا النحو كان الفتى الانغليزي يتصرف تصرف **الرجل المهذب** ويطمح الضابط البروسي الشاب إلى «الموت بجدارة». فوظيفة التربية كانت إذن تأمين خلود ثقافة معيّنة وتجنّب كل قطيعة بين الأجيال. وكانت التربية قائمة، لبلوغ هذا الهدف على مفاهيم كالطاعة، والانضباط، والواجب، ولم يكن المربون يتردّدون في اللجوء إلى السوط، إذا اقتضت الضرورة، وإلى التخويف، أو إلى وسائل إكراه أخرى. ولم يكن اللجوء إلى العنف مع ذلك أمراً لاغنى عنه، ذلك أن الطفل كان يتطلّع إلى المثال المنشود، بالنظر إلى أن هذا المثال مشترك بين الجماعة كلها، ويسعى جاهداً إلى أن يعيد إنتاج سلوكات الأعضاء في محيطه الذين كان يتماهى معهم.

وحدث ضرب من الانقلاب في المنظور مع تقدّم علم النفس، وانتقل الطفل إلى المستوى الأول من اهتماماته. فينّظر من الآن فصاعداً إلى أن يتفتّح الطفل تفتحاً كلياً، وينجز طاقاته الكامنة إنجازاً أكمل مايمكن، أكثر من النظر إلى

إندماجه في مجتمع الراشدين. وليس هذا الغرض جديداً لأن مونتين (1533-1592)، وكومينوس (1592-1670)، ولوك (1632-1704)، ولاسيما روسو (1712–1778)، كانوا قد أوصوا من قبل، في القرون الماضية، ألا يُبحث عن تغيير طبيعة الطفل، بل بالحري عن اكتشاف استعداداته، واحترام حاجاته، وإيقاعه وأصالته، بهدف أن نمدّ يد العون له لينمو في وسط نمواً متناغماً. والتربية لاتعتبر الطفل راشداً تنقصه المعارف والقدرة على الحكم، بل ترى فيه، على العكس، فرداً له ذهنيته الخاصة وتحكم القوانين النوعية نموه النفسي البيولوجي. فالطفولة ليست مرضاً، بل مرحلة ضرورية لإعداد الإنسان، وهي الفترة الزمنية الخصبة التي يُجري فيها الموجود الإنسان تعليمه، ويتمثّل البنيات الثقافية المعقدة لجماعته التي يعيش فيها، ويبدع ويجدّد. وتترك التربية لكل طفل، إذ تخضع لقوانين تكوينه السيكولوجي وقوانين نموه، أمر إيجاد إيقاعه الشخصي (**إيقاعه الحركي** العفوي) وتساعده على أن يحقّق ذاته، هو نفسه، بدلاً من أن تقصد صياغته. إنها تبحث في المدرسة، على سبيل المثال، عن أن تفرّد التعليم، وتشجّع العمل الجماعي الحر، بدلاً من أن ترغم الطفل على أن يسلك درب الصف كله وتفرض عليه سرعة متوسطة.

ومهمات المربي كثيرة. وأول مهمة له تكمن في أن يعلّم الطفل أن يحافظ على صحته، وتجعله يكتسب عادات حياتية سليمة ويحافظ عليها. والمهمة الثانية تكمن في أن يدرّبه على مراقبة حالاته الانفعالية، وأن «ينقذه من هذه العقد من الانفعالات» (جـ. شاتو) التي تجازف في أن تعوق نموه. ولاتعني السيادة على انفعالاته أنه يكبتها، بل السيطرة عليها إذ يعارضها بفاعلية الإحساسات والفكر. وعلى هذا النحو إنما يُقاد الطفل إلى التغلّب على خوفه من الظلام، إذ يتعلم أن يتعرّف في ضجيج الليل، في الريف، على صرخة دئيمة [فأر الحراج]، وهروب خَبَل [طائر بحجم الغراب يأكل الحشرات]، أو على مشية جُعْل. وليس القصد أن نقلّل من شأن الوضع بل القصد أن يتمثّله الطفل بوضوح. «الهدوء، يقول هنري والون، يكمن في غلبة الإدراك أو الفكر المألوفة على الانفعال». وسيتيح هذا

التوجّه للفكر أن يقارب كل وضع جديد دون حصر وأن يتحمّل خيبات الأمل دون كثير من المشقة.

والتربية لايمكنها، و على الرغم من أنها تنشد تحقيق الذات، أن تهمل تنشئة الفرد الاجتماعية، الذي لايستطيع أن يجهل أعراف المجتمع الذي يعيش فيه، ولا الدور الذي يُدعى للقيام به في كنفه، ولاوجود الإنسان الآخر. ونحن نهمل على الأغلب مع ذلك، في مجتمعنا حيث تنتشر روح المنافسة في كل مكان، في ملاعب الألعاب المتلفزة والمشروع في المدرسة وحتى في الشارع، أن نعلّم الأطفال قواعد الحياة الاجتماعية، والكياسة والتضامن والحسنى واللطف.

وتربية الطفل إنما تعني أن نفتح عيونه على العالم، ونجعله يكتشف إمكاناته الشخصية والواقع الخارجي. ولايقتصر دور المربيّ على أن يقود الطفل إلى أن يريد بلوغ غرض معيّن، وعلى أن يشجعه ويحرضه، بل على أن يطلعه بالدقة على صعوبات المشروع وحظوظه في النجاح. ويكون الإعلام الجيد إغناء بالنسبة للطفل ذلك أنه يجعله أكثر اطمئناناً. وإذ نسمح له أيضاً أن ينخرط في تجارب ذات جرعات محكمة التعيير، متناسبة مع ميوله، وقواه، واستعدادته، ومهارته، فإننا ننتج له المناسبة ليتغلب على العقبات التي يصادفها، وسيوطّد النجاح ثقته بنفسه. ومثل هذا التصرف التربوي يفترض معاً أن يعرف الطفل معرفة صحيحة وأن يعرف المربي ذاته معرفة معيّنة. فإذا كان المربي رجلاً أو مقداماً، فإن من المحتمل أن يكبح فاعلية الطفل، أو، على العكس، أن يطلقه في دروب تكتنفها المجازفة كثيراً. إن عليه أن يكون قادراً على أن يقيّم الوضع وعلاقة القوى الراهنة تقييماً حكيماً. مثال ذلك أن تسلّق شجرة ذات ارتفاع متوسط، حالة أغصانها تنسجم مع تسلق ميسور، تجربة يحاولها غالبية الأطفال. فإذا كان المربي يحمل في نفسه حصراً بحيث يحول بينه وبين تقييم الوضع بصورة صحيحة، فإنه سيصف هذا الوضع أنه أخطر ويمنع هذه الفاعلية، إذ يصبح المنع في ناظريه احترازياً. وسيكون الأمر على المنوال نفسه بالنسبة لكل تجربة من هذا النوع، وسيبحث الطفل، الذي يعيش العالم بوصفه

خطراً، عن البقاء في حماية الراشد، بدلاً من أن يتعلّم الاستغناء عنه بالتدريج (وذلك هدف التربية)، إلا إذا جرّب المغامرة، منتهكاً حرمة المنع، بمعزل عن رقابة الأشخاص الكبار. وهؤلاء ينبغي لهم على الأغلب أن يثقوا بتلاميذهم ويقبلوا أن يحقّق التلاميذ بعض التجارب، ولو أنها مؤلمة قليلاً، في سبيل أن يجنّبوهم تجارب أشد خطورة، ذات عواقب مأساوية في بعض الأحيان. مثال ذلك أن بإمكاننا، بدلاً من أن نمنع الطفل من اللعب بالنار، أن نتركه، بعد أن نحذّره من أن النار تحرق، يقترب من الموقد ليحسّ بحرارته الشديدة. والتربية لايمكنها أن تُبنى فقط على نظام من ضروب الإجازة والمنع، من المكافآت والعقوبات. إنها تقتضي الحوار بالحري بين الراشد والطفل، والإصغاء والشرح، والصبر والفهم، وتقتضي روح التسامح والسيادة على الذات. والطفل، منذ العمر الغضّ، موجود عاقل، قادر على أن يتلقى الشروح ويفهم بواعث منع، ولكنه حسّاس أيضاً للعدالة والظلم. ولهذه الأسباب، ينبغي للاعتباطي والنزعة السلطوية أن تُستبعدا من التربية. وإذا قبل الراشدون أن يقيموا مع الأطفال علاقة مبنيّة على احترام الآخر، والصراحة والصدق، فإن الأطفال سيمنحونهم ثقتهم ولايتردّدون في أن يكشفوا لهم عن مشكلات تعذّبهم. وإذا رفضوا ذلك، إما لأنهم يرتابون في أن يكون هذا الاتجاه ممكناً، وإما لأنهم يخشون ضياع جزء صغير من سلطانهم، فإنهم يجازفون بشدة في أن يثيروا لدى شركائهم الصغار تصرفات تسود فيها الخشية والهروب.

وتختلف التربية باختلاف الأماكن والثقافات والعصور. وكل شعب يربي أطفاله بالأسلوب الذي يُحكم به؛ وفي الأسرة، التي تعكس بنيتها التنظيم الاجتماعي، إنما تُكتسب الأسس الثقافية التي سيكتمل تطور الشخصية انطلاقاً منها. وسيجد الراشد، بالنظر إلى أن غالبية التصرفات الإنسانية مكتسبة، أمراً طبيعياً أن تكرّر السلطة السياسية نموذج السلطة التي كان قد رُبي فيها، وسيكون سلوكه أمام السلطة العامةشبيهاً بالسلوك الذي كان يسلكه إزاء أبويه. فالتجارب والعادات المكتسبة في الطفولة ستضغط إذن ضغطاً كبيراً على مستقبل الفرد.

وتبدأ التربية الأسرية منذ ولادة الطفل وتتحقّق في التفاعل المستمر الذي يقوم بينه وبين أبويه. فالتواصل يجري، أولاً، على مستوى تحت شعوري، تواصل غير لفظي ومحض وجداني، ولكنه سرعان مايكتمل باستخدام الكلام والاستدلال. وثمة مع ذلك، على الرغم من أن كل فرد يعترف بالأهمية الحاسمة للتربية الأولى، قليل من الآباء الذين يتساءلون عن أسلوبهم في التصرف مع أطفالهم، كما لو أن الإنسان يملك «ضرباً من الحدس البيداغوجي الفطري الذي يمنحه العلم الكلي والعصمة» (إدوار كلاباريد). وتقوم تربيتهم الخاصة مقام المرجع بالنسبة لهم، إما لتمجيدها وإما لمعارضتها، ويكتشف المرء وراء أسلوبهم في تربية صغارهم طموحاتهم الخائبة الأمل ورغباتهم الشخصية، بقدر مايكتشف مخاوفهم وآراءهم المسبقة. فبعضهم يريدون أن يتفوّق أبناؤهم في كل ظرف، ولايترك بعضهم الآخر لهم أية حرية، خوفاً من أن يتحرّروا من وصايتهم أو من أن يتعرّضوا إلى هذه المخاطر أو تلك. وسلوكهم لاينظّمه الواقع، بل المتخيّل والاستيهام. ويفهم المرء أن خيبة أملهم تكون كبيرة عندما لايستجيب الطفل لتوقّعهم أو عندما ينجز مشروعاً شخصياً مختلفاً عن مشروعهم. فالتربية الأسرية مهمة حسّاسة إلى الحد الأقصى، تختلف باختلاف الأشخاص، والأوساط، والظروف. وكل الأسرة وحدة دينامية في تغيّر مستمر، من جراء الولادات والوفيات التي يمكنها أن تعدّل بنيتها، ومن جراء نمو الأطفال وشيخوخة الآباء. فغير ممكن إذن أن نذكر قواعد تربوية، بالنظر إلى أن الشيء المناسب الوحيد هو المرونة التي تتيح التكيّف مع الأمزجة، والأحداث، وتطور الأعراف. وكل تربية هي تربية وحيدة، ذلك أنها منوطة بشخصية الطفل، وطبعه، ومكانه في الكوكبة الأسرية، وكثير من المتغيرات الأخرى. إنها تقتضي، إضافة إلى معرفة سيكولوجية، انفتاحاً فكرياً يتيح احترام فرديته ويعترف له بحقه في أن يكون مختلفاً عن أبيه وأخوته وأخواته، وليس عن التلاميذ الآخرين فقط. ولاينبغي للتربية أن تنشد جعل التصرفات متماثلة بل أن تجعلها بالحري مختلفة وفق شخصية كل طفل، وأن «تكوّن أناساً قادرين على أن

يقرروا بحكمة مكانهم في العالم وأن يتصرفوا بحكمة، أي وفق مقتضيات الكلي في الوضع المشخّص، وهم يعرفون مايفعلون ولماذا يفعلونه» (إيريك ويل، 1956، ص53).

وليست التربية من اختصاص الأسرة حصراً، ولا من اختصاص المدرسة. فكلا المؤسستين تتناوبان، تعزّزهما (أو تعارضهما) مؤسسات أخرى كالكنيسة، والجيش، والحركات الشبابية، والجمعيات الثقافية أو الرياضية، ووسط العمل، والنقابات، إلخ. ويلاحظ إيريك ويل (1904 -1977) في نهاية المطاف أن «كل إنسان يربّي، شاء أم أبى، بأقواله وأسلوب تصرفه أولئك الذين يقيم علاقة معهم؛ فكل قول وكل عمل يؤثّران في الآخرين ويكوّنانهم كما يكوّنان فاعلهما» (المرجع المذكور سابقاً، ص54). فثمة كثير من التأثيرات المتنوعة، القادمة من آفاق مختلفة، تضمن للفرد حريته لأن عليه أن يختار درباً، على الرغم من التناقضات. فهو سيدلف إذن في الدرب الذي يلائمه على نحو أفضل، مستسلماً للغوايات أو الضغوط، ولكن ذلك يحدث دائماً تبعاً لشخصيته الخاصة. وبوسعنا أن نقول إذن إن الفرد ذاته هوالذي يحدّد ذاته، هو الذي يحقّق مشروعه الشخصي ويكمل تربية نفسه. (انظر في هذا المعجم: **الأسرة**).

N.S.

التربية الخاصة

F: Éducation spéciale

En: Special education

D: Sondererziehung, Sonderpadagogik

استخدام وسائل بيداغوجية خاصة معدّة لتؤمّن للأطفال غير المتكيّفين نمواً أمثل لإمكاناتهم كلها.

تتوجّه التربية الخاصة إلى أفراد لديهم اضطرابات دائمة أو معوّقات شديدة في المجالات الحسية والحركية والعقلية أو الطبعية. وهاجس جعل الأطفال المعوقين يفيدون من طرائق بيداغوجية متكيفة مع حالتهم أمر هو الآن قديم جداً. فالقس شارل دو ليبه (1712-1789) وضع في القرن الثامن عشر نظاماً لغوياً إشارياً للصمّ البكم وأسّس مدرسة لاستقبالهم، واخترع فالنتان هولي (1745-1822) الكتابة البارزة وشيّد، في باريس، مؤسسة للعميان. ولكن مشكل تربية الأطفال غير المتكيفين إنما طرح على نحو حاسم انطلاقاً من الفترة الزمنية التي وُضع فيها قانون الإلزام المدرسي (1882) موضع التطبيق. ووجب مع ذلك انتظار أكثر من عقدين من السنين حتى يصمّم وزير من وزراء التعليم العام أن ينظّم تعليم المعوقين: ألّف جوزيف شوميه عام 1904 لجنة عهد إليها أمر انتقاء المصابين بالتخلّف العقلي وأوكل إلى ألفريد بينه (1857-1911) مهمة وضع الأداة الملائمة. فنشر بينه، بعدعام، سلّمه القياسي للذكاء، بالتعاون مع تيودور سيمون (1873-1961). وتأسّس الصف الأول الاستكمالي، عام 1907، المخصّص لاستقبال الأطفال المصابين بالتخلف العقلي، ومنح الصفة الرسمية قانونُ 15 نيسان (أبريل) 1909

مثل هذه الصفوف المستحدثة. وستكون هذه الحركة التي مُنحت على هذا النحو نموّ التعليم المتخصص، مع الأسف، مكبوحة بفعل الحربين العالميتين؛ وإذا كان عام 1911 قد شهد في ستراسبورغ ولادة الصف الأوروبي الأول للمصابين بالغَمَش، فإن الصفوف العامة، بعدد قليل، لن تكون مفتوحة لذوي السمع الضعيف والمصابين بالإعاقة الحركية إلا في نهاية 1944. ووجب مجدّداً، لمواجهة الحاجات الفعلية، أن تُطلب المبادرة الفردية بإلحاح، وكان المتطوعون هم الذين، على الغالب، نذروا أنفسهم خلال زمن طويل أيضاً لتربية الأطفال الذين يعانون الصعوبات. فالإرادة الطيبة والحدس غير كافيين مع ذلك، في هذه المهنة العسيرة، إذا لم يرتكزا على معارف سيكولوجية وبيداغوجية متينة. فثمة مدارس تكوين المربين منحت إذن تعليماً مناسباً، وأنشأت معاً وزارات العدل والتربية الوطنية والشؤون الاجتماعية دبلوم دولة. وكان يوجد، في أول كانون الثاني (يناير) من عام 1973، 35000 مربّ يمارسون عملهم، منهم 8600 نالوا دبلوم الدولة. ورأى النور، بصورة موازية، عددٌ كبيرمن المنشآت المتخصّصة، وهناك 1116 معهداً طبياً بيداغوجياً كانت موجودة في بلادنا عام 1970، تمثّل قدرة استيعاب كلية تبلغ 73000 مكان. وأصدر رئيس الدولة، بهدف تنسيق كل المبادرات والأعمال التي بوشر بها على أرض الوطن، لمصلحة الأطفال والمراهقين والراشدين غير المتكيّفين، قانون التوجيه مراعاة للأشخاص غير المتكيفين، تكون بموجب نصوصه الوقاية من ضروب عدم التكيف، وكشفها، وتكوين المعوقين وتوجيههم، واندماجهم الاجتماعي، وتوصّلهم إلى ممارسة النشاطات الرياضية والتمتع بأوقات الفراغ، أقول «تكون واجباً وطنياً». والتربية الخاصة يمكنها، من الآن فصاعداً، أن تبدأ قبل سن السادسة وتستمر بعد السادسة عشرة، إما في منشآت عامة، وإما في مؤسسات خاصة نالت الموافقة. وثمة لجان تربية خاصة مؤلفة من ممثّلين عن وزارة التربية الوطنية والعمل الصحي والاجتماعي، وصناديق التأمين على المرض، وتجمّعات آباء الأطفال غير المتكيفين، ومنشآت التربية الخاصة، تفحص كل الحالات التي تُعرض عليها وتوجّه الأطفال نحو المنشآت التي يمكنها أن

تناسبهم: صفوف خاصة (للمصابين بالعاهات الحركية والدماغية، وبالعاهات الحسية، وبالقصور العقلي)، معاهد طبية بيداغوجية، إلخ. وكانت الصفوف الخاصة تستقبل، العام الدراسي 1977-1978، 178000 تلميذ من تعليم الدرجة الأولى و12000 تلميذ من تعليم الدرجة الثانية، ويتوزّع هؤلاء التلاميذ الأخيرون على 1179 شعبة تربية خاصة في كليات (الكلية مُنشأة مدرسية في فرنسة لتلاميذ المرحلة الأولى من التعليم الثانوي) و80 مدرسة وطنية للاستكمال.

وصفوف الاستكمال - التي يمكنها أن تكون مرتبطة بالمدارس العامة الابتدائية أو متجمّعة في «مدارس وطنية للاستكمال» أو في «مدارس مستقلة للاستكمال»- مخصّصة للتلاميذ الذين تقع أعمارهم بين ست سنوات واثنتي عشرة ولايمكنهم متابعة التعليم الطبيعي من جراء قصورهم العقلي (مرسوم وزاري بتاريخ 12 آب (أوغسطس) 1964 يوضّح أن حاصل الذكاء ينبغي له أن يكون بين 50 و 75). وهذه الصفوف تستقبل عملياً تلاميذ يعانون تأخّراً قدره سنتان وأكثر أو لديهم حاصل ذكاء قدره 65 نقطة أو 80 (مع هامش من خمس نقاط أكثر أو أقل) في مقياس بينه -سيمون. وتحدّد النصوص الرسمية عدد تلاميذ الصف الواحد بـ15 تلميذاً، ولكن الأغلب أنهم أكثر عدداً من 15. ويتلقّى المعلمون الذين تُوكل إليهم هذه الصفوف الخاصة تكويناً سيكولوجياً بيداغوجياً مناسباً (يحوز نحو 57 بالمئة منهم شهادة أهلية لتعليم غير المتكيفين) ويكيّفون تعليمهم مع التلاميذ بعد أن يقيّموا إمكاناتهم العقلية الفعلية. وهذا التعليم، العملي والمشخّص بصورة أساسية، يستند إلى ملاحظة الوسط (وقائع الحياة اليومية، في البيت والشارع) ويلتمس كل حدث قادر على أن يسترعي الانتباه (الألعاب الأولمبية، الطيران في الفضاء، قدوم الخريف، السقوط الأول للثلج، إلخ). وثمة أوقات راحة ونشاطات للترويح عن النفس (غناء، تمارين إيقاعية، استرخاء...) ينصّ عليها استخدام الزمن، تجنباً للتعب الذي يسبّبه توتر عقلي مستمر. وهؤلاء التلاميذ يمكنهم، بعد الثانية عشرة من العمر، متابعة دراستهم في مدارس الاستكمال أو

شعب التربية الخاصة في الكليات، التي أسسها قرار 27 كانون الأول (ديسمبر) 1967، ولكن إصلاح التعليم في 11 تموز (يوليو) 1975، الذي يوصي بأن يُوجَّه هؤلاء الأطفال توجيهاً مرناً، يتسامح بإبقائهم في البنيات الأولية.

إن المعاهد الطبية البيداغوجية هي منشآت عامة أو خاصة تعمل بوصفها داخلية أو بأشكال شتى من الحياة الخارجية، تستقبل الأطفال في العمر المدرسي، الذين يعانون قصوراً في الذكاء (تخلّف بسيط، متوسط أو عميق) يقترن على الأغلب باضطرابات أخرى. وسن القبول يمكنه أن ينخفض سنة والبقاء في المنشآت يمكنه أن يستمر حتى سن الرشد. وتبذل المعاهد الطبية البيداغوجية، المندمجة في الحاضرة أو القريبة من مركز مديني، جهدها لتحافظ على صلات الطفل بأسرته ومحيطه. وثمة فريق تربوي وطبي اجتماعي كامل، مؤلف من معلمين ومربين متخصصين، ومصحّحي النطق، وعلماء النفس، والمدلّكين، ومختصين في إعادة التربية للحركية النفسية، ومساعدين اجتماعيين، وأطباء عامين ونفسيين، موجود تحت تصرف الطفل ليؤمّن له العناية الطبيّة والسيكولوجية والتربوية التي يمكنها أن تشجّع نموه العام إلى الحد الأقصى. ونتائج هذه الجهود المتضافرة كلها مرضية نسبياً ومشجعة. وتخلص دراسة من دراسات ر. مازان (1972) عن صيرورة المراهقين الخارجين من المعاهد الطبية المهنية، دراسة انصبّت على15 منشأة، إلى أن التكوين المتلقى في المعاهد الطبية التربوية عامل ذو أهمية في الاندماج الاجتماعي الجديد. والواقع أن 12,4 بالمئة فقط، من أولئك الذين لم يقضوا إلا ستة أشهر أو سنة في معهد طبي تربوي، يشغلون وظيفة مأجورة، في حين أن هذه النسبة المئوية ترتفع إلى 28,8 بالمئة بالنسبة للمراهقين الذين ظلّوا في هذا المعهد من سنة إلى سنتين، وإلى 58,8 بالمئة بالنسبة للذين أقاموا فيه أكثر من سنتين. (انظر في هذا المعجم مايلي: **العمى**، **التخلف العقلي**، **المعوق**، **العاهة الحركية الدماغية**، **الصمم**).

J.L.

التربية المستمرّة

F: Education permanente

En: Recurrent education, Continuous education

D: Stetige fortbulding

التربية المستمرة مفهوم فرض نفسه في البلدان المتطورة بدءاً من الخمسينيات. وتبرز الحاجة، في عهد التكنولوجيا، إلى المعارف المكمّلة، بل التصحيحية، ذلك أن كل يوم يقدّم كشوفاً جديدة تضع يقينيات الأمس موضع التساؤل، وينبغي للمعرفة المكتسبة أن تكون باستمرار موضع إكمال، وتصحيح، وتعديل. إن ضرباً من التدريب الفكري المستمر هو وحده الذي يمكنه أن يتيح التكيف مع هذه الحركة، وتجديد المعارف، والانفتاح على الجدّة، ومواجهة ارتيابات المستقبل دون خشية. وكشف سبر أُجري في الولايات المتحدة الأمريكية بداية الستينيات أن 61 بالمئة من الراشدين كانوا قد شعروا بالحاجة، في فترة زمنية معينة، إلى ارتياد الحلقات الدراسية. ولكن التربية المستمرة لاترتد إلى ماكان يُسمّى في الزمن الماضي «تربية الراشدين»، و«التربية الشعبية»، أو «التعليم بعد المدرسي» الذي تنظمه جمعيات خاصة أو السلطات العامة، وكان يشمل مجموعة من النشاطات «التي كان بعضها ذا علاقة باختصاص جزئي، وبعضها الآخر بتسليات تحدث بالمناسبات» (رونه ماهو، 1965). ولاتختلط كذلك بالاستكمال أو التعمّق في مهنة. وإذا كانت التربية التقليدية، بما في ذلك الاستكمال بعد المدرسي، الذي كان يهدف إلى إنعاش المعارف المكتسبة سابقاً، متكيفة مع مجتمع سكوني، فإنها لم تعد متكيفة مع مجتمع ذي سمة تقنية يتبدّل تبدلاً مستمراً. فالأشخاص، في المجتمع الحديث،

ينتقلون على الغالب من منطقة إلى أخرى، ويغيّرون المهنة والوضع الاجتماعي؛ وثمة مهن قديمة زالت وظهرت مجدداً. والمرء يمكنه أن يتنبأ أن غالبية المراهقين الذين يغادرون المدرسة في أيامنا هذه لن يمارسوا، في مرحلة نضجهم، تلك المهنة التي أعدّوا أنفسهم لها، وسيكون للكثير منهم، خلال عشرين عاماً، مهن لانعرفها حالياً. وكان إ. نيمارك قد لاحظ من قبل، عام 1962، في السويد، أن 42 بالمئة، من فئة من السكان عددها 4500 إنسان، كانوا قد غيّروا فاعليتهم المهنية بين 20 و28 عاماً من العمر. وما انفك هذا الاتجاه، منذ ذلك الزمن، يزداد، ومن المحتمل أن تكون إعادة التكيّف المهني، «لا مرة واحدة، بل عدة مرات، هي قاعدة المستقبل»، يقول عالم النفس السويدي تورستن هوزن (1968، ص99). وتنشد التربية المستمرة على وجه الضبط أن تتيح للأفراد أن يحدّدوا موقعهم في الزمن الراهن ويُعدّوا على وجه الخصوص لعالم الغد، وأن يتكيفوا مع ضروب التقدم وتغير المجتمع، وإن يسودوا المستقبل، إذ تقدّم إليهم، إي التربية المستمرة، وسائل بلوغ المعارف التي يحتاجونها أو ذات الصلة باهتماماتهم. وبسبب كون التربية المستمرة «صادرة عن غائية لاتتميّز منها من الناحية العملية، وليست هذه الغائية شيئاً آخر سوى الديمقراطية» (إدغار فور، 1971، ص 162)، فإن بلداناً عديدة، كألمانية الغربية، والدول الإسكاندينافية، وفرنسة، إلخ، ابتكرت تشريعاً يتيح للعمال «تدريباً إضافياً» وإتقاناً وهم يستمرون في الوقت ذاته بقبض أجورهم. ونظّم وزير التربية الوطنية في بلادنا، بعد عام 1968، تجربتين تندرجان في إطار التكوين المستمر: قبول عمال غير حائزين على البكالوريا في الجامعة (فانسين) وإيجاد وحدات قيمية متراكمة تتيح الحصول على دبلوم. وكانت، من جهة أخرى، عدة قوانين قد صدرت، 16 تموز (يوليو) 1971، تتناول التكوين المهني، والتربية المستمرة، والتعلّم، والتعليم التكنولوجي، ومشاركة المستخدمين المالية. وثمة مع ذلك مقاومة يبديها جزء كبير من فئة السكان الراشدين لسلوك هذا الدرب الذي يقتضي، في الحقيقة، **جهداً** منتظماً ومنهجياً. وفي حين أن الأطر والعناصر الأكثر تعلماً يقبلون عن طيب خاطر هذا الإلزام الجديد، نقدّر بـ 5 بالمئة فقط عدد العمال الذين

يقبلون الالتزام بمثل هذا النظام. فالتعب من جهة، والذكرى الباهتة وغير الممتعة لسني الدراسة التي هُجرت بصورة مبكرة، من جهة أخرى، وعدم تلاؤم الطرائق البيداغوجية لهذا التعليم الجديد في بعض الأحيان أيضاً (تعليم ينبغي له أن ينطلق من مشكلات عملية)، هي موانع تنتصب أمام العمال على طريق الثقافة. وليس من السهولة منح الراشدين ميلاً إلى التعلّم، والإتقان، والتثقّف. فهذه الرغبات تتطلّب أن ينميها المربون منذ أيام المدرسةالابتدائية. إن في هذه المرحلة إنما يكون قدر التربية المستمرة موضع رهان. فعلى المعلمين أن يقتنعوا بذلك. وينبغي للمدرسة ألا تكون فقط ذلك المكان الذي يجري فيه نقل علم، على صورة معارف مرتّبة، مصنّفة، منظّمة، على التلميذ أن يسجّلها، ولكنها ينبغي أن تكون أيضاً الحيّز الذي يستيقظ فيه الذكاء ويمارس الفكر نشاطه. إن عليها أن تحرّض الفضول العقلي لدى الطفل، وتعلّمه أن يلاحظ الوقائع المروية والتفكير فيها، وأن يحدّد موقعه في غزارة المعلومات ويؤلف بينها، ويحاور ويحاكم محاكمة منطقة. ولايبنغي لها أن تكتفي بتسميع المعرفة العامة أو إعادة إنتاجها، بل ينبغي لها أن تنمّي الأصالة والابتكار والإبداع، الشخصية. وعليها أن تعلم التلاميذ أن يفكروا بدلاً من الحفظ، وأن يستخدموا المعلومات التي تحتويها المكتبات، ومكتبات الأفلام، والأماكن الأخرى لحفظ المعارف، بدلاً من استذكارها. فالتربية المستمرة تندرج، ونحن نرى ذلك، في سيرورة تعلّم مستمر يبدأ منذ الطفولة الأولى ويستطيل حتى نهاية الحياة. وإذ تتجاوز التربية المستمرة ضرباً من النظام، فإنها تمدّ حقل تأثيرها على مجالات ذات صلة بها وتشمل التعليم من النموذج المدرسي واستخدام أوقات الفراغ، لتكون وحدةمستمرة من التكوين الكلي للإنسان، حيث يكون بوسع المدرسة والحياة أن تلتقيا. (انظر في هذا المعجم: **الثقافة**).

N.S.

التركيب التعبيري F: Syntagme

En: Syntagm, Phrase

D: Syntagma, Sats

تجمّع من وحدتين لغويتين أو أكثر (مونيمات) يمكنه أن يكوّن جملة (تمطر السماء)، عبارة (في الأعلى) أو كلمة كما في الفرنسية re- viens [أي أعود].

ينصبّ الكلام، منذ أيام فرديناند دو سوسور (1857 -1913) على «خطّية» اللسان ويدلّ على تعاقب الوحدات الألسنية في القول باسم «السلسلة المحكيّة». ودراسة العناصر في السلسلة المحكية تسمى دراسة **التركيب التعبيري**.

وبالنظر إلى أن اللسان يتصف بظاهرة **الانبناء المزدوج**، فإن كل قول من هذه الأقوال يمكنه أن يوصف بأنه تركيب وحدات تتكرر، أي وحدات يمكنها أن تظهر مجدداً في رسائل أخرى، بتنظيم مختلف أو غير مختلف. وثمة، بالنسبة لكل لسان، تقييدات لإمكانيات تركيب العناصر. ومثال ذلك أن أداة التعريف أو التنكير، في الفرنسي، يسبق الاسم دائماً، في حين أنها تلحق الاسم في الروماني. وترتيب العناصر **المحدِّدة – المحدَّدة**، الأكثر شيوعاً في الانغليزي والألماني، عكس الترتيب بالفرنسي. وترتيب **التصويتات (الفونيمات)**، على مستوى الانبناء الثاني، ليس ملائماً فحسب، بل إن بعض تركيبات التصويتات ممنوعة. فتعاقب (tl) في الفرنسي متعذّر، وبعض الألسنة، كالألسنة القوقاسية، تقبل مجموعات الصوامت الثقيلة، وبعضها، كالألسنة التاهيتية،

لاتقبل سوى التعاقبات صامت + صائت . وتُفحص، في دراسة لسان، بعد استخلاص أصناف الوحدات (وهو أمر ذوعلاقة بـ **الاستبدالية**)، باسم **علاقات التركيب التعبيري** توافيق الوحدات الممكنة والممنوعة . وأساس هذا البحث يكوّنه مانسميه **السياق** . وتقديم سياق عنصر ألسني يكمن في ذكر العناصر التي تسبقه وتليه . ونحدّد، انطلاقا من هذا السياق، مانسميه **توزيع** وحدة بوصفه مجموعة من السياقات التي يمكنها أن تظهر فيها .

وعرض أنصار **التوزيعية**، في الألسنية الأمريكية، ليوانر بلومفيلد (1849- 1887) وخلفاؤه بمن فيهم زيلّيغ سابيته هاريس (مولود عام 1909)، دراسة توزيع العناصر في السلسلة أنها الإجراء الوحيد الدقيق بغية التحقّق من الوحدات ودراسة سلوكها في التركيب التعبيري معاً . إنهم نبذوا **الإبدال** المعتبر أنه أسلوب ذهني . وينهج نيكولاس تروبتزكوي (1890 -1938) وخلفاء مدرسةبراغ في أوروبة، على العكس، في زمنين : إنهم يستخلصون الوحدات أول الأمر بالإبدال، ثم يدرسون علاقاتها في السلسلة . (انظر في هذا المعجم : **الانبناء**، **المونيم**، **النموذج التفسيري**، **التصويت** [**الفونيم**]) .

N.M.

التزامن والتزمّن

F: Synchronie et Diachronie

En: Synchrony and Diachrony

D: Synchronie und Diachrony

سمة ظاهرة لوحظت في مرحلة معيّنة، في حالتها الآنية (التزامن)، أو، على العكس، بالنسبة لفترات زمنية أخرى من تطورها، بالنسبة لتاريخها على سبيل المثال (التزمّن).

هذا التمييز أدخلته في الألسنية، مع بنية نظرية، **محاضرات في الألسنية العامة** ألقاها عام 1916 فرديناند دو سوسور (1857-1813).

يُقال عن واقعين ألسنيين إنهما **تزامنيان** عندما ينتميان إلى تزامن واحد، أي عندما يكونان على حدّ سواء موجودين في مرحلة معينة من تطور لسان. وينتمي عنصران إلى التزمّن، فهما إذن **تزمّنيان**، عندما يدخلان مرحلتين من تطور لسان.

وعندما لايأخذ تحليل بالحسبان سوى الظاهرات التزامنية ولاينظر في اللسان، لهذا السبب، في فترة معيّنة من تطوره، أي بصرف النظر عن حالته السابقة، يكون هذا التحليل **تزامنياً**. وهذا التحليل يتيح تكوين المنظومة الألسنية للسان وشرحها، كما تعمل عملها الوظائفي في فترة معينة. وعندما يدأب تحليل، آخذاً بالحسبان وقائع تزامنية، على أن يصف تطور لسان معين، يكون هذا التحليل **تزمنياً**. ومن الواضح أن كل عرض يعزو إلى الألسنية التزامنية وضع الألسنية الستاتيكية وإلى ألسنية التزمنية وضع الألسنية الدينامية، ينسب ضرباً من الخارجية

والاستقلال الكليتين إلى هذين البعدين من التحليل. وكل توكيد تكون بموجب الظاهرات التزامنية وحدها منهجية - بالنظر إلى أن الوقائع التزمنية تكون من جهتها غير منهجية، منعزلة، عرضية وغير قابلة للشرح من الناحية الألسنية- يفضي أيضاً إلى افتراض استقلال كامل بين هذين التحليلين.

ويبيّن تاريخ الألسنية الحديث، ولاسيما بفضل إسهامات رومان جاكوبسون (1896-1982) وأندره مارتينه (المولود عام 1908)، أن التمييز بين الفئتين من الدراسات أكثر تعقيداً. فالتحليل الوظيفي في التزامن يتيح إدراك الآليات الأساسية التي تشرح العمل الوظائفي للسان من الألسنة. والحال أن هذه الآليات تؤدّي، على حد سواء، دوراً في العمل الوظائفي التزامني والعمل الوظائفي التزمني للسان. أضف إلى ذلك أن التحليل التزمني، من حيث أن التزمن يعرض تاريخ منظومة ألسنية معينة، ينبغي أن يكون بالضرورة مسبوقاً بتحليل تزامني، لأنه هو وحده الذي يتيح على وجه الدقة تكوين منظومة لسان معين.

R.V.

التشتّت

F: Dispersion

En: Dispersion, scatter

D: Dispersion, Streuung

تبعثر الملاحظات التي تكوّن مجموعاً إحصائياً من جانبي النزعة المركزية لهذا المجموع.

الإحصاء مزوّد بوسائل دقيقة لتقييم تغيّرية سمة أنماطُها أو قيمها تتغير تبعاً للأفراد أو الفئات الإحصائية. وتكون جماعة من السكان ضعيفة التشتّت، من وجهة نظر التغيّرية المدروسة، عندما تكون الفئات الكبيرة من الناحية الرقمية في جوار النزعة المركزية، فالفئات الأكثر بعداً تكون ذات تكرار (أوكتلة) أضعف. وبوسعنا، في هذا النوع من التوزيع، أن نشرح عرض المعطيات بمؤشر دقيق يسمى «مقياس التشتت» لأنه يعكس تموّجات المتغير بدءاً من قيمة مركزية، قيمة توصف بـ «المقياس الموضعي» لأنه يشير إلى أنه يشرح التموضع الإجمالي، أي نسق مقدار المتغير بالنسبة للمجموع الملاحظ. وإذا كان التوزيع متجمّعاً حول القيمة المركزية، فإن المتغير يتغير قليلاً وينبغي لمقياس التشتت- الذي يجب أن يقيس هذه الدرجة الضعيفة من التغيرية - أن يكون قريباً من الصفر. ويفقد مفهوم التشتت دلالته في حال غياب النزعة المركزية (كالتوزيع الذي يشبه خطه البياني حرف J على سبيل المثال).

وثمة مؤشرات تشتت عديدة، ولن نحدّد فيما يلي سوى الأكثر شيوعاً منها، إذ نعيّن نموذج المتغير الذي ينطبق عليه كل مؤشر منها، على سبيل الحصر في بعض الأحيان.

I - عندما تكون الملاحظات **وصفية** والمجموع موزّعاً إلى فئات بحسب أنماط المتغير المختلفة (سلم **اسمي** أو مدوّنة مصطلحات)، يلجأ علماء النفس إلى مؤشر التشتت الذي استعاروه من نظرية الإعلام. والواقع أن هذا التبعثر، تبعثر المعطيات في الفئات المختلفة، يجد أصله في النظرية الحركية للغازات، عندما ربط الفيزيائي النمساوي لودفيغ بولتزمان (فيينا، 1844، فيينا، 1906)، الذي كان يبحث عن أن يقيس «الاضطراب الجزيئي»، هذا المفهوم بمفهوم **الأنتروبيا** في الغاز بوصفه منظومة دينامية حرارية. وهكذا يشرح ظهور المصطلح في العلوم الإنسانية للدلالة على درجة التباين، تباين المعطيات في مجموع أو للدلالة أيضاً على كمية الفوضى أو فقدان التنظيم في المجموع. وهذه الانتروبيا، التي يسهل جداً تقييمها بواسطة ضرب من مجرد جدول لوغاريتيمي لـ 3 (أو 4) عشريات، تقدّمها الصيغة التالية:

$$H= -\Sigma fi.\ logzfi = logz\ N- \frac{1}{N}\ \Sigma ni.\ log2ni$$

(في وحدة مزدوجة لكمية الإعلام بالملاحظة).

واللوغاريتمات الماثلة في هذه الصيغة هي لوغاريتمات ثنائية (قاعدة Z)، وبما أن بمتناولنا على وجه العموم جدول لوغاريتمات عشرية (قاعدة 10)، فإننا نجري الحساب بواسطة هذه اللوغاريتمات العشرية، ولكن المفروض أن نقسم النتيجة الحاصلة على لورغاريتم 0,301=210 للحصول على الأنتروبيا بالوحدة المزدوجة للإعلام، وقيمة H تُفسّر أيضاً بأنها مقياس **الريب** لدى الملاحظ فيما يخصّ نمط عنصر من عناصر مجموع إحصائي ملاحظ، عندما يعلم الآن توزيع التكرارات. ونقول بعبارة أخرى إن H هي **الإعلام المتوسط بالملاحظة، آخذين بالحسبان تكرار كل فئة**. فعندما تكون كل الملاحظات مركّزة في فئة واحدة، يعلم الملاحظ مسبقاً ذلك، ويكون الريب عدماً (H=0).

وعندما تكون الملاحظات أيضاً موزّعة بين الفئات كلها، يكون ريب الملاحظ في حده الأقصى ويساوي:

$$Hmax = \log 2K = \frac{1}{0,301} \log 10K$$

K تمثّل عدد الفئات.

وفي الحالات الوسيطة، تقع الأنتروبيا بين 0 وHmax: 0<H<Hmax. ومثال ذلك: ضروب من التشتت المختلفة لثلاث عينات من 18 ناخباً سئلوا عن أفضلياتهم السياسية، في توزيع من 4 فئات: يمين (م)، يسار (س)، وسط (و)، دون رأي (در).

آ) حالة قصوى حيث تكون كل الملاحظات **مركزة** في فئة واحدة، فتباين المعطيات عدم، والتنسيق بالتالي في حده الأقصى، وينجم عن ذلك أن H=0، وذلك أمر يقابل **ريباً عدماً**، أي يقابل إعلاماً كاملاً لكل عنصر.

ب) حالة وسطى حيث تكون الملاحظات موزعة توزيعاً **غير متساو**، فثمة إذن تباين معيّن بين المعطيات، وبعض الفوضى بالترابط.

والإعلام المتوسط الذي يقدّمه جواب ناخب من العينة هو 1,67 وحدة إعلام.

جـ) حالة قصوى حيث تكون الملاحظات كلها موزعة **بالتساوي على وجه التقريب** على الفئات الأربع، فتباين المعطيات والتنسيق يبلغان المستوى الأقصى.

والريب المتوسط بالملاحظة هو هنا وحدتان إعلاميتان.

وإذا أضفنا إلى مجموع معيّن فئة واحدة، فإننا نزيد أيضاً ريب الملاحظ فيما يخصّ جواب ناخب يؤخذ، مصادفة وذلك مايبيّنه المثال التالي جيداً: نحدّد 5 فئات إذ نميز بين يمين (م) وأقصى اليمين (أ.م)، فتتوزع العينة المذكورة أعلاه توزعاً على فئات.

وإدخال نمط إضافي، بالنسبة للمجموع نفسه، يرفع الأنتروبيا من 1,67 إلى 2,13، وبما أن الأنتروبيا القصوى ازدادت أيضاً، فإن علاقة H/Hmax لاتتغير إلا من 0,83 إلى 0,92 (انظر الشكل 2 في نهاية المقال).

2 - عندما تكون السمة الملاحظة متغيراً **ترتيبياً**، يكون المقياس الموضعي (أو مقياس النزعة المركزية) هو الملاحظة الوسيطة، ويقاس التشتت، مع هذا النموذج من المتغير، بمؤشرات الرتبة، المسماة **الرُبَيع والعَشير والمِئين**، التي تبنى فقط على معيار ترتيب الملاحظات وعلى تنضيد المجموع المرتب في 10,4 أو 100 فئة متتالية للعدد نفسه. ولنضرب مثلاً على ذلك 14 فرداً مبوبين بحسب قدراتهم المتناقصة (الشكل 3 في نهاية المقال).

وسنلاحظ أن التوزيع الربيعي لايحدث بدقة دائماً (4 فئات من 3 أفراد بالنسبة 14 فرداً). وتتيح القدرات العقلية لفردين في الربيع 1 والربيع 3، أي الرابع والحادي عشر، أن نحكم على تشتت المجموع حول أفراد الوسيطين السابع والثامن. وإذا كانت هذه القدرات تجاوز القدرة الوسيطة، فإن زمرة الأفراد الملاحظين ضعيفة التشتت، والزمرة متجانسة نسبياً؛ وإذا كان الربيع الأول، على العكس، منخفض جداً بالنسبة للفرد الخامس والربيع الثالث، فإننا نلاحظ تدرّجاً للقدرات الفردية بحيث أن زمرة الأفراد تكون غير متجانسة، من وجهة نظر المتغير المدروس.

3 - عندما يكون المتغير **قياسياً** (مثال ذلك قدرات تُقيّم بحاصل الذكاء)، بوسعنا أن نحدّد الربيع الأول والربيع الثالث (الأدنى والأعلى) بعد ترتيب الأفراد، وبوسعنا أيضاً تقييمهما على سلم القياس ونقيس عندئذ الانحراف بين الربيعي.

ويتيح هذا الانحراف بين الربيعي أن يقارب ضروب التشتت لمختلف الجماعات في ميدان حاصل الذكاء. ومن المفضّل مع ذلك، بما أن ضروب الوسيط (و) ليست على وجه العموم متماثلة بالنسبة لهذه الجماعات المختلفة، أن نقارن بين الانحرافات بين الربيعية النسبية، الربيع الأدنى- الربيع الأعلى/ و لكل جماعة. وإذا كانت المعطيات متجمّعة، فإن بوسعنا أن نقيم الربيعات وفق طريقة إقحام الوسيط فيها، إذ نجري التقطيعات الربيعية على رسم بياني للتكرارات المتجمعة. ويُحدَّد العشير أو المئين على الرسم البياني للتكرارات المتجمّعة بتنضيد عشر فئات (أو مئة) لها الأهمية الرقمية نفسها. ويمكننا استخدام الانحراف بين العشيري ع1 ـ ع9 (من الأول إلى قبل الأخير، وذلك أمر يستبعد أطراف السلسلة) مؤشراً على التشتت، وكذلك الانحراف بين العشيري النسبي ع1-ع9

وإذا كنا لانُعنى إلا بالمظهر الترتيبي لمتغيّر قياسي (مثال ذلك أننا لانعلّق أهمية على القيمة الداخلية لحاصل الذكاء، بل فقط على رتبة الأفراد الذين خضعوا للروائز) فإن مؤشر التشتت الذي ينبغي استخدامه هو **الانحراف المتوسط** بالنسبة للوسيط، أي متوسط الأبعاد بين قيم الملاحظة (V) ووسيطها (M)، أي:

$$eM = \frac{1}{N} \Sigma/V - M$$

إذا كانت المعطيات فردية؛

$$eM = \Sigma fi/Vi - M$$

إذا كانت المعطيات مبوّبة.

ويستخدم بعض المؤلفين مع ذلك مؤشراً قريباً هو الانحراف المتوسط بالنسبة للوسط الحسابي، أي:

$$e_v = \frac{1}{N} \Sigma /V-\bar{\bar{V}}/$$

$$e_v = \Sigma fi /Vi-\bar{\bar{V}}/$$

ويستخدم مؤلفون آخرون الانحراف الوسيط المسمى أيضاً الانحراف المحتمل، وهو القيمة الوسيطة لمجموعة الانحرافات.

4 - إذا كان المجموع يتميّز بمتغيّر قياسي (مثال ذلك رائز من روائز القياس النفسي)، فإن مؤشر التشتت الأكثر شيوعاً في الاستخدام هو الانحراف المعياري. والواقع أن حساب الانحراف المتوسط يقوم على إهمال الإشارات الجبرية وهو إجراء غير صحيح من الناحية الجبرية. ونستخدم الانحراف المعياري لهذا السبب في قياس تشتت القيم حول الوسط الحسابي على أساس التخلّص من القيم الجبرية بطريقة رياضية سليمة وذلك بتربيع الانحرافات، فتصبح جميعها قيماً موجبة.

فالانحراف المعياري (ع) ويرمز له أحياناً بالرمز

$$Q = \frac{\sqrt{\text{مجـ}(س-\bar{س})^2}}{ن}$$

حيث س̄ = الوسط الحسابي، ن = عدد القيم، س رمز يدل على المتغير موضوع التحليل الذي يتخذ عدة قيمة س1، س2، س3

الانحراف المعياري موضوع مقال خاص في هذا المعجم. (انظر في هذا المعجم: **الانحراف المعياري، التوزيع، الإعلام، النزعة المركزية، المتغيّر**).

1.

G	D
9	1
C	SO
5	3

	f	$\log_{10} f$	$-f \times \log_{10} f$	
G	9 18 = 1/2	− 0,301	0,150	$H = \dfrac{0,504}{0,301} = 1.67$
D	1 18	− 1,255	0,070	$H_{max} = \log_2 4 = 2$
C	5·18	− 0,556	0,154	$H/H_{max} = \dfrac{1,67}{2} = 0.83$
SO	3 18 = 1/6	− 0.778	0,130	
			0,504	

2.

EG	G	D
6	3	1
C		SO
5		3

	f	$\log_{10} f$	$-f \times \log_{10} f$	
EG	6 18 = 1.3	− 0.477	0.159	$H = \dfrac{0.643}{0,301} = 2.13$
G	3 18 = 1 6	− 0.778	0.130	$H_{max} = \log_2 5 = \dfrac{\log_{10} 5}{\log_{10} 2}$
D	1 18	− 1.255	0,070	$= \dfrac{0.699}{0,301} = 2,32$
C	5 18	− 0,556	0,154	
SO	3 18 = 1/6	− 0,778	0,130	$H\ H_{max} = \dfrac{2,13}{2.32} = 0.92$
			0,643	

3.

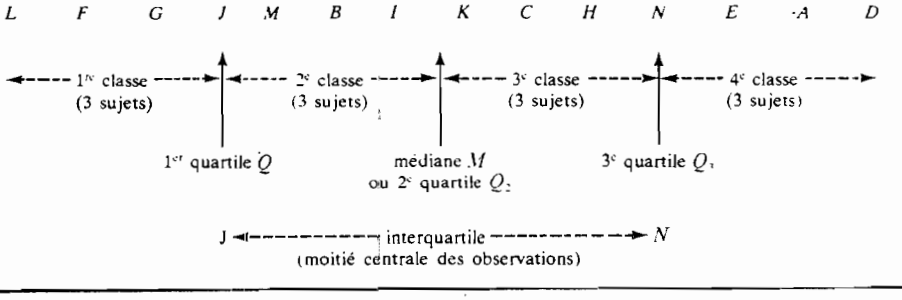

J.M.M.

F: Psychodiagnostic de Rorschach تشخيص رورشاخ النفسي

En: Rooschach test

D: Rorschachtest

تقنية إسقاطية قائمة على التفسير الحرّ لأشكال طارئة.

ابتكر مؤلف هذه الطريقة من سبر الشخصية، الطبيب النفسي السويسري هرمان رورشاخ (1884 -1922)، رائز إدراك وبان له، انطلاقاً من معطيات اختبارية، أنه كان بوسعه أن يستخلص منه عناصر إعلام عن شخصية الذين ريزوا.

وتتألف مادة هذا الرائز من عشر لوحات مستطيلة بعدا كل منها 20×27 سم، تمثّل بقع حبر متناظرة مطبوعة على ورق مقوّى. خمس منها رمادية مع أنساق لونية متغيّرة، اثنتان رماديتان وحمراوان (اللوحة3,2)، واللوحات الثلاث الأخيرة متعدّدة الألوان. ويُدعى الفرد إلى أن يقول مايراه في هذه البقع. وهو غير محدود في الزمان ولافي عدد الإجابات. ثم إن هذه الإجابات يرمّزها الفاحص الذي يأخذ العنصر الذي حدّد الإجابة بالحسبان (كل البقعة أو جزءاً منها فقط)، وصفة الشكل المدرك (ش)، واللون (ل)، والحركة (ح)، والمحتوى (شكل إنساني، حيواني، نباتي، معدني. . .)، وأصالة التفسير أو ابتذاله، إلخ. مثال ذلك أن الفرد يصرّح، في اللوحة 3 أن الجزء الأحمر من البقعة يمثّل فراشة. وستوضع علامة لهذه الإجابة: ت ش + ح آ ب. وهذا يعني أن في الإجابة: تفصيل كبير (ت)، شكل

حسي (ش+)، حيواني (ح)، إجابة مبتذلة (آ ب) أي أن هذه الإجابة يقدمها فرد على الأقل من عشرة أفراد. وتُوضع هذ المؤشرات المجموعة، بعد الترميز، في علاقة بعضها مع بعض. فبعض العلاقات أساسية: «نموذج الفهم» الذي يأخذ بالحسبان التكرار الخاص بأنماط الفهم المختلفة خلال الاختبار، و«نموذج الرجع الداخلي» أو «نموذج التجربة الداخلية»، الذي يوازن بين الانفعالات (التي تعبّر عنها الاستجابة ح) والانفعالات المعبر عنها في الخارج (استجابة ل). ويخبر التفسير، الحسّاس جداً، عن خاصّية ذكاء الفرد ووجدانيته، كما يخبر عن الاضطرابات العقلية المحتملة التي يمكن أن يبديها هذا الفرد (عصاب، ذهان، مرض عقلي للدماغ). ولتشخيص رورشاخ النفسي ضرب من الصحة المؤكدة (بنجامان وإيبو، بروسل وهيتش)، ولكنه أداة وصفية يصعب استعمالها لمن لم يتلقّ التكوين الطويل والتدريب اللذين تقتضيانه. وتشخيص رورشاخ النفسي، من جهة أخرى، قليل الاتصاف بالصفة الاقتصادية، إذ أن تصحيحه يتطلّب عدة ساعات عمل. وأخيراً، يظلّ أيضاً غير كامل وتنقصه القواعد النظرية المتينة، على الرغم من التحسينات التي أسهم بها عدة باحثين كصموئيل جـ. بيك (المولود عام 1896) وزيغمونت أ. بيوتروسكي (المولود عام 1904).

ونحن سنفحص على التوالي، لنوضّح التعديلات التي أُدخلت على هذا الرائز، تعديلات المدرسة الهنغارية لفيرينيك ميري، الخاصة بوضع العلامات وتفسيره، و تعديلات منديل شاختر الخاصة بإدارته في الجماعات الصغيرة.

N.S.

يأخذ ف. ميري ومعاونوه بالحسبان، في ورقة الفرز الخاصة برائز رورشاخ، خمسة أعمدة: الأعمدة الأربعة المألوفة، الموقوفة على التعاقب لأنماط الفهم، للمحدّدات، للمحتوى و للتقييمات الخاصة (ابتذال، أصالة، تخريف مرافق...)، وعمود جديد مخصّص لـ«الارتكاسات النوعية». ويذكر إ والد بوم

واحداً وسبعين ارتكاساً نوعياً. ويجد الهنغاريون مئة وخمسين ارتكاساً موزعة على سبع عشرة زمرة: توقّفات، أوصاف، التعبيرات شفهياً عن المستدخَلات، خصائص طفولية، ارتكاسات مفارقة، إلخ. وهذه الارتكاسات، الملاحظة في أسلوب الإجابات والمؤشرات التضمينية للتواصل اللفظي، هي ذات قيمة كبيرة في فهم النمط الخاص بإعداد الانطباعات.

وأعدّ علماء النفس الهنغاريون، انطلاقاً من هذه المعطيات وباستخدامهم الطرائق الإحصائية الملائمة، سلالم تشخيصية مختلفة: ا) سلالم الارتكاسات الحسية- الذهانية الهذائية؛ ب) سلالم التمايز والمرض الاجتماعي والعصاب؛ جـ) الفصام مع مؤشرات إحصائية أُعدّت انطلاقاً من فئة سكانية هنغارية. ويتضمّن السلّم الأول ثلاثاً وعشرين علامة تلائم تشخيصاً للفصام، ويجمع السلم الثاني عشرين علامة غير ملائمة لمثل هذا التشخيص؛ د) سلالم الألفة مع مؤشرين: العلامات التسع التي تدخل في تركيب المؤشر الأول لوحظت في جماعات من الأفراد الذين يشغلون موقعاً جيداً في القياس الاجتماعي؛ والعلامات الست لوحظت في جماعات من الأفراد الذين يشغلون موقعاً رديئاً في القياس الاجتماعي؛ هـ) سلالم الإعداد، القائمة على الفارق بين جماعات الأفراد المبدعين، ذوي المردود العقلي المرتفع، وجماعات الأفراد الأسوياء (المستقرين) ذوي الإبداعية الضعيفة. ويتألف السلم من عشر كوكبات من الجماعات.

والإسهام الأكثر أهمية للمدرسة الهنغارية في تفسير رائز رورشاخ يكمن في إدخال فكرة السمة، سمة **التحريض للوحات** (انظر مقال م. شاختر، في إ. سترن، **الرائز في علم النفس العيادي**، باند 1. 1947). وهذه هي الدلالة الخاصة للوحات:

اللوحة **I**: التصرف في وضع جديد، المظهر، اتجاه السؤال: «من أنت»؛ التقييم الذاتي؛ عقدة الدونية.

II: تسوية النزاع بين الجسمي والانفعالي، بين الجنسية والوجدانية.

III : التماهي [التوحّد] ؛ معرفة الذات ؛ الألفة .

IV : اللوحة الأبوية ، الاتجاه إزاء السلطة .

V : حسّ الواقع ؛ الهروب من الواقع .

VI : الجنسية .

VII : لوحة الأم .

VIII : التكيّف الوجداني .

IX : الجهد الذهني ؛ المردود ؛ الإعداد ؛ التصعيد .

X : الحيّز الاجتماعي ؛ حيّز الحياة لدى الفرد .

وارتكاسات الأفراد على اللوحات تُفسَّر من وجهة نظر الصفة التحريضية التي يُعترف لها بها . ونحن نحلّل الارتكاسات من وجهة النظر هذه ، مستندين إلى الفئات التالية : آ) التغيرات في إيقاع الترابطات (زمن الارتكاس ، عدد الاستجابات لكل لوحة) ؛ ب) التوقّفات (رفض ، صدمة ، اضطراب ، نفي) ؛ ج)التعاقب . إن عكس الترتيب هو الذي ، على وجه الخصوص ، يدلّ على منطقة الشخصية التي تمسّها سمة التحريض للوحة ؛ د) تراكم العلامات من النسق نفسه يدل على منطقة حساسة . ومثال ذلك أن تراكم الاستجابات الواضحة – المبهمة يدل ، بالنسبة للوحة **V** ، على الحصر في مواجهة الواقع ؛ ويدل ، بالنسبة للوحة **VI** ، على الحصر إزاء الجنسية ؛ ويدل على الخوف ، بالنسبة للوحة **I** . ويدلّ تراكم الابتذالات على التكيف القسري في الوضع الذي تميّزه اللوحة . والتفسير القائم على سمة التحريض للوحات يقدّم ، في التشخيص العيادي ، نقاط صوى ذات أهمية . مثال ذلك أن اللوحة **IX** حساسة بالنسبة لأعراض الإرهاق العصبي النفسي ، ولأعراض الاكتئاب بالنسبة للوحتين **X,IX** ، ولأعراض العصاب بالنسبة للوحات **VIII,VI,IV** ، ولأعراض الذهان بالنسبة للوحات **X,V,III** .

F.M.

يكمن رائز **رورشاخ الجماعي** أو **العلاقة -رورشاخ**، في رأي لوفولاند (1963)، في إدارة الرائز لشخصين أو عدة أشخاص (أربعة إلى ستة في الحد الأقصى) **معاً** يجتمعون حول اللوحة نفسها. ويفحص الأشخاص معاً رسم اللوحة، ويعلنون مايرونه فيها ويبذلون جهدهم في الوصول إلى إجماع ليقدموا **إجابة واحدة** للوحة. ويدوّن الفاحص بأمانة تصرفات كل شخص، أفكاره، وطريقة تعامله مع اللوحات، إلخ. وبوسعه أن يضع، بفضل هذه الملاحظات، تحليلاً لسلوكات و«معيش» عضوي الثنائي أو الجماعة التي ريزت.

وهذه التقنية يمكنها أن تؤلف مدخلاً لعلاج الجماعة النفسي. وهي مفيدة في دراسة النزاعات بين الزوجين والتوترات في كنف الخلايا الجماعية الصغيرة، الأسرية أو المهنية على سبيل المثال.

M.Sc.

تشكّل البدين **F: Pycnomorphie**

En: Pyknomorphy

D: Pyknomorphie

مجموعة من خصائص البدين المورفولوجية في نمذجة إ. كريتشمر.

يبدو البدين فرداً ضخماً، ذا قامة متوسطة، مستديراً كل الاستدارة، أطرافه قصيرة، وجهه عريض ومستدير، عنقه سمين، وصدره منتفخ. ويقابل هذا النموذج المورفولوجي عادة مزاجاً دورياً (يُظهر ميلاً إلى التغيرات الدورية في المزاج). ويُظهر البدين، على المستوى النفسي المرضي، استعداداً مسبقاً للذهان الهوسي الاكتئابي. (انظر في هذا المعجم: **النمذجة الحيوية، الذهان الهوسي، الاكتئابي**).

N.S.

التشكّل الخارجي F: Ectomorphie ou Ectomorphisme

En: Ectomorphy

D: Ektomorphie

الاشتقاق: من اليوناني ektos، أي «خارجي» وmorphê، أي «شكل». مجموعة من الخصائص التشكّلية لنموذج المتشكّل خارجياً في نمذجة و. هـ. شيلدون.

يبدو المتشكل خارجياً فرداً كبيراً، دقيقاً، رهيفاً، سريع العطب، ذا عضلات ضئيلة وأطراف طويلة بكفاية نسبياً، دماغه وجملته العصبية المركزية هما، بالنسبة لكتلة الجسم الكلية، كبيران ويميلان، مع الجلد، إلى السيادة على اقتصاد الجسم. وهذا الجسم، الذي يبدو ذا سطح أكثر مما هو ذو حجم يجد نفسه أكثر عرضة لمنبهات الوسط. وكان مصطلح «المتشكل خارجياً» قد اختير بالإحالة إلى الوريقة الخارجية للجنين، التي تُشتقّ منها الجملة العصبية وأعضاء الحواس والجلد. ويقابل هذا النموذج التشكّلي عادة مزاج النموذج المخّي. والمتشكّل خارجياً نظير نموذجي **الدماغي** لدى كلود سيغو **والناحل** لدى إ. كريتشمر. (انظر في هذا المعجم: **النمذجة الحيوية، النحول**).

N.S.

التشكّل الداخلي **F: Endomorphie, Endomorphisme**

En: Endormophy

D: Endormophie

مجموعة من خصائص النموذج الحشوي الجسمية في نمذجة و. هـ. شيلدون.

يبدو النموذج الحشوي فرداً ذا جذع نام على وجه الخصوص (صدر مدوّر وبطن ضخم) وجسم سمين، رخو، دون بروز عضلي، وتشغل الأحشاء لديه وجهاز الهضم مكاناً كبيراً. وكان مصطلح التشكل الداخلي قد اختير بالإحالة إلى الوريقة الداخلية للجنين، التي تشتقّ منها العناصر الوظائفية للجملة الهضمية، كلها على وجه التقريب. ويقابل هذا النموذج المورفولوجي عادة مزاجاً **حشوياً**. والنموذج الحشوي هو نظير **النموذج الهضمي** لدى كلود سيغو **والنموذج البدين** لـ إ. كريتشمر. (انظر في هذا المعجم: **النمذجة الحيوية**).

N.S.

F: Mésomorphie ou Mésomorphisme **التشكّل المتوسط**

En: Mesomorphy

D: Mesomorphie

مجموعة من الخصائص المورفولوجية للنموذج المتشكل من الأديم المتوسط في نمذجة و. هـ. شيلدون.

هذا النموذج يبدو فرداً رياضياً، ذا تكوين جسمي متين، وعضلات قوية، يعبّر مظهره الجسمي عن الصلابة والبأس. وكان مصطلح «المتشكل من الأديم المتوسط» قد ابتُكر بالرجوع إلى **الأديم المتوسط**، أو وريقة الجنين المتوسطة، نشأ منه الهيكل العظمي وجهاز العضلات. ويقابل هذا النموذج المورفولوجي على وجه العموم مزاجاً **جسمياً**. والمتشكل من الأديم المتوسط نظير نموذجي **الرياضي** لدى إ. كريتشمر و**العضلي** لدى كلود سيغو. (انظر في هذا المعجم: **النمذجة الحيوية**، **المزاج الجسمي**).

N.S.

تشنّج المهبل

F: Vaginisme

En: Vaginism

D: Vaginismus

تقلّص لا إرادي، تشنجي ومؤلم للمهبل، يحول دون أي ولوج.

هذا المرض ذو علاقة، دائماً على وجه التقريب، برفض لاشعوري للجماع، إما بفعل الخشية من الفعل الجنسي ذاته، أو من حمل محتمل، وإما بفعل رفض الشريك. والرجل مسؤول، في حالات كثيرة، عن سلوك رفيقته: عندما لايتقن، بسبب الخَرَق أو العجز، أن يشاركها لذته، أو إذا علمت أيضاً أنه لم يكن وفياً... ولكن قد يحدث أيضاً أن يكون تشنج المهبل ذا علاقة بجنسية مثلية كامنة لدى المرأة. وثمة، في التشنج الحقيقي، تشنج المهبل، حساسية فرجية قصوى تظهر بتقلّص مؤلم، دائم، للصارّة الفرجية المهبلية، حساسية تتهيّج بفعل أوهى اتصال أو أوهى فكرة جنسية. وتشنج المهبل الأولي، الذي يظهر منذ العلاقة الجنسية الأولى، ذو منشأ نفسي، والتشنج المهبلي الثانوي، الذي يبدو بعد فترة زمنية طويلة على وجه التقريب من الحياة الجنسية السوية، قد يكون ناجماً عن عوامل عضوية (تمزّقات في العجان لم تندمل جيداً، التهاب المهبل الفطري أو الناجم عن الطفيليات. إلخ) أو عن نزاع وجداني. ويمكننا أن نجد بين أسباب تشنج المهبل السيكولوجية الأكثر تواتراً، تربية مغالية في الصرامة (كان الفعل الجنسي معروضاً أنه غير طاهر وغير أخلاقي، محفوف بالخطر)، أو عدواناً جنسياً (هتك الحرمة،

الحرمة، محاولة اغتصاب)، أو نجد أيضاً ذكرى بعيدة، ولكنها مؤلمة دائماً، للخلاف بين الأبوين. ويكفي مجرد الإيحاء، على وجه العموم، للتغلّب على المحرمات الأسرية والتربوية، ولكن علينا، عندما يكون النزاع أكثر عمقاً، أن نلجأ إلى علاج نفسي مستوحى من التحليل النفسي. والثنائي هو الذي ينبغي معالجته عندما يكون تشنج المهبل ناجماً عن الزوج (انظر في هذا المعجم: **ماسترز [وليم]**).

M.S.

تشولاكوف (كيريل) Tscholakov (Kiril)

طبيب نفسي بلغاري (غاغاليا، مقاطعة روسّه، بلغارية، 1897 - صوفية، 1963).

دُعي تشولاكوف، إذ استمر طبيباً نفسياً، إلى التعليم في بلوفديف (بلغارية) حيث احتّل كرسي علم الأعصاب والطب النفسي من عام 1953 حتى موته. ونشر أكثر من مئتي عمل علمي (منها 12 دراسة أحادية) في مشكلات علم النفس المرضي، والفصام، والأعصبة، وابتكر طريقة علاج نفسي سمّاها «نزع الانسداد السيكولوجي الفيزيولوجي». وفي رأي هذا المؤلف أن كل صدمة نفسية تسبّب تضيّقاً في حقل الشعور لدى الشخص المعنيّ، ويليه انفصال عن الذكريات التي أحدثت صدمة في السيرورات العصبية الدينامية الأخرى. ويسمى الانفصال «انسداد التجربة النفسية الصدمية». وطريقته العلاجية تكمن في إعادة إنتاج هذه التجربة المذكورة، تحت التنويم المغناطيسي، التي يطلقها المعالج النفسي إطلاقاً فاعلاً. ويُطلب إلى المريض، لبلوغ مايسميه تشولاكوف «نزع الانسداد السيكولوجي الفيزيولوجي»، أن يتمدّد على ديوان، في غرفة غارقة في النور الخفيف، ويدعوه المعالج، بعد أن يثير لديه بالكلام نوماً مغناطيسياً خفيفاً، أن يتذكّر الحادثة التي انفعل بها انفعالاً قوياً. ويتوصّل المريض تدريجياً (في بعض الجلسات أحياناً) إلى أن يكرر الحادثة، مع كل مكوّناتها الانفعالية والحركية، وتمّحي حالة النوم المغناطيسي، في نهاية الجلسة، بالكلام. وتندمج التجارب «المغلّفة» بهذا الأسلوب في تيار الحياة النفسية وتكفّ عن أن تكون مصدر اضطرابات عصابية. وما يميز هذه الطريقة من التقنية التي ابتكرها جوزيف بروير (1842-1925) هو أنها لاتتطلّب حالة عميقة من النوم المغناطيسي، بل تتطلب بالحري حالة من النعاس، وسطيّ بين اليقظة والنوم المغناطيسي.

C.C.

التصرف، المسلك

F: Conduite

En: Conduct

D: Benehmen

مجموعة من الأعمال تبحث بها عضوية عن أن تتكيّف مع وضع معيّن.

الحوادث النفسية كلها، في سيكولوجيا بيير جانه (859-1947)، أعمال، كل عمل تصرف كامل له موضوع وهدف، وغائية. ولايُفهم تصرف من التصرفات، حتى الأبسط منها، فهماً حقيقياً إلا إذا نُظر إليه في نشوئه وسياقه، أي بالنسبة لكل مايمكنه أن يحدّده ويكون في تفاعل معه. فالعمل والتواصل، وحتى الفكرة، تصرفات. ويرى المرء أن هذا المصطلح لايرتدّ إلى معطيات مادية، موضوعية، وإلى ارتكاسات العضوية على منبهات، كما كان يفهمها السلوكيون، ولكنه يشمل الأسلوب الذي به تبرز الشخصية في وضع معيّن. وفي رأي دانيل لاغاش (1903-1972) أن كل «تصرف قول» له دلالة وظيفية متكوّنة بوصفها جواباً عن دافعية. إنه، يقول، «مجموعة من الأعمال المادية أو الرمزية، ذاتية المنشأ أو غيرية المنشأ، تنزع بواسطتها عضوية في وضع من الأوضاع إلى أن تقلّص التوتّرات والحاجات التي تهدّد وحدتها وتحرّكها، وإلى أن تحقق إمكاناتها أيضاً» (1960، ص276). ويدمج مفهوم التصرف مكوّنات حركية عديدة، فيزيولوجية، وسيكولوجية ويعبّر عن التفاعل الدائم، تفاعل الفرد ووسطه. (انظر في هذا المعجم: السلوك، [**بيير**] **جانه**).

N.S.

التصعيد

F: Sublimation

En: Sublimation

D: Sublimation, Sublimierung

سيرورة سيكولوجية لاشعورية تنزاح بواسطتها بعض الدوافع الجنسية، التي تنفصل عن «موضوعاتها» الأولية، نحو «موضوعات» غير جنسية ذات قيمة اجتماعية إيجابية (فاعلية فنية، بحث عقلي...).

كان س. فرويد (1856 -1939) قد أدخل في علم النفس مصطلح التصعيد الذي يدلّ على آلية دفاع من آليات الأنا. ولم يكن ينطبق في الأصل إلا على الدوافع الجنسية، ثم امتدّ ليشمل الدوافع العدوانية. كتب س. فرويد يقول «إننا نعلم أن بعض الغرائز، التي تعوقها الموانع، لاتفلح في بلوغ هدفها؛ والمقصود بها هذه الدوافع الغريزية ذات الأصل المعروف، التي تنزع إلى هدف محدّد، ولكنها لايمكنها أن تتوصّل إلى الإشباع، ومن هنا منشأ تأسيس توظيف، دائم وذي ميل دائم، في موضوعات. ففي هذه الفئة إنما ينبغي لنا أن نصنّف، على سبيل المثال، هذه العواطف، عواطف الحنان، التي لاتفضي أبداً إلى إشباع الرغبة الجنسية التي تنجم عنها هذه العواطف عينها» (1932، ص. 133 من الترجمة الفرنسية). واستخدام الطاقة الليبيدية هذا يُعتبر ضرباً من النجاح، ذلك أنه يتيح تفريغاً للتوتر يتلاءم مع القوانين الأخلاقية والاجتماعية. ويكون التصعيد ضرباً خاصاً من **الإنزياح**، يتيح لأشكال دافعية أولية أن تندمج في **الأنا**، ويرضي في الوقت نفسه

مقتضيات **الأنا العليا** والمحيط، ويحافظ على جزء كبير من الطاقة الليبيدية. والتصعيد شبيه بعمل الإنسان الذي يقنّي سيلاً ليجعل منه طريق مواصلات نهرية وإنتاج طاقة كهربائية. إنه يؤدّي دوراً ذا أهمية في تكييف الفرد مع وسطه، ذلك أنه يتيح توافقه الاجتماعي دون أن يؤذي نموّه الشخصي. وهكذا يمكن أن تشرح العدوانية المصعّدة بعض مهن الجراحين والعسكريين أو الرياضيين. (انظر في هذا المعجم: **الإبداعية الفنية، آلية الدفاع**).

M.S.

التصنيف

F: Classification
En: Classification
D: Klassifizierung, Klassifikation

عملية منهجية قوامها أن يجمع الفرد ذهنياً في عدد معيّن من المجموعات، التي تسمّى «أصنافاً»، معطيات (حوادث، أشياء، موجودات) تنطوي على سمة أو عدة سمات مشتركة.

التصنيف سيرورة أساسية من سيرورات الفكر هدفها أن تجد بسرعة شيئاً بواسطة المكان الذي يشغله (تصنيف مصطنع) أو أن تهيّء اكتشاف القوانين بتقريب أشياء تشترك اشتراكاً كبيراً بتشابهات طبيعية (تصنيف طبيعي). وهذه العملية، التي وضّحتها من قبل العصور الإغريقية القديمة باسم «تكوين المقولات»، كانت الفلسفة خلال العصور الوسطى قد عمّقتها في المناظرات الشهيرة الخاصة بـ «تكوين المفاهيم» (خصام الكليات) وكان علماء النفس المعاصرون (ماكس ويرذايمر وجون بياجه (و) ج. س. برونر، على وجه الخصوص) قد حلّلوها في مجال «تكوين المفاهيم» والإبداعية. وتتّخذ الفاعلية التصنيفية، المبسوطة في جوانبها المنطقية، أهمية خاصة وتسمى على الغالب باسم **النمذجة** في علوم الإنسان أو **قوانين التصنيف** في علوم الطبيعة. فكل تصنيف يفترض ثلاثة نهوج: التحليل، المقارنة، تجريد الفروق الفردية. إنه ينطوي، أقلّه، على فرض، إن لم يكن على نظرية، يتناول السمات الأساسية للظاهرات أو الأشياء المأخوذة بالحسبان.

والتصنيف، من وجهة نظر التحليل السيكولوجي، ذو علاقة بالضرورة الماثلة، بالنسبة للموجود الإنساني (وللحيوان أيضاً)، في أن يقلّص تعقّد بيئته،

ويعدّ استجابة مناسبة لمنبهات متماثلة. إن الموجود الإنساني إنما يتعلّم أن يستجيب على نحو منتظم وملائم حين يجمع، بالتماثل، أشياء وأوضاعاً وأحداثاً. فالتصنيف يبدو إذن أنه آلية من آليات تكييف السلوك: يظهر الطفل الصغير خشيته أمام الأشخاص أو الحيوانات الذين لايمكنه أن «يصنفهم» بين من يألفهم، ويتقن الطفل ذو السنتين من العمر، في هذه المرحلة، أن يفصل مكعباته وكراته إلى صنفين من الألعاب التي تُستخدم للبناء أو للدحرجة. وبسط بياجه نظرية، قائمة على ملاحظات عديدة، يتطور فكر الطفل بحسبها تطوراً يتبع أطواراً معينة (الحسي -الحركي، قبل الإجرائي، والحدسي)، قبل أن يتوصل، بين السابعة والثانية عشرة، إلى مرحلة **العمليات المشخّصة**، التي تنطوي على مهارة وضع الموجودات في أصناف (وكذلك «الترتيب»)، ثم إلى مرحلة **العمليات الصورية** نحو الثانية عشرة أو الرابعة عشرة من عمره. ويبني الطفل والراشد أيضاً فاعليتهما الفكرية وسلوكهما على التصنيف، ذلك أننا لاندرك العالم إلا من خلال الأشكال، أو **الغشطالتات**، وهي أنماط الموجودات التي نضعها ذهنياً في أصناف مناسبة. واللغة هي، من جهة أخرى، المظهر الاجتماعي لهذه الآلية السيكولوجية، آلية تكوين المقولات، بالنظر إلى أن المفاهيم هي، على نحو من الأنحاء، بطاقات نلصقها على الموجودات المتجمّعة في أصناف.

ويكوّن التصنيف، من وجهة النظر العلمية، نقطة انطلاق إلزامية لمن يلاحظ الظاهرات ويجمعها وفق وجهة النظر التي يعتبرها متكيّفة مع بحثه.، فعلوم الإنسان لايمكنها، في مجالات عديدة، أن تتجاوز التصنيف. ومثال ذلك أن نموذجاً سيكولوجياً (المنطوي، المنبسط، إلخ) يتحدّد بوصفه مجموعاً من السمات المميّزة، إذ أن الأفراد الذين يتصفون بهذه السمات يكوّنون صنفاً من الأفراد جيد «النمذجة». وإذا كان بوسعنا أن نوزّع مجموعاً من الملاحظات وفق معايير متجانسة نسبياً، إذ نعلّقها بنماذج مختلفة - أنماط من كل صنف -، فإننا نكوّن تصنيفاً نسميه على الغالب «نمذجة». ومثال ذلك أن نمذجة القياس الحيوي لوليم هربرت شيلدو (1899 -1977)، القائمة على معايير بنائية (مورفولوجية)، تصنّف الأفراد إلى

«متشكّل من الأديم الباطن»، «متشكل من الأديم المتوسط»، أو «متشكّل من الأديم الظاهر» (انظر الشكل في نهاية المقال).

والتصنيف يمكنه أن يكون بسيطاً أو وحيد البعد كالتصنيف الذي ذكرناه آنفاً. وعندما يكون ممكناً أن تُصنّف الوحدات نفسها، وحدات الملاحظة، وفق معايير أخرى، فإننا نغني التصنيف الذي يصبح على هذا النحو «ثنائي البعد»، «ثلاثي البعد» أو «متعدّد الأبعاد» أيضاً. ويصنف و. هـ شيلدون الأفراد أيضاً وفق معايير سيكولوجية إلى «النموذج الحشوي»، «النموذج الجسمي» «النموذج الدماغي»؛ وإذ تتنضّد هذه النمذجة على النمذجة السابقة، فإنها تقدّم تصنيفاً ثنائي البعد كما يبيّن الرسم البياني أدناه الذي يُظهر، فضلاً عن ذلك، رابطة إحصائية بين السمات البنائية والسمات السيكولوجية.

وخلاصة القول، لايبدو التصنيف أنه نهج أولي للفكر فحسب، ولكنه يبدو أيضاً أنه التقنيةالأساسية لتنظيم معطيات الملاحظة في كل عمل علمي. (انظر في هذا المعجم: **التعبير بالأبعاد، بياجه، شيلدون**).

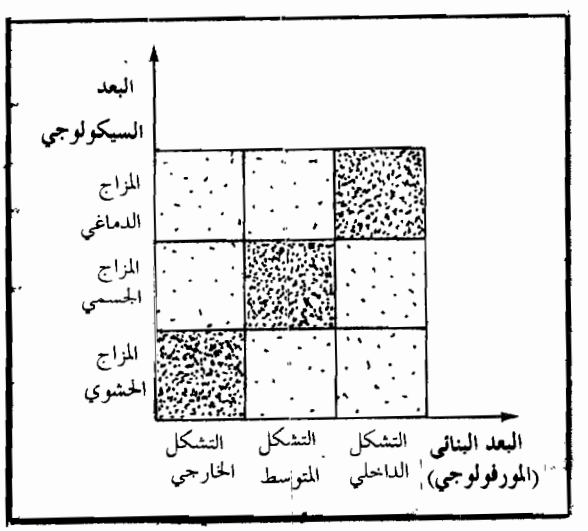

J.M.M.

تصنيف الصبغيّات

F: Caryotype ou Karyotype
En: Karyotyp
D: Karyotyp

تصنيف صبغيات خلية من الخلايا.

نحصل على تصنيف الصبغيات من زراعة أجزاء من نسيج (نخاع عظمي أو دم على سبيل المثال) يُوضع في وسط غذائي ويظلّ في درجة حرارة 37 مئوية. ويحصل توزّع الصبغيات بمعالجة تنقص التوتر، تُثبَّت وتُكوّن بهدف فحصها بالمجهر وتصويرها. فلكل خلايا موجود حي تصنيف طبيعي واحد، ولكل نوع اصطفاف صبغي معيّن. وكانت اتفاقيات دنفر (1960)، ولندن (1963)، وشيكاغو (1966)، وباريس (1971)، قد حدّدت تصنيف الصبغيات لدى الإنسان الطبيعي، وصنّفت الصبغيات الجسمية، التي يبلغ عددها أربعاًوأربعين صبغية تقترن كل اثنتين منها معاً، منذ مؤتمر دنفر، بترتيب متناقص الحجم وتبعاً لموقع القسيمة المركزية؛ أكبرها يحمل الرقم 1، وأصغرها الرقم 22. ونميّز فيها سبع زمر تبدأ بالحرف الأجنبي A وتنتهي بالحرف G (الصبغيات 21، 22، ذات الحجم الصغير جداً) (انظر الشكل). وتحتفظ الصبغيتان الجنسيتان، المصنفتان على حدة، بتسميتيهما الكلاسيكية: XX لدى المرأة، yx لدى الرجل. وندلّ على التصنيف الصبغي الطبيعي لدى الرجل بالصيغة yx, 46 ، وبالصيغة xx, 46 لدى المرأة، بحسب مدوّنة المصطلحات لشيكاغو. أما الزيغان الصبغي، فإننا ندل عليها بصيغ أخرى، yx,47+21، بالنسبة لتصنيف الصبغيات المنغولي، أو yxx,47، بالنسبة لتناذر كلينيفلتر. والمولود الأخير من مدونات المصطلحات، المتبنّى خلال مؤتمر باريس (1971)، ناجم عن استخدام طرائق جديدة في تلوين الصبغيات: طريقة دوتريّو ولوجون، الطرائق التي تستخدم محلول جيمسا والمجهر العادي، أو التي

تستخدم أيضاً الكيناكرين، منتجاً ومضانياً، والمجهر ذا الأشعة فوق البنفسجية، إلخ. وأتاحت هذه الطرائق الجديدة أن توضّح وجود حزم عرضانية (ذات عرض وتوزع يتغيران تبعاً للصبغيات، ولكن ترتيبها ثابت بالنسبة لكل زوج من الصبغيات) وأن تستدرك بعض الأخطاء. (انظر في هذا المعجم: **الزيغان الصبغي**).

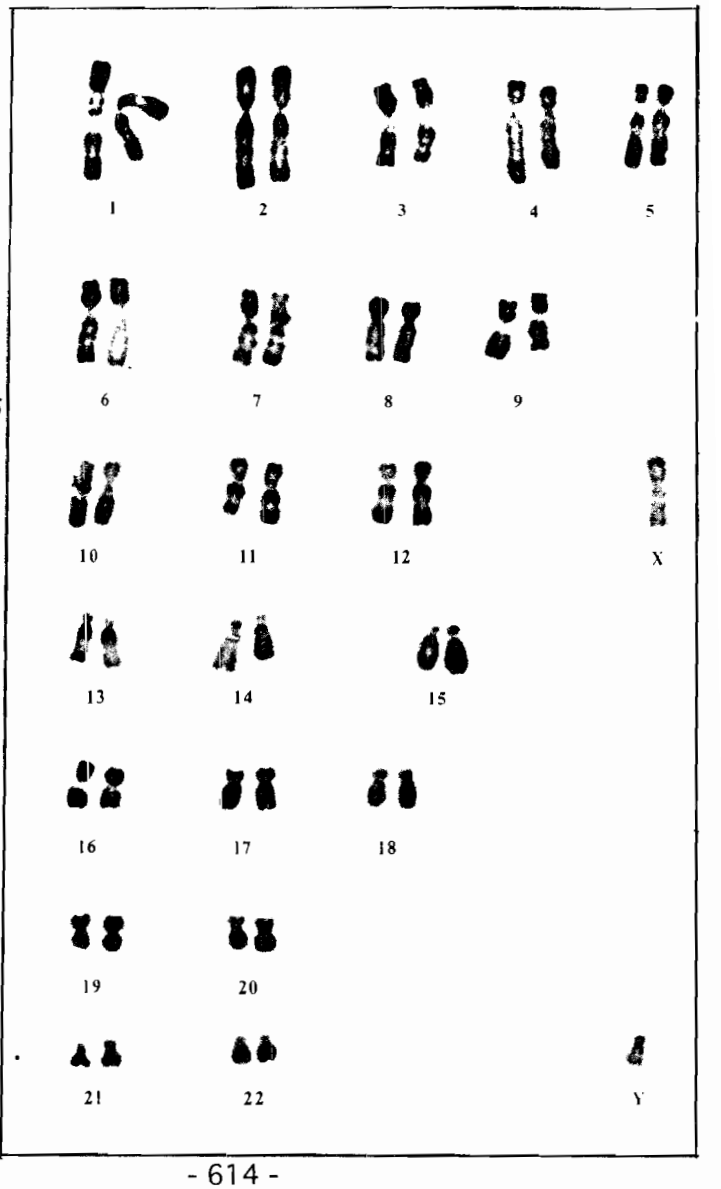

التصنيف الصبغي في كل خلية

تصنيف صبغي لرجل طبيعي نشره مخبر علم الخلية وعلم الوراثة للأستاذ أ. ستاهل، المركز الاستشفائي والجامعي في مرسيلية.

M.S.

التصويت (الفونيم)

F: Phonème

En: Phoneme

D: Phonem

عنصر مجهور من اللغة له قيمة مميّـزة، مستخلصة بالتقابل مع أصوات أخرى من لسان معيّن.

كان مفهوم التصويت (الفونيم)، وحدة وظيفيةمن النطق الثاني، قد تحدّد للمرة الأولى خلال المؤتمر العالمي الأول لعلماء اللغة، الذي انعقد في لاهاي (البلدان المنخفضة) عام 1928. ولكل تصويت سمات مميزة تفرّقه عن التصويتات الأخرى من اللسان المنظور فيه. وهكذا فإن /P/ و/b/، في الفرنسية، تصويتان، ذلك أن الفارق بينهما وحده يتيح تمييز وحدات ذات دلالة (أو **مونيم**) مثل Pain و bain أو ample وamble. ولايعني التصويت شيئاً في ذاته، ووظيفته تكمن في أن يتيح التمييز بين الدلالات. والوجه الدالّ للمونيم يتكوّن على هذا النحو من تصويتات (فونيمات)مختلفة.

ومثال ذلك أن دالّ المونيم /mal/، في الفرنسية، يتألف من ثلاثة تصويتات /l/am/. ونرى أيضاً أن ترتيب التصويتات ملائم، لأن المونيم /lame/ يتميّز عن المونيم السابق فقط بالترتيب العكسي لتصويتاته /lam/. ويُقال في بعض الأحيان إن التصويت وحدة قائمة بذاتها، أعني أن قيمته بحضوره أو غيابه، وليست بالتغيرات الطارئة زيادة أو نقصاً على صفة واحدة. فثمة التباس إذا تجاوزنا عتبة معينة؛ وهكذا ففي القولين «je prends un pain» و «je Prends un bain» لايحدث تواصل لأن

السامع يسمع التصويت /p/ إذا أخفت السامع التصويت /b/. ذلك أن هذين التصويتين لايتيمزان في الفرنسية إلا بعدم الاهتزاز في الحبال الصوتية في التصويت المهموس /p/ ، بالتقابل مع اهتزازات الحبال الصوتية في التصويت المجهور /b/. فسمتا «المهموس» و«المجهور» لـ /p/ و/b/ هما **سمتان ملائمتان**. وحدّد التصويت بعضُ المؤلفين، ومنهم رومان جاكوبسون (1896-1982)، أنه حزمة من السمات الملائمة. ومثال ذلك أن للتصويت (الفونيم) /p/، في الفرنسية، السمّات الملائمة التالية: **مهموس** (مقابل /b/، **مجهور**)، **شفتاني** (مقابل/f/، **شفوي سنّي**)، **فمّي** (مقابل /m/، **أنفي**). وسمة الانفجاري للتصويت /p/، غير ملائمة، على العكس، لأنها لاتقابل أي سمة منقبضة).

وهذا التصوّر، تصور التصويت، منظور إليه أنه حزمة من السمات الملائمة المتزامنة، هو تصور خلفاء نيكولاس سيرغيفيتش توربتزكوي (موسكو 1980-فيينة، 1938)، وهو على وجه العموم، على الرغم من بعض الفروق، تصور علماء اللغة الأوروبيين. والتشديد في أوروبة ينصبّ على الفارق والتقابل اللذين يؤسّسان الملاءمة. وفي الولايات المتحدة، ينظر ليونار بلومفليد إلى التصويت أنه أسرة من الأصوات تشترك في خصائص صوتية هي وحدها التي تملكها. ولكل لسان عدد معيّن من التصويتات، وهذه التصويتات يمكنها أن تمضي من عدد يقارب الخمسة عشر (الألسنة البولينيزية) إلى عدد يتجاوز الثمانين، وتلك هي الحالة في بعض لغات القوقاز. (انظر في هذا المعجم: **النطق**، **الصامت المنقبض**، **المونيم**، **الصامت الانفجاري**).

N.M.

التطلّع

F:Aspiration

En: Aspiration

D: Anspruch, Aspiration

رغبة حادّة تدفع الإنسان نحو هدف، نحو مثال.

لدى كل شخص صورة لذاته تشرط سلوكه والأغراض التي يعيّنها لنفسه. وينشد الأفراد الأفضل تكيفاً أهدافاً واقعية، ذات علاقة بقدراتهم ولا يرتابون في قدراتهم على بلوغها. وثمة آخرون، متأثرون بالشروط الاجتماعية (لأن آباءهم أو الأساتذة يطلبون ذلك، على سبيل المثال) يحدّدون لأنفسهم أهدافاً مغالية في مستوى ارتفاعها ويتعرضون على هذا النحو إلى خيبات الأمل، وذلك أمر يمكن أن يقودهم إلى عدم التكيّف. وآخرون، على العكس، يقترحون على أنفسهم أغراضاً أدنى من الأغراض التي يمكنهم تحقيقها. أما مستوى التطلع، فقد شكّل موضوع بحوث عديدة جداً، ولكن البحث القاعدة هو بحث ف. هوب (1930)، الذي باشره بإشراف كورت لوفن (1890-1947). وهناك نتيجة وحيدةمن الآن فصاعداً مفادها أن النجاح أو الإخفاق لا يمكننا تحديدهما بعبارات موضوعية وأن النتيجة نفسها يمكنها أن تُعتبر نجاحاً بالنسبة لأحدهم وإخفاقاً بالنسبة للآخر. ومثال ذلك أن قفز طفل ستين سنتيمتراً سيكون ضرباً من النجاح. وإذا لم يفلح رياضي في أن يقفز الحاجز ذا المترين ونصف من الارتفاع، فإن ذلك لن يكون إخفاقاً، لأن الإنجاز أمر متعذّر عليه، ولكنه إذا وضع الحاجز على ارتفاع 1.80م، فإن بوسعه أن ينجح تارة وأن يخفق تارة أخرى. فالنجاح والإخفاق يتناسبان مع الأهداف التي

يعتبر المرء أنه قادر على بلوغها (**مستوى التوقع**)، آخذاً بالحسبان إمكاناته. فقد لاحظ ف. روبه (1957) أن الأطفال الذين يبالغ أهلهم في حمايتهم ذوو مستوى من التطلع معتدل ومستوى من التوقّع منخفض؛ ولأولئك الذين كانت تربيتهم تربية قاسية مستويان من التطلع والتوقع مرتفعان؛ وللأطفال الذين عانوا إحباطات مبكرة مستوى من التطلع مرتفع (مع أهداف يتعذر تحقيقها على الأغلب) ومستوى من التوقع منخفض. وأخيراً، لأولئك الذين كانوا محبوبين دون إفراط، ورباهم آباؤهم على نحو متسامح، مستوى من التطلع معتدل ومستوى من التوقع مرتفع. ولاحظ هـ. جـ. إيسنك و هـ. ت. هيـــملويت (1946, 1947) أن الهستيريين يحدّدون لأنفسهم أغراضاً أدنى من قدراتهم، في حين أن للمصابين بالنوراستينيا (النهك العصبي) أهدافاً أكثر ارتفاعاً من الأشخاص المتوازنين جيداً. وثمة روائز لمستوى التطلع تخبرنا عن شخصية الأفراد المفحوصين وتتيح وضع تنبؤات لسلوكهم في الحياة اليومية. (انظر في هذا المعجم: **الهدف**).

N.S.

تعاقب الأفكار السريع

F: Mentisme

En: Mentism

D: Psychischer film

ظاهرة نفسية تتميّز بتعاقب سريع للأفكار.

المؤلف الأول الذي وصف تعاقب الأفكار السريع كان دومون دومونتو. إنه حرّر عام 1867، بوصفه طبيب سجن مون سان ميشيل، سيرته الذاتية. وكان تعاقب الأفكار السريع، في رأيه، غليان فكري غير مراقب، يفرض نفسه على فكره خلال فترات النعاس والاستيقاظ (ذكر ذلك غ. هوير و أ. لاماش). ووصف ف. شاسلان، في كتابه **عناصر من علم العلامات**، تعاقب الأفكار السريع أنه «عرض من الأفكار ليس بوسع المريض أن يوقفه. . .» وألحّ عدة عياديين على القرابة بين تعاقب الأفكار السريع والحالة المعذّبة. ورأى بيير جانه، في كتابه **الوساوس والإرهاق العصبي** (1903)، في تعاقب الأفكار السريع، ضرباً من «الاجترار الذهني وأحلام اليقظة القسرية». وثمة تناذرات أخرى نفسية مرضية شتى تتضمن تعاقب الأفكار السريع أو حالات نفسية مشابهة جداً: الفكرة- الألم للسوداوي، إحادية الفكرة بعد الانفعالية، المواظبة الذهنية على فرط التوتر داخل الدماغ، الأورام الدماغية و التشبّعات السّمية، إلخ. وتعاقب الأفكار السريع يمكنه أيضاً أن يطرأ خلال أطوار العلاج: في الاسترخاء، تحت النوم المغناطيسي، خلال تحليل بالتخدير، وفي مراحل شتى من علاج بالنوم، إلخ.

وتعاقب الأفكار السريع، لدى الفرد السوي، متواتر نسبياً. إنه مرتبط، كصور النعاس، بشروط من الظهور الانتقائي: خدر ذهني ناجم عن تحريضات رتيبة: قطار، سيارة، على سبيل المثال، تعب جسمي، إفراط في العمل الفكري، صعوبة نزاعية تؤدّي إلى القلق، إلخ.

ولتعاقب الأفكار السريع تلك الخصائص السيميولوجية والبنيوية التالية:

أ) **تكرار الموضوع وتحديده**. فتكرار كلمة واحدة أو جملة واحدة، تعود باستمرار على نحو معذب، يلاحق الفرد. ويمتدّ الموضوع في بعض الأحيان على تشكيلة من الذكريات، وذلك إنما هو شريط من الذكريات يمرّ في الفكر ويمر مجدداً دون تغيير (تعاقب الأفكار السريع من فرط التذكّر، ينبغي تمييزه من الخطور الحلمي لشرائح من الماضي تبدو منسيّة، خطور يتضمن إسقاطات تمثّلها الصور). ولا يُلاحظ على وجه العموم أية دينامية خيالية، وأي إبداع لتعاقبات من الأفكار الأصلية. وهذا المعيار، معيار «الفقر» لم تثبت صحته مع ذلك، وقد يحدث أن يكون بوسع تعاقب الأفكار السريع أن يساعد على الإبداع الأدبي أو البحث الجمالي؛ ب) **الآلية**. إن الفرد لايمكنه أن يسيطر على فكره مهما كانت الجهود التي يبذلها. فإذا وجّه انتباهاً إلى الظاهرة، فإنها تمحي وتزول، لتعود على وجه السرعة، دون أن يكون بمقدوره أن يعارض هذا البدء الجديد؛ جـ) **القلق**. لاحظت غالبية المؤلفين أن تعاقب الأفكار السريع ترافقه حالة وجدانية يمكنها أن تصبح شاقة. و«هذا التكرار الآلي، الذي يعجز الفرد عن أن يتخلّص منه، يحدد ضرباً من الانزعاج وثورة الأعصاب، وانشغال بال حقيقي؛ وعندما يستطيل تعاقب الأفكار السريع ليشمل جزءاً من الليل، يحدث قلق شديد على وجه التقريب (. . .) ويصيب النفس ضربٌ من الحصر يتناسب مع درجة السلبية التي تعانيها هذه النفس. . .» (دومون دو مونتو)؛ د) **رجحان الأفكار**، ولكن ثمة مع ذلك أيضاً تعاقباً سريعاً ذا سمة سمعية (نغمة موسيقية، جملة من أغنية معروفة. . .) وذا سمة بصرية (قريباً جداً، عندئذ، من سجّل التخيّلات النعاسية).

ولم يكن مشكل الدلالة، دلالة تعاقب الأفكار السريع، قد دُرس دراسة كافية. فعندما تكون المسألة مسألة ذكريات واضحة ودقيقة، أُضفيت عليها صفة الموضوع وذات مظهر غير نزاعي، يبدو أن المحتوى الواقعي يمكنه أن يكون كافياً بذاته، دون أن يكون البحث عن دلالات عميقة أمراً ضرورياً. وعندما، على العكس، تتخذ أفعال أو ذكريات غير خطيرة في الظاهر أهمية مغالية، يمكننا أن نسلم أن الأمر أمر تضخيم رمزي ونبحث عن محتوى كامن لتعاقب الأفكار السريع كما لو أن الأمر أمر تعبيرات حلمية. فالاهتمامات المادية، والأسرية، والاجتماعية، والأخلاقية، إلخ، تقود بالحري، عندما يواجهها المرء في سياقات عصابية أو ذهانية إلى درجة كبيرة، إلى تفسير تعاقب الأفكار السريع على منوال معيش نفسي مرضي بصراحة. ولنشر أخيراً إلى أن «التكثيف» و«الانزياح» موجودان على الغالب في تعاقب الأفكار السريع، وأن الرمزية والنماذج البدئية رائجة فيه. (انظر في هذا المعجم: **التكثيف**، **الانزياح**، **تخيلات النعاس**، **حالة مصاحبة للنوم**).

H.F.

التعايش الحيوي

F: Biocenose ou Biocoenose

En: Biocenosis ,Biocoenosis

D: Biozonose

اشتقاقها: من اليوناني bio، حياة، و Koinos، مشترك.

مجموعة من العضويات الحيوانية والنباتية تعيش في منطقة معيّنة وتكوّن منظومة مستقرة.

غابة من الصنوبريات، وأخرى من الكستنائيات، هما ضربان من التعايش الحيوي النباتي (أو التعايش النباتي)، وحوض من بلح البحر تعايش حيوي حيواني (zoocenose). وبعض من هذه الضروب من التعايش الحيوي تسمى «مغلقة»، ذلك أن أنواعاً جديدة لايمكنها أن تستقر فيها إلا بصعوبة، على خلاف ضروب أخرى «مفتوحة» تتيح لأشكال أخرى من الحياة أن تنفذ إليها.

فالتعايش الحيوي منظومة دينامية تميل إلى أن تظلّ متوازنة على الدوام: مثاله أن عدد الأبوام دون قنازع يزداد إذا تكاثر فئران الحقول والحراج، ولكن قد يحدث في مرحلة أن تندر هذ القوارض بدورها إذا أصبحت فرائسها غير كافية، وتبدو هذه القوارض الصغيرة أنها تزداد عدداً من جديد، وذلك أمر يطلق التناوب الذي وصفناه سابقاً إطلاقاً جديداً إلى أن تستقر حالة مثلى من الكثافة بالنسبة لكل من النوعين. (انظر في هذا المعجم: **المجال الحيوي**).

N.S.

التعب

F: Fatigue

En: Fatigue, Tiredness

D: Ermüdung, Mudigkeit

نقص القدرة على العمل، يرافقه شعور بالانزعاج، ويبدو بعد جهد مديد ويختفي بعد مرحلة من الراحة.

التعب، يقول ب. بوغار (و) ل. كروك، «حالة فيزيولوجية عابرة ومتغيّرة الاتجاه تتميّز بنقص قابلية العضوية للإثارة وانخفاض فاعليتها الوظيفية (وبخاصة بالنسبة لوظائف العلاقة الخاصة بالجهاز العضلي المخطّط، وأعضاء الحواس، والجملة العصبية)؛ والتعب يرافقه إحساس جسمي ونفسي مرهق أو مؤلم، ويطرأ بصورة تعقب جهداً أو إرهاقاً ذهنياً أو حسياً، ويتغير اتجاه التعب تلقائياً بالراحة أو انقطاع الضرر المسبّب للتعب (ص 1758). والتعب، بوصفه ارتكاساً طبيعياً، هو، في الوقت نفسه، إشارة إنذار واستخدام دفاعات العضوية. فالجهد الجسمي الكثيف المستمر يقتضي تنشيط الاستقلاب الخلوي، ويتطلّب مزيداً من الأوكسجين والسكر، ويسبّب تسرّب البوتاسيوم وحلول الصوديوم محله، ويؤدي إلى تكوين فضلات عمل وظائفي كحمض اللبن. وتتعاظم الارتكاسات الخلوية لاستبعاد هذه العناصر الضارة، ولكن الفاعلية الحيوية الكيمائية مكبوحة بالنظر إلى أن الدم لايمكنه أن يقدّم الكفاية من الأوكسجين ويترتب على ذلك تسمّم ذاتي للجسم الذي يكون إحساسه بالتعب هو التعبر الذاتي عن هذا التسمم. ويظهر **التعب العضلي** بفعل نقص في قابلية إثارة العضلة، والتشنّجات، وتصلّب العضلة المؤلم. وهذا

التعب يمكنه أن يدرس بسهولة في المخبر بفضل أجهزة كمخطاط الطاقة العضلية لموسوأو مخطاط الدينامية لـ ش. هنري. وتبدو الأعصاب أنها لاتتعب، ذلك أنها تظل دائماً قابلة للإثارة. وثمة مع ذلك **تعب عصبي** يتمركز على مستوى المراكز الدماغية. وهذا التعب، الذي يعرفه الطلاب وسائقو المركبات، يسبّب الخدر الذهني والنعاس اللذين تكون علامتاهما النذيرة هما حكّة العينين والتثاؤب. ويمكننا الوقاية من هذا التعب، عندما نكون في سيارة، بالحرص على تهوية جيدة للمركبة لنستبعد غاز الكربون، وبالحفاظ على جو محيط ندي، وبالوقوف غالباً لتناول المشروبات الحارة المحلاة والمشي خلال خمس دقائق أو عشر.

وعندما يكون التعب عاماً، تتأثّر كل الأجهزة الكبيرة: التنفس وجريان الدم يتسارعان واليقظة تنقص، ويرى الفرد، الذي يشق عليه أن يثبّت انتباهه، أن زمن ارتكاسه يطول، وذلك أمر يعرضه للحوادث. ويتخلى **التعب الحاد** (الذي يحسبه المرء بعد جهد عنيف أو في نهاية نهار طويل من العمل، على سبيل المثال) عن مكانه بسرعة للراحة. أما **التعب المزمن**، الذي يلي جهداً يتكرّر يومياً، جهداً يفوق إمكانات التجديد الذي تقدمه الراحة، فإنه، على العكس، يستقر استقراراً تدريجياً ماكراً، وله مفعولات دائمة تمنحه سمة مرضية. ونلاحظه على حدسواء لدى العامل الذي يؤدي عملاً رتيباً، ذا إيقاع متسارع، في ورشة صاخبة، ولدى رجل الأعمال المكلّف بالمسؤوليات، أو لدى ربة الأسرة التي تحرّضها بإفراط أعمال «منزلية كثيرة». ويظهر التعب المزمن بنقص الاندفاعة الحيوية (غياب النشاط، فقدان الاهتمام بالعمل، انعدام الرغبة الجنسية) والاضطرابات الوظيفية الهضمية أو القلبية، والآلام المنتشرة (في الرأس، والبلعوم، وفي الظهر والبطن)، والصعوبات العقلية (تعذّر تركيز الانتباه، النسيان، أفكار مرهقة)، وتغيرات النوم (إفراط في النوم أو قلق) والمزاج (قابلية التهيّج، العدوانية، التشاؤم، القلق، وعدم اتخاذ القرار)؛ بل يسبب التعب المزمن في بعض الأحيان آفات نفسية جسمية (قرحة معدية، إفراط التوتر الشرياني). فالتعب إحدى مصائب العالم الحديث. ونقدّر أن نسبة العمال الذين تظهر عليهم اضطرابات عصابية ناجمة عن الإنهاك العصبي

الذي يسببه التعب المزمن، تبلغ الثلث. ونجد حتى لدى الأطفال مضارّ التعب، الذي يمكنه أن يظهر بانخفاض الفاعلية والتكاسل، والانطواء على الذات أو، على العكس، بفرط الفاعلية وعدم الاستقرار النفسي الحركي. وتعب التلاميذ ناجم، على الأغلب، عن تنظيم رديء لاستخدام الزمن وعن إفراط في الفاعلية (دروس الدين، والموسيقى، والرقص، والاستدراك...). وتجري حالياً بحوث هدفها أن تحدّد، تبعاً للعمر، أفضل تنظيم ممكن لنهار الأطفال. ومثال ذلك أنه لوحظ أن الساعات الأكثر ملاءمة لفاعلية عقليةكثيفة كانت تقع وسط الفترة الصباحية، والأقل خصوبة في بداية فترة بعد الظهر. ويتعب التلاميذ، من جهة أخرى، بعد خمس وأربعين دقيقة مخصصة لدرس ويشق عليهم أن يثبتوا انتباههم.

وعلاج التعب هو الراحة الكاملة، في الهواء الطلق. والاسترخاء مفيد أيضاً والعلاج الدوائي قاعدته الفيتامينات (12B,C...) والحديد. ولكن التقنية العلاجية الحقيقية وقائية: إنها تكمن في جعل الجهد متوازناً بفعل فترات زمنية من الراحة (بعض الفترات من الاستجمام في النهار، زمنُها يُحدَّد ويوزّع بإحكام، يجنّب التعب ويزيد المردود)، وفي تعويض صرف الطاقة بتغذية متوازنة، وفي تنظيم مواقيت العمل والبيئة، على نحو يلغي كل الأضرار (ضجّات غير مفيدة، إنارة معيبة، توترات بين الأفراد، إلخ)، وأخيراً في اتباع قواعد الصحة في الحياة (انظر في هذا المعجم: **الجو المحيط، تنسيق الإيقاع، العمل المسلسل، عبء العمل، الرتابة، أمن الطرق، الأمن في العمل، الكرب**).

N.S.

التعبير بالأبعاد

F: Dimensionnalisation

En: Dimensionalization

D: Dimensionalisierung

تُظهر العلوم الإنسانية اهتماماً متصاعداً بالطرائق المسماة «كمّية» وبالأنماط الرياضية، فهذه الأنماط تكون في بعض الأحيان مغالية في اللجوء إلى الأساليب المعقّدة بالنسبة لطبيعة المعارف التي يمكن مقاربتها تجريبياً في هذه المجالات. ومفهوم القياس، المفهوم الرئيس، يدعم الجهود التي بوشرت في هذا الدرب، ولكنه يظل موضوع مناظرات يكتنفها الالتباس أو ليست مقنعة كثيراً. وعلم القياس من جهة أخرى، شأنه شأن الإحصاء، فرع معرفة حساس مقاربته عسيرة. وهذا هو السبب الذي من أجله يبدو مفضلاً، في الحالة الراهنة للعلوم الإنسانية، أن نتبنّى وجهة نظر «التعبير الواقعي». التي ترتكز على أولية قياسية. ولاشيء يمنع الاختصاصيين مع ذلك أن يفيدوا من المكتسب القياسي في العلوم الرياضية، إذ يكيّفونه مع حاجاتهم في فكر متعدّد فروع المعرفة. ففكرة البعد مقترنة بفكرة المكان. يقول «تيودور ريبو (1839-1916)»: «المفهوم الحقيقي للمكان كان قد تكوّن حين استخلص علماء الهندسة القدماء تلك السمات الأساسية التي يسمونها الأبعاد من امتدادات شتى.» فالبعد إذن، في البدء، مقدار هندسي يتماهى مع الطول، وتمثيل السلالم السيكولوجية بسطوح مستقيمة لايزال يحمل أثر هذا التصور الأصيل. فمصطلح «البعد» يكافيء مصطلح «المقدار» في علوم الطبيعة ومصطلح «المتغيّر» في العلوم الإنسانية. واتخذ مع ذلك، في القاموس المعاصر،

دلالة إضافية أوسع بكثير، لأن الأمور انتهت إلى أن نصف بوصف «البعد» كل جانب خاص من ظاهرة معقّدة، وكل مكوّنة من مكوناتها وكل مظهر، دون أن يكون ضرورياً أن نوضّح ما إذا كان هذا البعد قابلاً للقياس أو غير قابل (مثال ذلك: أبعاد الشخصية، البعد العدواني في كنف جماعة، البعدالسياسي لحادث مختلف). ومجموعة الأبعاد التي يأخذها الملاحظ بالحسبان ليصف الوقائع الملاحظة تكون **مكاناً مجرداً**، **متعدد الأبعاد**، هو إطار المرجع لبحثه. ويقدّم توضيح آليات ووظائف، وارتباطات، في هذا المكان، «نمطاً» للظاهرة الملاحظة، أي تمثيلاً مبسّطاً، معبّراً عنه بالرمز، ينوب مناب الوقائع ذاتها. والأبعاد التي تتدخل في إعداد نمط من الأنماط يمكنها أن تكون من طبيعة مختلفة جداً، ويبدو، في ضوء التجربة المكتسبة الآن، أن خمسة تمييزات طرائقية يمكننا أن ندلي بها على النحو التالي:

1 - عندما تكون الملاحظات قابلة للجدولة بفضل مجموعة من السمات المميّزة المناسبة، المسماة «خاصّيات»، فإن مجموع الأنماط الملاحظة، أو النماذج، تحدّد بعداً **نموذجياً**، (مثال ذلك نمذجة كريتشمر أونمذجة شيلدون للأمزجة والميول السيكولوجية). وإذا كانت الخاصيّات - أي السمات النموذجية - تتيح تصنيف الملاحظات كلها دون استثناء ودون استخدام مزدوج، فإن النمذجة تصبح تصنيفاً والبعد النموذجي **مدوّنة تصنيف**، المسماة أيضاً **سلّم اسمي**؛ فمصطلح سلّم مأخوذ هنا بمعنى أوسع، لأن التدرّج غير موجود، بل ثمة فقط ضرب من تمييز النماذج. ويقيم معيار التصنيف، أي تميّز الممثّل لكل صنف، علاقة تكافؤ بين مجموع الملاحظات، تتيح إجراء تقسيم ليس سوى التصنيف. فالأبعاد ذات التفرّع الثنائي تدخل في هذه الفئة، لأنها توزع الملاحظات وفق نمطين شاملين ومانعين بالتبادل في وقت واحد (مثال ذلك: مؤنث- مذكر، متزوج - عازب، صادق - كاذب)، ونقول أيضاً إن المتغير ثنائي القيمة (صفر - واحد).

2 - عندما تقبل الملاحظات أن يميّزها عدد الوحدات التي تتضمنها كل ملاحظة منها (مثال ذلك : مدن يميزها عدد سكانها)، يُدخل هذا التوصيف بصفات الأعداد الأصلية بعداً يسمّى «البعد العددي الأصلي»، أي البعد الذي تعبّر عنه الأعداد الطبيعية. **فالقياس بالأعداد الأصلية** نحصل عليه إذن بعملية **عدّ عناصر الوحدات** (مثال ذلك عدد صنف إحصائي، علامة رائز قائمة على عدد الإجابات الصحيحة). ونظرية القياس شُيّدت بدءاً من هذا المفهوم، مفهوم القياس بالأعداد الأصلية (إودوكس دوكنيد [نحو 406 - نحو 335 ق. م]، أرخميدس [سيراكوز، 212-287 ق. م]).

3 - فكرة البعد تقترن، في اللغة الرائجة، بفكرة **القياس الحسابي**. والأبعاد المقصودة هنا تسمى «كميات»، «متغيرات كمية» أو **متغيّرات سلّمية**، إنها تُقاس بواسطة معيار يُتبنّى اصطلاحياً بوصفه وحدة قياس. وهذه الوحدة «يحتويها، وفق لغة منسوخة قليلاً، ذلك المقدار المطلوب قياسه عدداً معيناً من المرات، تاماً أو كسرياً». والخاصّية التي تميز هذه الأبعاد هي الإضافية، وذلك مانعبر عنه تعبيراً تقليدياً بقولنا إن «مجموع مقدارين من النوع نفسه، أو الفارق بينهما، هو مقدار من النوع نفسه». وقياسات المتغيرات السلّمية تُمثَّل على نصف مستقيم متدرج بانتظام بدءاً من القيمة «صفر» ويطلق عليه اسم **سلّم العلاقات** أو **السلم النسبي** أيضاً. وهما تسميتان يسوّغهما أن ضرباً من تغير الوحدة يعدّل القياسات كلهابالنسبة نفسها. فإذا كانت الوحدة الجديدة هي **ن** مرات أصغر من الوحدة السابقة، فإن القياس الجديد **ق** يصبح **ن** مرة أكبر من القياس البدئي **س** أي: **ق = ن س**. وهذا التصور يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتعريف الرياضي للقياس بوصفه تطبيقاً إضافياً لأجزاء مكان على المجموعة **ر**، مجموعة مرتّبة من الأعداد الواقعية الإيجابية. والقياس «**صفر**» يقابل صفراً مطلقاً (عدماً)؛ وينجم فقط إدخال القياسات السلبية، المسماة جبرية، عن اصطلاح الإشارة والاتّجاه (مثال ذلك: فائدة تُقاس بالإيجاب وتكلفة تقاس بالسلب، بوحدات ذات طبيعة واحدة).

وتبذل العلوم الإنسانية، إذ تلجأ بفعل الحاجة إلى المقادير المادية، جهدها لإدخال أكبر دقة في أعمالها حين تحدّد المتغيرات الكمية الخاصة بها، ومثال ذلك الأبعاد الحسية (قانون فيبر ـ فخنر : $S= K.Log\ x/xo$ وقانون س . س . ستيفنس : $\psi= k.Sn$)، ومؤشر القوة الصوتية يُقيّم بوحدات ذاتية (سونز، لامْبدا)؛

4 – نمو الروائز واختبارات علم النفس التقني قادت إلى تحديد المتغيّرات التي ليست قابلة للقياس الحسابي، ولكنها تنطوي على تغيرات، أي على انحرافات بين الملاحظات، ذات دلالة من الناحية الكمية. ونقول بعبارة أخرى إن المتغيّر من طبيعة تختلف عن طبيعة تغيراته؛ فالملاحظات لايمكننا أن نقيسها بالمعنى السابق، بل نقتصر على أن نحدّد معالمها بأن كل ملاحظة فيها تبتعد عن الأخرى ابتعاداً قليلاً أو كثيراً. إن بعداً من هذا النوع يتحدّد إذن بنقاط صوىً تسم درجات المتغير؛ والمسافات بين الملاحظات، مسافات تقاس بوحدة مناسبة، هي وحدها ذات الدلالة. والصفر لم يعد في هذه الحال صفراً مطلقاً، بل مجرد مَعْلَم جرى اختياره بصورة عملية (مثال ذلك ملاحظة متوسطة) ليؤدي دور النقطة الأصل في قياس المتغيرات التي تُحسب إيجابياً عند ارتفاع المتغير وسلبياً عند انخفاضه. ويمكننا أن نرقّم النقطة– الأصل بعدد آخر غير الصفر، بمئة على سبيل المثال. ومثل هذه المتغيرات تسمى **المتغيرات ذات الشدة** أو **متغيرات المستوى**، وتحديدها يتمّ بفروق الشدة أو المستوى. وتقدم الفيزياء أمثلة كلاسيكية على المقادير ذات الشدة: السرعة، التي يتصف تغيرها بوحدة الزمن أنه تسارع أو تباطؤ، والجهد الكهربائي يتحدد بفرق الطاقة الكامنة، والحرارة التي ألهمت سلالمها علماء النفس التقني. فالعلوم الإنسانية لجأت إلى عدد كبير من المتغيرات ذات الشدة التي تحددت معالمها (أو نقول أيضاً «قيست») على سلالم تسمى **السلالم ذات الفواصل المتساوية** أو **سلالم القياس**. وتسمية قياس(أو قياسي) يسوّغها أن ثمة مسافات محددة على هذه الأبعاد. ولنذكر على سبيل المثال، سلم قياس الذكاء الذي يقيس الفروق بين مستوى الذكاء (ح . ذ) بدءاً من نقطةوسطى ذات الرقم مئة، وتحديد العلاقات

العددية للاختبارات المدرسية من صفر إلى عشرين، التي لاتقيّم، إذا طُبّقت تطبيقاً موضوعياً، قدرات التلاميذ المطلقة، بل فروق القدرة المدرسية و مؤشر مقروئية نص (فليش- مولز)، الذي يقيّم درجة سهولة القراءة بين صفر (غير مقروء) ومئة (سهل جداً) وسلالم الاتجاهات لثرستون التي تتضمّن تسعة فواصل أو أحد عشر.

وكل متغيّر من متغيرات المستوى، المسمى على نحو أكثر شيوعاً «المتغير القياسي» يمكنه أن يتحوّل بتغير في الأصل وتغير في الوحدة: المتغير البدئي **ت** يأخذ عندئذ قيمة جديدة: **ت = ن س + قَ**.

5 - ثمة نموذج آخر من البعد، متواتر جداً في العلوم الإنسانية، ناجم عن توضيح علاقة ترتيب في مجموع الملاحظات، أي عن علاقة خصائصها عدم التناظر (أ<ب علاقة تمنع ب < أ) والتعدّي (أ < ب و ب < جـ تفضي هذه العلاقة إلى أ < جـ). وهناك معيار ترتيب يتيح ترتيب الملاحظات بعضها إثر بعض دون توضيح طبيعةالانحرافات التي تفصل بينها. والملاحظات النماذج لمجموعة مرتّبة يمكن أن نرقّمها، أي أن نصفها بنعوت ترتيبية: الأول، الثاني، الثالث، الرابع، . . . ، لتشكّل سلماً يسمى **السلم الترتيبي**. وإذا كان تطبيق عدة معايير ممكناً على مجموع من الملاحظات، فإن هذه المعايير تحدّد كثيراً من الأبعاد المختلفة، بحيث أن المجموع الملاحظ يكون مكاناً متعدد الأبعاد (مثال ذلك ترتيب عينة من الأفراد وفق قابليتها المختلفة). وتقدّم سلالم الرأي، سلالم ر. ليكرت، أمثلة على مثل هذه الأبعاد (مثال ذلك آراء تتدرّج من «غير مناسب جداً» إلى «مناسب جداً»، مرقمة 5,4,3,2,1 أو -2,-1,0,1,2) في الرسم البياني السلمي للويس غوتمان (مولود عام 1916)، وفي المقارنة بالأزواج لترتيب الأفضليات، إلخ. وليس للرموز العددية هنا سوى قيمة ترتيبية غير إضافية، ولهذا السبب فإن مصطلح «قياسي ترتيبي»، المستخدم في بعض الأحيان، مصطلح سيء الحظ ذلك أنه يشوّه كلياً معنى كلمة «قياس». ومن المشروع مع ذلك أن ندرج متغيراً ترتيبياً بتقنين المعطيات،

وهذه العملية تقوم على تحديد فواصل بحيث تتوزّع الملاحظات إحصائياً في أصناف تراعي التوزيع الطبيعي أو توزيع غوس. وبمعزل عن هذا التحوّل، تحول السلم الترتيبي إلى سلم قياس، وبالنظر إلى ضروب السهولة في الحساب التي يقدّمها الإحصاء المعتمدعلى الدالّات الثابتة، نشبّه الرموز العددية غالباً، رموز سلم ترتيبي، برموز سلم قياسي، وتظل النتائج الحاصلة على وجه العموم صحيحة في الترتيب التقريبي الذي تقتضيه العلوم الإنسانية.

وخلاصة القول، يبدو أن التعبير بالأبعاد في العلوم الإنسانية، إذا أمكننا استخدام بعض المنابع لعلم القياس العام، ينطوي على صعوبات خاصة: التماثل بين أبعاد ملائمة وأنماط معقّدة غالباً؛ استخدام غالب لقياسات مباشرة، أي لقياسات تلتمس عون الاستبطان، فهي لا تنطوي بالتالي على ضمانات الموضوعية التي تنطوي عليها القياسات غير المباشرة بالقراءة على أدوات قياس؛ التباس بين الخصائص المجردة للرموز العددية والخصائص المشخّصة للمتغيرات الملاحظة؛ صعوبة المقارنة بين متغيرات متشابهة في الظاهر، ولكنها تتدخّل في أنماط مختلفة، فهذه الصعوبة ناجمة عن عيب في إمكان المقارنة بين أنماط حيث لايزال يتعذّر أن نصوغ نظريات عامة تدمج الأنماط المختلفة على نحو متماسك. (انظر في هذا المعجم: **المقارنة، التكافؤ، القياس، الإحصاء، علاقة التعدي**).

J.M.M.(و)**A.A.M.**

التعتاع

F: begue

En: Stutterer

D: Stotterer

شخص يكشف عن اضطراب في النطق يكمن في صعوبة يعانيها عند لفظ بعض من التصويتات (الفونيمات) مثل الباء، التاء، الدال، الكاف، الجيم، أو عند بداية جملة.

التعتعة تكرارية (أو رقصية أيضاً) عندما تظهر بتكرار متقطّع لمقطع واحد، وتسمّى **اختلاجية** (أو كزازية) عندما يبدو جهاز التصويت متخثّراً في توتر ارتعاشي، تخثراً ينحلّ بإصدار الجملة الانفجاري المتسارع. وثمة شكل ثالث يسمى **الكابح** حيث يبدوالفرد غائباً آنياً قبل أن يبدأ الكلام. وجهود التعتاع ترافقها على الغالب اضطرابات في تنفيذ الحركة (خفقان جانبي الأنف، تكشيرات، تشنّج اليدين. . .) واضطرابات عصبية إنباتية (تقلّص الوجه. . .) كما لو أنه كان عليه أن يجنّد، ليتكلم، مثل هذه الطاقة التي تغزو كل جسمه. وهذا الاضطراب منتشر جداً لأن بعضهم يقدّر أن نسبة التعتاعين في أوروبة تبلغ 1 بالمئة من السكان، وتصيب الصبيان على وجه الخصوص أكثر من البنات، بنسبة 3 إلى 4 مرات. وظهورها مبكّر على وجه العموم (بين الثالثة والسابعةمن العمر)، ولكنها يمكنها أيضاً أن تكون عابرة لدى الطفل من ثلاث إلى أربع سنوات، الذي لاتزال لغته غير وطيدة، (تكرار كلمات أو مقاطع تعبّر بصورة خاصة عن التردد والبحث عن تتمّة لفظية)، وتختفي تلقائياً.

وأسباب التعتعة غير معروفة جيداً. فيرى بعض المؤلفين أن للوراثة ضلعاً فيها، ولكن تقييماتهم متباعدة جداً: إنها موجودة في رأي إ. بيشون، لدى 10بالمئة من أسر المستشارين، وموجودة في 34 بالمئة من الحالات في رأي ش. هاريل بيرو السنغالي (1974) وفي رأي س. بوريل ميزونه الفرنسي أيضاً؛ وموجودة لدى 60 إلى 70 بالمئة من السكان الذين دُرسوا، في رأي ب. برانجسلون (1943). وذكر بعضهم أيضاً ضرباً من الجانبية الضعيفة، أي الغلبة الوظيفية الضعيفة لجهة من جهتي الجسم على الأخرى: إن لدى 61 بالمئة من المصابين بالتعتعة في فرنسة و 65 بالمئة منهم في السنغال اضطرابات بسبب ضعف الجانبية؛ ولكن أجوريا غيّرا يجد نتائج طبيعية في الاختبارات الحركية لدى 68 بالمئة من الأفراد. ولايشرح القصور الألسني - التأملي (صعوبة التعبير شفهياً عن الفكرة جراء نقص الجاهزية المباشرة في الصور التي تبعث الكلمات) واقعاً مفاده أن التعتاع قادر على أن يقول خطاباً بعيداً عن نظر الغير، وأنه لم يعد يتعتع منذ أن يغنّي أو عندما يُطلب إليه أن يتكلم وهو يتابع بقلم الرصاص خطاً متموّجاً مرسوماً على ورق مقوى. فالغناء، بإيقاعه البارز، والمنحنى الجيبي المرسوم، كافيان ليعيدا للتعتاع ثقته. ويبدو إذن أنه يتردّد أن يدخل في علاقة لفظية مع الآخر عندما لايكون بمتناوله «دليل» أو «دعامة» مطمئنة.

وشخصية التعتاع هي غالباً شخصية فرد قلق، حسّاس وانفعالي والإحباطات والإزعاجات التي يعانيها يمكنها أن توجّهه نحو نموذج من السلوك مطالب أو، على العكس، تجعله ينطوي على ذاته؛ إنه، في هذه الحالة، يمكنه أن يطوّر حياة متخيّلة كثيفة ملائمة للإبداعية الفكرية أوالفنية. وبعض الأفراد من النخبة يفلحون وحدهم في أن يقلّصوا، بقوة الإرادة، تعتعتهم (يقال إن ديموستين أعاد تربية نفسه إذ أنشد الأشعار والحصى في فمه). ومن المفيد، لتصحيح هذا العيب في النطق، أن نستعين بالاختصاصيين (في التربية اللغوية المعادة، في العلاج النفسي) الذين يمكنهم، مع الدعم الوجداني لمن يحيطون به، أن يساعدوا الطفل على تجاوز صعوباته التواصلية. (انظر في هذا المعجم: **التأتأة - اللثغ**).

N.S.

التعزيز

F: Renforcement

En: Renforcement

D: Verstärkung, Bekräftigung

عمل هدفه جعل شيء أكثر قوة.

يحصل تعزيز سلوكٍ، في علم النفس، بفعل عوامل معزّزة كالاستسحان الاجتماعي، ومعرفة النتائج، والمكافآت والعقوبات. بعضها تسمى «إيجابية» عندما تحضّ الفرد على أن يعيد إنتاج السلوك نفسه، وبعضها الآخر تسمى «سلبية» لأنها تحوّله عن هذا السلوك، ولكنها توجّه كلها تصرف الفرد وتتيح له أن يختار الاستجابة الملائمة بين كل الاستجابات التي تكون ممكنة. وفي رأي ك. هول أن نظرية التعزيز تشرح كل تعلّم، بدءاً من تكوين العادات إلى اكتساب المعارف. (انظر في هذا المعجم: **التعلّم**، **الإشراط**، **التعليم المبرمج**، **سكينر**، **ثورونديك**، **تولمان**).

N.S.

التعزيز الإيجابي ، التعزيز السلبي F: Renforcement Positif, Renforcement négtif

En: Positive Renforcement, Negative Renforcement

D: Positive Verstärkung, Negative Verstärkung

لسيروات التعزيز الإيجابي (أو التعزيز السلبي) مفعول مفاده زيادة (أو إنقاص) احتمال أن تطلق إشارة خاصة، صادرة عن العضوية، استجابة سلوكية معينة.

طوبوغرافيا وأنماط العمل الوظائفي للدوائر العصبية، التي يكون استخدامها مصدر سيرورات التعزيز، يمكنهما أن تُدرسا بواسطة التجارب التي تُسمّى التنبيه الذاتي أو التوقف الذاتي. والمساري الكهربائية مزروعة، في هذه التجارب، في مناطق مختلفة من الدماغ، ويُمنح الحيوان (أو الفرد الإنساني) إمكاناً مفاده أن ينبّه نفسه بواسطة مسرى من هذه المساري الكهربائية أو، على العكس، أن يوقف تنبيهاً داخل الدماغ يفرضه المجرب بالضغط على رافعة.

وتقود المعطيات التجريبية إلى الخلاصة العامة التالية: تشكّل بعض البنيات الدماغية جزءاً من جملة للتعزيز الإيجابي (المكافأة، تحقيق رغبة، اللذة) يسبّب تنشيطها نتائج يبحث عنها الفرد وتعزّز السلوك الذي يولّده، وتنتمي البنيات الدماغية الأخرى إلى جملة للتعزيز سلبية (قصاص، نفور، ألم) لتنشيطها نتائج يبحث الفرد عن تجنّبها وتسبب الانطفاء التدريجي للسلوك الذي هو مصدرها.

وثمة وقائع تجريبية عديدة توضّح القيمة الكبرى للمكافأة المرتبطة بتنشيط جملة التعزيز الإيجابي. فعندما يكون لفرد التجريب أن يختار بين رافعتين إحداهما تقدّم الغذاء وأخرى إمكان أن ينبّه نفسه، أو عندما ينبغي له أن يختار، في متاهة على شكل الحرف الأجنبي T، بين الجهة التي يوجد فيها الغذاء والجهة التي توجد فيها رافعة التنبيه الذاتي، فإن فأراً جائعاً (يحمل مساري كهربائية مزروعة في جملة المكافأة) يؤثر التنبيه الذاتي على الغذاء، ولو أنه فقد الآن ثلث وزنه البدئي. ونلاحظ، من جهة أخرى، أنه يصعب جداً أن نحصل على كفّ للضغوط على رافعة التنبيه الذاتي بمعاقبة الفأر على كل ارتكاز على الرافعة بصدمة كهربائية يتلقّاها في قائمتيه.

وعندما تقدّم الضغوط على رافعة، معاً، التنبيه داخل الدماغ المعزَّز وتعزيزاً طبيعياً واحداً أو عدة تعزيزات طبيعية على شكل طعام أو شراب، يبدو أن الدافعية التي هي مصدر السلوك الأداتي، والتي شدّتها يمكن أن يقيّمها تكرار الضغوط على الرافعة، يحدّدها الحاصل الجبري لمجموع النتائج المعززة (مفعولات التنبيه الكهربائي والتعزيزات الطبيعية) الناجمة عن هذا السلوك. فبوسعنا إذن أن نسلّم بأن مفعول المكافأة (أو العقاب) الناجم عن التنشيط التجريبي لجملة التعزيز الإيجابي (أو التعزيز السلبي) ذو طبيعة هي الطبيعة التي تنشأ في الشروط الطبيعية، وأن التعزيزات الطبيعية تتحقّق على وجه الدقة بفعل تنشيط البنيات العصبية التي تتيح المجال، في الشروط التجريبية، لاستجابات التنبيه الذاتي أو التوقف الذاتي.

وبعض المعطيات التجريبية يوضّح جيداً الدور الذي يؤديه، في تقيّدية السلوك، تنشيط جمل التعزيز والتجارب الوجدانية الناجمة عنه. والواقع أننا إذا «كافأنا»، بفعل تنبيه داخل الدماغ ملائم، كل طيف من العدوان يبديه فأر إزاء مثيله، فإننا نرى أن سلوكاً عدوانياً متعاظم الوضوح والاستقرار يتطوّر لدى الحيوان الذي نبهناه على هذا النحو؛ أضف إلى ذلك أننا نلاحظ أن تنبيه جملة التعزيز الإيجابي يجعل ارتكاسات الخوف لدى الماكاك (قرد آسيوي)، التي تثيرها في

العادة أفعى، أقل عنفاً، ويجعل درجة الهيمنة التي يُظهرها إزاء مماثليه أكثر شدة بوضوح. وأخيراً، عندما يصبح فأر مريضاً بفعل ابتلاع محلول سُمّي له بعض المذاق، فإنه ينمّي بسرعة نفوراً بارزاً من هذا المذاق؛ ولكن هذا النفور المكتسب سيكون أضعف بوضوح لو أن الحيوان يمكنه أن ينبّه نفسه في «جملة المكافأة» خلال اللحظة التي يبدو فيها أنه مريض.

والمعطيات من النسق العصبي الكيميائي أوضحت الدور الأساسي الذي تؤدّيه الجمل التي تولّد الكاتيوكولامينات في نشوء استجابات التنبيه الذاتي: الحصول على هذه الاستجابات طوال الدروب التي تولّد الكاتيكولامينات، مع تحرير النورادرينالين والدوبامين على مستوى نهايتها؛ كل مناورة تجريبية مفعولها أن يسهّل أو، على العكس، أن يوقف الانتقالات بين الوصلات العصبية، على مستوى الجمل التي تولّد الكاتيكولامينات، ذات صدى على هذه الاستجابات.

ويثير على وجه الخصوص تنشيط «جملة المكافأة» تحرير النورادرينالين في كنف اللوزة (نواة ذات مادة رمادية تقع فوق الجسم المخطط، وهي مكوّنة هامة من مكونات الجملة الطرفية). فالنورادرينالين يوهن العصبونات اللوزية التي تشكّل جزءاً من جملة كفّ سلوكي، إذ تسبّب على هذا النحو تخفيض قوة المفعولات التي تثبّط ارتكاسات العقوبة أو الشبع. وتكوّن اللوزة مكاناً مفضلاً حيث تحدث التفاعلات المعقّدة بين سيرورات التعزيز الإيجابي وسيرورات التعزيز السلبي. ومحصّلة هذه «الجبر الداخلي» هي التي ستتجلّى بمفعول تسهيل (أو توطيد) استجابة سلوكية معينةأو، على العكس، كفّها (أو انطفائها). (انظر في هذا المعجم: **الكاتيكولامين، الدوبامين، الجملة الطرفية، النورادرينالين، الوصل العصبي**).

P.K.

التعلّم

F: Apprentissage

En: Learning

D: Lernen

اكتساب تصرّف جديد عقب تدريب خاص.

التعلم سيرورة تكيّف يقدّم الفرد بفضلها استجابات ملائمة لبعض الأوضاع. إنه تركيب معقد لايرتدّ إلى أي تخطيطية وحيدة. وثمة في الواقع ضروب من التعلم حسية حركية (العزف على البيانو، والرمي بالقوس)، وتصورية (اكتشاف العلاقات والقوانين)، ولفظية (تلاوة قصائد)؛ وضروب من التعلم بإقامة صلات ارتباطية، بالإشراط، بالمحاولات والأخطاء، بالفهم المفاجىء (**حدس**)، بالإخصاب، بالمحاكاة، إلخ. ويشمل مفهوم التعلم مجالات هي من الاختلاف وظاهرات هي من التنوّع بحيث لايبدو أن بمقدور أي نظرية أن تشرحه شرحاً كلياً وعلى نحو مرضٍ بصورة تامة. وبوسعنا، في كثرة النظريات (احتفظ إرنست هيلغار بتسعٍ رئيسة منها)، إن نميّز التصورات التي توحي بها المذاهب الترابطية، السلوكية، الغشطالتية، ونظريات الإشراط، والإعلام، ونظريات التوسّط (س. إ. أوسغود) والتوازن (جـ. بياجه). ويتميّز التعلم، بالنسبة لنظرية الأعلام، بكمية الإعلام التي يحتاج إليها الفرد لإنجاز عمل معيّن. ففي البداية، عندما يكون الارتياب في حده الأقصى، يكون بحاجة إلى كثير من المعلومات، وحد أدنى من المؤشرات تكفيه فيما بعد، تحت تأثير الممارسة. وفي رأي ألكسي ليونتييف أن المرحلة الأولية تغزوها «أعمال صغيرة» كثيرة أو «عناصر فعل» يقتضي

كل منها رقابة الوعي؛ وفي المرحلة النهائية، يتجلّى التعلم، على العكس، بتخفيف الأعباء عن الذهن وبتوتر عصبي أقل بكثير، نظراً إلى أن كل هذه الأعمال الصغيرة سيطر عليها الفرد واندمجت في البنية العامة للعمل، بنية تتألف من هذه الأعمال الصغيرة. فالتعلم هو إذن، على وجه الضبط، تغيّر في تكيّف العضوية، ناجم عن تفاعلها مع الوسط. إنه تابع للنضج العصبي والفيزيولوجي (لانعلم طفلاً عمره ثلاث سنوات استخدام الدراجة الهوائية الخالية من مثبّتات) ولاينفصل عن التربية. والتعلم ذو علاقة، بالإضافة إلى ذلك، بعوامل شخصية أخرى، كالعمر، والذكاء، والدافعية، والوجدانية (انفعالية، قلق)، والموقف الفاعل على وجه التقريب من العمل المطلوب إنجازه، إلخ. وأفضل الشروط تتحقّق عندما يكون الفرد راشداً فتياً، ذكياً، فاعلاً، ذا دافعية سوية (الدافعية القوية يمكنها أن تولّد القلق). وتتدخّل أيضاً خصائص العمل (صعوبة، رتابة)، وتوزيع المحاولات (هذه المحاولات يمكنها أن تكون متتالية أو متباعدة في الزمان)، ووجود التعزيزات وطبيعتها (مكافأة أو عقاب)، في التعلم. فأهمية هذه السيرورة ليست محدودة باكتساب المعارف أو المهارات الخاصة: إن التعلم يشارك في إعداد الشخصية برمتها. والواقع أن كل اكتساب جديد، يلفت النظر إلى ذلك كورت لوفن (1890 -1947)، سواء كان من طبيعة حسية حركية، تصورية أو اجتماعية، يتردّد صداه في المكوّنات الأخرى للشخصية ويساهم في صياغة هذه الشخصية. ولايشك في ذلك أصحاب النظرية السلوكية، الذين يرون في السلوك نتيجة تعلم اجتماعي وفي المرض العقلي اضطراباً في هذه السيرورة:

«أعطني، قال جـ. ب واطسون، اثني عشرية من الأطفال السليمين، ذوي البنية الجيدة، وهيّئ لي ضرباً من الوسط الذي أحتاج إليه لتربيتهم، ألتزم، إذ آخذهم دون اختيار بينهم، بتنشئتهم على نحو أجعل منهم وفق مشيئتي اختصاصياً، طبيباً، تاجراً، رجل قانون، بل شحاذاً أو سارقاً، بمعزل عن مواهبهم، ونزعاتهم، وميولهم، وقابلياتهم، وعن مهنة أسلافهم وعرقهم». (السلوكية، ص104).

والمحلّلون النفسيون مقتنعون من جهتهم أن التربية الأولى أساسية في بناء الشخصية. إنهم، لهذا السبب، يسبرون الماضي البعيد لمرضاهم ليفهموا تصرفهم الحالي. وتمرد الطفل الصغير على أبويه يمكنه أن يجد نفسه مجدداً وقد انتقل في السلوك المعارض لدى الراشد، الذي يتعرّض لسلطة رؤسائه التراتبيين. فليس المقصود هنا ضرباً من«الإشراط»، أعني سلسلة من المنعكسات الشرطية، كما يعتقد بعضهم، بل بالحري تعميم تعلم اجتماعي. ونحن نعتقد، على وجه العموم، أن نظرية الإشراط لاتتيح لنا، مهما كانت مغوية، أن نشرح سيرورة التعلم. والواقع أننا نتوجّه، في الإشراط، إلى فاعليات تنتمي إلى استعدادات فطرية لدى العضوية. والحال أننا حين نعلّم حيواناً أن يتسلّق سلماً، على سبيل المثال، نقتضي منه أن يركّب عدة أفعال حركية مجموعها بعيد جداً عن استجابات بسيطة مشروطة. وبوسعنا، من جهة أخرى، أن نجعل أناساً وحيوانات ينجزون ضروباً من التعلم معقّدة إلى حد كبير، في حين أن من الصعب جداً أن نحصل من الناحية التجريبية على إشراطات ثانوية أو ثالثية، ويتعذّر علينا من الناحية العملية أن نحصل على إشراطات رابعية. وبعض الضروب من التعلم، أخيراً، ضروب تستخدم مالايتردّد بعض المؤلفين، مثل ن. ر. ف. ميتر، في تسميته «الاستدلال» لدى الحيوان، لاتفسرها على الإطلاق نظرية الإشراط. ومثال ذلك أن بعض الأفراد قادرون حتى يحلّوا مسألة جديدة، على أن يربطوا تعلّمين مختلفين لم يتلقوهما قط من قبل، مع ذلك، مقترنين أو متعاقبين. ويبدو جيداً أن الفرد، في هذه الشروط، لايكتفي فقط في تقديم استجابات آلية لمنبهات معقدة، ولكنه يدرك معناها ويتعلم دلالتها. وتؤكد أعمال ك. س. لاشلي، التي انصبّت على الثدييات الرئيسة، هذه القضية. فبعد أن علّم قرداً على أن يفتح ثلاث علب مغلقة بمزلاج، مستخدماً يده اليمنى فقط، دمّر القشرة الدماغية التي تأمر حركية العضو الأيمن السابقة. وعندما راز المؤلف هذا الحيوان، مستخدماً العلب ذات المزلاج نفسها، لاحظ أن هذا الحيوان ظل قادراً على أن يقدم الاستجابة الحركية نفسها، دون

صعوبة، بيده اليسرى. فعلينا إذن أن نفرض أن ثمة في هذه الحالة تعلّم عملٍ ذي دلالة، لامجرد ضرب من الإشراط.

والتعلم المهني أحد مجالات التطبيق الرئيسة للبحوث والنظريات السيكولوجية الخاصة بهذا الموضع. والطرائق الاختبارية (بدءاً من «تكوّن في الميدان» حتى التقنيات القائمة على دراسة الأزمنة والحركات) تظل مع ذلك راسخة جداً وتظل المبادئ النظرية مقتصرة على نصائح الحس السليم: تحليل الحركات المعقدة إلى عناصرها، المضيّ من المشخّص إلى المجرّد، عدم مباشرة عمل جيد إلا بعد تمثّل العمل السابق، ألخ. ولكن مساهمة علماء النفس لايُستهان بها مع ذلك. فبعد أن أنصفوا الاعتقاد القديم الذي مفاده أن التكرار يكفي لأن يقود إلى الإتقان، لفتوا النظر إلى أهمية الدافعية وذكروا وسائل التعزيز، ولاسيما شرحهم أهداف التعلم وفائدته وكذلك المزايا التي يمكنها أن تُستمدّ منه، وإعلام المتدرب ضروب تقدمه. (انظر في هذا المعجم: **الاستيلكولين، التعميم، الترابطية، السلوكية، الإشراط، التوسط، التعزيز، ثورندايك، تولمان**).

N.S.

التعلّم بالتغذية الراجعة الحيوية

F: Apprentissage par rétroaction biologique

En: Bio-feedback learning

D: Bio- feedback

برهن ن. إ. ميلر ومعاونوه (1969) وجود تعلّم أداتي لدى الحيوان بالتغذية الراجعة الحيوية، التي تمثّل «إشراطاً فاعلاً» شبيهاً بالإشراط البافلوفي. ويحصل هذا التعلم حين «نكافئ» حيواناً كل مرة يعدّل فيها العمل الوظائفي لحشا من أحشائه في اتجاه محدّد. وعلى هذا النحو إنما تعلّمت فئران وهررة، على سبيل المثال، أن تسرّع أو تبطئ إيقاعها القلبي، أن تزيد أو تنقص توترها الشرياني، أن تنمّي أو تقلّص إفرازها الكلوي أو تقلصاتها المعوية، أو سعة إيقاع ألفا في مخطّط دماغها الكهربائي. وكانت النتائج، لدى الإنسان، أقل اتصافاً بأنها مذهلة بكثير منها لدى الحيوان، وذلك أمر لم يمنع كثيراً من الأطباء وعلماء النفس الأمريكان من البحث عن تطبيقات طبية، سيكولوجية اجتماعية، بل سياسية، على التعلم الأداتي الحشوي وعلى تعلّم تعزيز الإيقاع في موجات ألفا على وجه الخصوص.

والتقنية المستخدمة تقنية من الأكثر بساطة: جهاز يسجّل الفاعلية الدماغية الكهربائية بواسطة مسريين كهربائيين، ثم يحذف - بحركة من المصافي - كل التواترات العليا أو الدنيا من تواترات إيقاع ألفا، ثم يطلق إشارة صوتية كلما كانت الموجات المصفاة- أي إيقاع ألفا - تبلغ سعة مختارة. ومهمة الفرد، الذي يُخبر بالوضع على هذا النحو، أن يجد الشروط التي يتوصّل فيها إلى أن يصون إيقاع

ألفا، أطول زمن ممكن، بسعة كافية لإحداث الصوت. وهذه الشروط ستكون على نحو أساس ممثّلة بحالة من الوعي الخاص (**حالة ألفا**)، حالة متكوّنة، في رأي علماء النفس الذين وصفوها في الولايات المتحدة الأمريكية، من «صحو داخلي» و«تجرد صاف». وتتيح حالة مثل هذه الحالة للفرد الذي يُعنى بها أن «تحسّن الوظائف الذهنية كالإدراك والذاكرة، وأن يتوصل إلى زيادة إبداعيتها ونجوعها». وبفضل مفعولها الذي يسبّب السكون والغبطة، قد يحدث، من جهة، أن تشفي الأمراض التالية: القلق بل عصاب الحصر في بعض الأحيان، الرهابات، الحالات الاكتئابية، العرّات العصبية، الصداعات، ضروب الأرق، العجز، التهاب القولون التشنّجي، الربو، الشقيقة، فرط التوتر الشرياني، القرحة المعدية وأمراض الجلد؛ وقد يحدث من جهة أخرى، أن تحلّ دون خطر محل الاستعمال اليومي للمسكنات والعقاقير الخفيفة أو الشديدة.

ويفهم المرء بسهولة أن الصحف اليومية الإخبارية كانت متحمّسة لهذا البرنامج وأنها خصصت له مقالات طويلة تطنب في مديحه، بما في ذلك مقالات المجلات والصحف اليومية الأكثر شهرة. ويفهم المرء منذئذ أن **عملاً عقلياً** كان قد نما إلى حد عجيب في الولايات المتحدة الأمريكية ليتيح لكل فرد أن يصنع **رقابة ألفا** خاصة به ويصنع **يوغاه الألكترونية**، بغية بلوغ **السيادة على ألفا** في جو من «الموسيقى الشعبية الألفاوية» بواسطة **طريقة الدينامية الألفاوية** التي تعده، إضافة إلى ذلك، بزيادة ذكائه، وفقدان العادات السيئة كلها، وبلوغ إدراك فوق حسي للتواصل مع الغائبين. وتستغلّ هذه المشروعات ضحاياها على نحوين مختلفين: إما أن تبيعهم بسعر مرتفع أجهزة ذات حجم صغير تعمل على البطارية، يحملها الفرد في جيبه وتخبره إشاراتها الصوتية بحركات جسمه الخاص أو سيارته وبارتعاشاتهما واهتزازاتهما، بمقدار ماتخبره على الأقل عن توليد الكهرباء في قشرته الدماغية؛ وإما أن تعلمهم مراقبة إيقاع ألفا لديهم، دون أجهزة، خلال حلقات دراسية تنعقد في مؤسسات متخصصة، أو في فنادق المدن الكبرى التي يتردّد إليها أساتذة متنقلون في «علم التوجيه النفسي» أو في «علم النفس المقارب».

فالجلسة التمهيدية ذات تكلفة ليست مرتفعة على وجه العموم، ولكن الحلقات الدراسية الكاملة (مدتها اثنتا عشرة ساعة من التعليم أو أسبوع)، مع تسليم شهادة **السيادة على ألفا**، ذات تكلفة مالية أعلى بكثير. فالنتيجة الواجبة الاستخلاص من هذه الحوادث لاتكمن في أن الواجب يقضي بإدانة التعليم بالتغذية الراجعة الحيوية لدى الإنسان إدانة مطلقة، بل في أنه يبقى علينا أن نبرهن على قيمتها، إن لم يكن على وجودها، قبل أن نقترح استعمالها. (انظر في هذه المعجم: **الإشراط**، **التأمل**).

H.G.

التعلّم الخفيّ أو البصمة الإدراكية

F: Imprégnation, Empreinte

En: Impreinting

D: Prägung

نفوذ عميق في النسيج.

مفهوم التعلّم الخفي (أو البصمة الإدراكية) يكوّن، دون ريب، أحد مفهومات الإثولوجيا [دراسة السلوك الحيواني العفوي] الأكثر إثارة للاهتمام بالنسبة لعلم النفس، ذلك أنه يبدو أنه قائم في قاعدة السيرورات الأولية، السيكولوجية البيولوجية، للتعلم الاجتماعي. فالظاهرة التي يدلّ عليها هذا المفهوم، على الرغم من أن المصطلح جديد في علم النفس بل في الإثولوجيا (دراسة السلوك الحيواني العفوي)، يعرفها الفلاحون ويستخدمونها منذ العصور الوسطى، بمناسبة تربية الحيوانات المنزلية وإسلاس انقياد الحيوانات المتوحّشة. وكان د. أ. سبالدينغ قد وصفها وصفاً علمياً عام 1873 ولاحظها مجدّدا عالم الطيور الألماني أوسكار هنروث، في بداية القرن العشرين؛ والواقع أن هنروث لاحظ أن أفراخ إوزّ، متحدّرة من بيضات وُضعت في حاضنة، كان تتبع الإنسان الذي كان قد أخرجها من الجهاز، بدلاً من الذهاب مع إوزات أخرى. ولكن كونار لورنز هو الذي حلّل الظاهرة وشرحها عام 1935. وإليكم كيف يصف التعلّم الخفي لدى فرخ بط: بعد خروجه من البيضة بقليل، يبدأ الطائر الصغير في النظر في الفراغ على نحو خاص، ثم ينكبّ، إذ يرى من كان قد شهد ولادته (إنه، في الطبيعة،

شبيه من نوعه دائماً)، على ضرب نوعي من احتفاليّ التحية، مستجيباً لكل حركة أو صوت يصدره جاره. وإذا ابتعد هذا الجار، فإنه يسارع إلى اللحاق به. وعندما يرافقه على هذا النحو مسافة تزيد على خمسة وثلاثين متراً، يصبح متعذّراً علينا تقريباً أن نجعله يتبع أحداً آخر. فالارتكاس سيكون هو ذاته دائماً بالنسبة لمثيل من نوعه أو لحيوان آخر أو لإنسان. والبصمة الإدراكية التي يتركها من نسمّيه، على سبيل السهولة، «القريب المتبنّي» ستكون راسخة إذا تعزّزت بانتظام، ولكنها ذات علاقة ببعضٍ من خصائصه الأساسية، بعض يتجمّع في تشكّل نسميه **الامتثال السيكولوجي المبسّط** [وسط بين الصورة العينية والمفهوم المجرد «م»]. وسيستمر تأثيرها في أن يكون محسوساً خلال الحياة كلها وستظهر في عدد من الأوضاع الاجتماعية. ومثال ذلك أن اختيار الشريك الجنسي، في سن الرشد، ستحدّده البصمة الإدراكية المتلقّاة بعد الولادة بقليل. فالحيوان سيقوم بالعرض الزفافي (أي أنه سينفّذ كل الطقسي السابق على التزاوج) أمام موجود ينتمي إلى نوع «قريبه المتبني»، نوعه نفسه، وسيظهر عدوانياً إزاء الأعضاء الآخرين من النوع المذكور، ولكنه لن يكون معنيّاً بالمثيل من نوعه. ويذكر بيير بول غراسه(مولود عام 1895) حالة مالك الحزين الذي كان يمارس أمام مربيه طقسيّ العرض الزفافي.

ويتميّز التعلم الخفي من سيرورات الاكتساب العادية في أنه يحدث في وقت مبكر جداً (بعد الولادة بقليل) وأن **المرحلة الحرجة** محدودة في الزمان (في رأي هسّ[1958] الذي درسها لدى الطيور)؛ إنها لاتدوم لدى البط ذي العنق الأخضر أكثر من عشرين ساعة من التفريخ. والتعلم الخفي راسخ جداً وله مفعول طويل الأجل (بعد ثماني عشرة ساعة من ولادته إنما يتلقى فرخ البط تلك البصمة الإدراكية لشريكه الجنسي المستقبلي). وتوحي بقوة سرعة سيرورة التعلم الخفي ورسوخه أن المسألة مسألة آلية فطرية لاتحتاج إلا إلى تنشيط محدود لتعمل عملها الوظائفي. ويبدو أن تعلم الغناء (الإيقاع والأصوات المستخدمة) لدى الطيور يخضع للقانون نفسه ويحدث خلال الإقامة في العش. ومن المحتمل أيضاً أن تكون العادات الغذائية خاضعة للمبدأ نفسه.

وليست كل الأشكال المختلفة للبصمة الإدراكية متلقاة في المرحلة نفسها من الحياة، بل ثمةتغيرات بالنسبة للارتباطات الاجتماعية المختلفة. ومثال ذلك أن جراء الكلاب، الحسّاسة جداً بعمر ستةأسابيع أو ثمانية لـ«صورة» شركائها في النوع، لاتبدو أنها تصبح حساسة بالنسبة للقطيع (ربما لرئيس القطيع فقط) إلا في عمر ستة أشهر تقريباً.

واكتُشف حديثاً أن ظاهرة التعلم الخفي كانت تؤدي أيضاً دوراً في النمو الإنساني. إنه إذن لأمر عظيم الأهمية جداً أن تكون الأم في اتصال مع وليدها بعد الولادة مباشرة. وهو أمر هام بالنسبة لها ولطفلها على حدسواء، الذي ربما تحدّد هذه اللحظات الأولى تطوره المستقبلي وتكيفه في الحياة، مع أن ثمة، على وجه الاحتمال، عدة مراحل وعدةأشكال من التعلم الخفي لدى الموجود الإنساني، شأنه شأن جراء الكلاب. (انظر في هذا المعجم: **الارتباط**).

I.R. (ترجمة **J.WA** إلى الفرنسية)

التعلّم بالمحاولات والأخطاء

F: Apprentissage par essais et erreurs

En: Trial and error Learning

D: Lernen durch versuch und irrtum

التعلم بالتلّمس.

استخدم الفيلسوف الأيقوسي ألكسندر بان (1818-1903) المصطلح الانغليزي للمرة الأولى للدلالة على طريقة التعلم القائمة على الارتباط: المحاولات غير المثمرة تُلغى في حين تتنسّق فميا بينها المحاولات المكللة بالنجاح وتتعزّز بالتبادل، إذ تشجّع على هذا النحو ظهور سلوك جديد. ونقول بعبارة أخرى مع ألان إن من الضروري «أن نبحث ونتخبّط حتى نستدل استدلالاً صحيحاً، ذلك أن الفكرة الحقيقية لاتولد أبداً إلا من الأخطاء التي نتجاوزها» (**أحاديث في التربية**).

واستأنف كونواي لويد مورغان (1852-1936)، في سيكولوجيا الحيوان، هذا المفهوم ليشرح تصرّف الحيوانات، حتى لايكون ملزماً بافتراض وجود ملكة نفسية عليا لدى هذه الحيوانات («مبدأ» أو «قانون» مورغان). ويتكلم بعده إدوار لي ثورانديك (1874-1949) على تعلّم بـ«المحاولة والنجاح العرضي» ليميّز سلوك الحيوانات القادرة على التخلّص من أوضاع غير مستساغة كانت قد وُضعت فيها. ومثال ذلك فأر جائع محبوس في قفص ذي فتحة، وإلى جواره الطعام. وإذ يمرّر

قائمته من خلال قضبان القفص، فإنه ينتهي إلى أن يشغّل الخيط أو الزر الذي يتحكّم في فتحة السجن. فالنجاح الأول عارض، ولكن الحيوان يتقن بسرعة فتح باب القفص ويتحرر مباشرة. وكان شكل مماثل قد طُرح على بعض طيور السنونو؛ ولبلوغ الطعام الذي يحتويه صندوق، كان من الضروري أن يُشدّ خيط. ودامت المحاولة الأولى عشر دقائق، ولكن المحاولة الرابعة و العشرين لم تقتض أكثر من أربع وعشرين ثانية، وكان الارتكاس المفيد قد «اصطُفي» من كل المحاولات الجارية بفعل الظروف الخارجية وليس بالتفكير.

N.S.

F: Apprentissage par observation des attitudes — التعلّم بملاحظة الاتجاهات

سيكولوجيا السلوك تعرّف الاتجاه أنه عادة انفعالية، والاستجابة الانفعالية أنها ارتكاس اتجاه. وغالبية الاتجاهات نكتسبها، في رأي النظرية نفسها، بالإشراط، تحت التأثير المباشر لمنبه، ولكننا نكتسبها أيضاً بملاحظة تصرفات أشخاص آخرين في أوضاع معيّنة (يفيد الملاحظ، على نحو من الأنحاء، من تجربة الغير). ويُقال في هذه الحال إن ثمة تعلم الاتجاهات بالإنابة أو «تعلماً بديلاً» (**انظر** أ. باندورا، 1965، س. م. برِجَرْ، 1962، ر. دوشارمز (و) م. إ. روذنبوم، 1960)، وعندما تتغيّر استجابة الملاحظ لمنبه من المنبهات بالنحو الذي تتغير عليه استجابة النموذج (وذلك أمر ممكن عندما لم يباشر بنفسه تجربة الوضع)، نتكلم على تعلّم بالتجربة المنابة. ويبيّن عدد من الأعمال التجريبية التي أجرتها المدرسة السلوكية أن الاستجابات الانفعالية يمكنها أن تُكتسب بـ«إنابة الاتجاهات». فكل فرد سنحت له الفرصة أن يباشر تجارب مستساغة أو عسيرة برفقة أعضاء آخرين من نوعه يعيشون الأوضاع نفسها. ومثال ذلك أن الموت الطارئ في أسرة يؤثّر في كل أعضائها الذين يشاركون في الحداد؛ وعدة أشخاص مجتمعين يمكنهم أن يُظهروا، أمام علامات خطر (قصف رعد، اللمع...)، ارتكاسات ذعر؛ أو يمكننا أيضاً، في عيد من الأعياد أن نكون سعيدين معاً. ويصبح السلوك الانفعالي الظاهر لشخص من الأشخاص عاملاً بوصفه أنموذجاً، في رأي النظرية السلوكية، منبهاً قادراً على أن يثير صدى لدى الغير، وأن يستنبط ارتكاساً وجدانياً مماثلاً لدى أولئك

الذين يلاحظون. وعلى هذا النحو إنما سيعاني القلق طفلٌ صغير لأنه تعلّم هذه الاستجابة وهو يقرأها على وجه أمه وفي تصرفها، وليس لأن الوضع يولّد القلق. فكم عدد الأشخاص الذين يخافون الأفاعي دون أن يكون لديهم أبداً تجربة غير مستساغة معها! وكم عدد الأطفال الذين يُظهرون اتجاهات انفعالية حادة إزاء متّحدات أجنبيةلم يكن لديهم أبداً أي اتصال بها! فالخوف من الأشباح وحب الله لدى شخص لم ير قط، ولأسباب بدهية، شبحاً ولا الله، هما المثالان الأكثر إقناعاً أيضاً على تعلّم الاتجاهات بالإنابة.

وفي رأي النظرية السلوكية أن مثل هذا الشكل من التعلم نموذج من الإشراط فيه الاستجابات الانفعالية الداخلية (أو الاتجاهات) لدى الملاحظ مشروطة بارتكاسات النموذج التعبيرية (**انظر** ألبورت، 1927، ص235). وإذا سلّمنا أن السلوك الانفعالي للنموذج يشكّل جزءاً من سياق وضع-منبه، فإنه ينبغي أن يكون ممكناً، بإشراط ذي درجة عليا، انطلاقاً من سلوك النموذج، تجنّب الانفعال أيضاً لدى الملاحظ. وهكذ يحدث للوضع- المنبه النوعي أو أي وضع مماثل، أن يكون «موضوعاً» إيجابياً أو سلبياً بالنسبة للملاحظ، وفقاً لطبيعة استجابة النموذج الانفعالية. ووجد س. كانيكار (1973) أن سلبية التقييم لبعض المفهومات لدى ملاحظ كانت تابعة لدرجة الصدمة التي تلقاها النموذج على ما يبدو، ذات الارتباط بالمفهومات المماثلة. فهذه النظرية تعتبر أن تعلم الاتجاهات بالملاحظة لدى الإنسان لاتختلف أبداً عن سيرورة الإشراط لدى الحيوان (فأر، على سبيل المثال) الذي يتعلم أن يرتكس بالخوف على ارتكاس ظاهر، ارتكاس ألم لأجد من أمثاله. (انظر في هذا المعجم: **السلوك**، **خفض الخوف**، **المنبه**).

S.KA (ترجمة **D.J.V.** إلى الفرنسية)

لكل التلاميذ. وكل وحدة من وحدات الإعلام، أو **بند**، يليها سؤال ينبغي للفرد أن يجيب عنه كتابة، باليد، في فراغ أبيض من كتاب موقوف لهذا الغرض، أو بالآلة. فإذا كان جوابه غير صحيح- وذلك مايخبر عنه الكتاب أو الآلة -، يُدعى التلميذ إلى أن يقرأ **البند** مجدداً، مزوّداً بالجواب الصحيح الذي تلقاه؛ وإذا كان الجواب صحيحاً، فإنه ينتقل إلى العنصر التالي. ويبدأ هذا العنصر بتلخيص السؤال والجواب السابقين (ضرب من التعزيز)، ثم يقدم إعلاماً جديداً قبل أن يطرح السؤال الناجم عنه. وعلى التلميذ أن يجيب، في **البرنامج الخطّي** لسكينر، عن كل الأسئلة ولايمكنه أن يتجاوز سؤالاً منها.

واقترح عالم النفس الأمريكي نورمان كراودر عام 1958 **برنامجاً متشعّباً** لايرغم كل التلاميذ على مسيرة واحدة بل يتكيّف مع إمكانات كل واحدمنهم. فكل **بند** في هذا المنهج يحتوي معلومات أكثر مما تحتويه **بنود** سكينر بكثير. ويختار الفرد من جهة أخرى جوابه، بدلاً من أن يبنيه، من جوابين إلى عشرة أجوبة محتملة مقترحة، يحيل كل جواب منها إلى **بند** محدّد. فعندما لايكون الجواب الذي يختاره التلميذ صحيحاً، فإنه يوجّه نحو عنوان يصحّح الخطأ ويطرح سؤالاً جديداً، إذا لم يدعُ التلميذ إلى أن يراجع بعض المفاهيم التي لم يتمثّلها جيداً.

وثمة طريقة، تسمى طريقة **التفرّع**، ابتكرها عالم النفس الأمريكي كي، تتيح للتلميذ أن يتجاوز بنداً أو عدة **بنود** عندما يفلح في اختبار- رائز معين. وتقدّمت تقانة التعليم المبرمج تقدماً مذهلاً، منذ ظهور آلات التعليم الأولى، بفضل استخدام الحاسوب على وجه الخصوص. فبعض الآلات تتكلم إلى التلاميذ بواسطة نصوص تُعرض على شاشة، وأخرى تُضرب آلياً على آلة كاتبة أو تكون مسجّلة على شريط. واخترعت شركة فرنسية جهازاً سُمّي «مرشد التعليم التقني والعلمي الفردي»، يتيح حواراً حقيقياً مع التلميذ. وتحت تصرف هذا التلميذ لوحة تحمل خمس عشرة منزلقة عمودية للحروف، والأرقام، والرموز الرياضية أو المنطقية، يصوغ جوابه بواسطتها. وتقارن الآلة جوابه بمجموعة من الأجوبة

التعميم

F: Généralisation

En: Generalization

D: Generalisation

امتداد حادث خاص على مجموع بكامله.

التعميم أكثر قوانين الإشراط أهمية. فارتكاس شرطي يمكنه ألا يُثار انطلاقاً من منبه شرطي بدئي فحسب، بل يمكن أن تثيره أيضاً منبهات أخرى تشبه المنبه الأول بعض الشبه. إن بافلوف (1849-1936) لاحظ وهو يقوم بتجرباته على الكلب، أن الاستجابة اللعابية التي يستجيب بها الكلب لمنبه معين (لضربة بندول الإيقاع بإيقاع قدره مئة وعشرون بالدقيقة) كان بإمكان منبهات مماثلة أن تثيرها (ضربة بندول الإيقاع بإيقاع قدره ستون ضربة بالدقيقة، على سبيل المثال). وبرهن ب. س. كوبالوف (1955) بعده أن الاستجابات التي يستجيب بها الكلب لأصوات طبيعية، ذات تردّدات قريبة من الصوت الأصلي، كانت أكثر ضعفاً بمقدار مايكون الفارق الفاصل بين الصوت الأصلي والأصوات الطبيعية أكبر. فإذا كان المنبه الشرطي، على سبيل المثال، الذي يبلغ تردده 1000 هرتز، يُحدث استجابة لعابية قدرها ثمانون وحدة، فإن صوتاً يبلغ تردده 700 هرتز يسبّب سيالة لعابية قدرها ثمان وسبعون وحدة، وصوتاً يبلغ تردده 400 يُنتج سبعاًوخمسين وحدة، وصوتاً من 200 هرتز يُنتج تسعاً وأربعين وحدة؛ والملاحظات نفسها يمكن أن نبديها مع قيم أعلى من 1000 هرتز. ونسمّي «مجال التعميم» تلك العلاقة بين قوة الارتكاس والمسافة التي تفصل المنبه الأصلي عن المنبهات الأخرى من النوع نفسه.

تعلم. وعلى هذا النحو إنما يبتعد طفل عن النار إن احترق من قبلُ بلهب عود كبريت؛ ويمتنع عن أن يلعب بشيء حاد إن جرحته شفرة، إلخ. فالتربية مصدر كثير من الاتجاهات الاجتماعية: سيكون الطفل الذي تعوّد على أن يبدي رأيه داخل أسرته أن يفعل الأمر نفسه في المدرسة؛ وذاك الطفل الآخر، الذي رُبي على الطاعة والخضوع إلى السلطة، سيتبنّى الاتجاه نفسه إزاء أساتذته، ورؤسائه التراتبيين فيما بعد. (انظر في هذا المعجم: **الترابط، التوسط، السيرورة- العلامة**).

N.S.

التعويض

F: Compensation

En: Compensation

D: Kompensation

عمل ينزع إلى أن يوازن نقصاً أو قصوراً.

التعويض ظاهرة تكيّفية تلقائية. فأي عضو يمكنه أن يُعوّض بنمو العضو الآخر. إن للعميان سمع مرهف وحساسية لمسية قصوى؛ ولأسماك لُجّ الماء زوائد لمسية طويلة جداً في الرأس والذنب، أو عينان متضخّمتان ومصابيح قادرة على أن تُحدث نوراً مبهراً في بعض الأحيان. وتُلاحظ في أغلب الأحيان ظاهرة التعويض على المستوى السيكولوجي، في تصرفات تنشد أن تستر نقصاً، قصوراً أو عاهة، واقعيات، أو يستشعر المرء أنها كذلك. ويروي الدكتور أ. كيلهولز (1920) حالة فتاة عانس بوغتت، بعد أن سرقت عجلاً وخبأته في إسطبلها، حين كانت تحاول أن تبيعه إلى جزار. وعندما فُتش بيتها، وُجد فيه بنطالان عسكريان وكيس من السكاكر كانت قد سُرقت هي أيضاً. وفسر كيلهولز هذه السرقات أنها تعويض عن رغبة جنسية غير مشبعة. فالثور والبنطالان تمثّل الرجولة، بالنسبة لهذه المرأة الخائبة الأمل لأنها لم تتزوج، وكيس السكاكر يمثل الحنان. ويمارس التعويض في بعض الأحيان حصراً على المستوى المتخيّل. فلبعض أفكار العظمة، وبعض التصرفات التي تتصف بهوس الكذب، وبعض الهذيانات، المسماة تعويضية، وظيفة مفادها أن تخفّف من أثر الإخفاقات التي عاناها الفرد في حياته: وإذ يعزو إلى نفسه، في خياله، قيمة كبرى، ويعتبر نفسه شخصية ذات أهمية، مشهورة ويُعجب بها الناس

تغاير الأوطان

F: Allopatrie

En: Allopatry

D: Allopatrie

مصطلح يُستخدم للدلالة على واقع مفاده أن بعض الفصائل من نوع واحد تعيش في أماكن جغرافية منفصلة كل الانفصال.

تتطور هذه الفصائل، بالنظر إلى أنها ليس لها إمكان اللقاء والمصادفة، تطوراً مستقلاً بعضها عن بعض وتنتهي إلى أن تكوّن أنواعاً فرعية متمايزة تسمى «متغايرة الأماكن».

N.S.

تقنية تفتيق الأفكار، التي أوصى بها أليكس ف. أوسبورن (1939)، أستاذ في جامعة بوفالو (الولايات المتحدة الأمريكية)، مستخدمة في البحث عن حلول عملية فحسب، ولكنها تُستخدم أيضاً تمرين تكوين فاعل ونموّاً شخصياً بفعل رفع الضروب من الكفّ وانبعاث الفكر الخلاق الذي تسبّبه. (انظر في هذا المعجم: **الإبداعية**، **تحريض الإبداع الفكري**).

N.S.

التفريغ ، التطهير F: Catharsis

En: Catharsis, Purification, Purgation

D: Katharsis

مصطلح استخدمته العصور القديمة الإغريقية للدلالة على احتفال التطهير الذي كان المرشحون للتدريب على **الأسرار الخفية** (عبادات سرية) ملزمين بالخضوع له. واستخدم أرسطو، توسعاً، هذه الكلمة (**الشعر**، **VI**, 1449b) ليحدّد مفعول التراجيديا النافع على المشاهدين. ويتحرر المشاهد، حين يتماهى مع واحد أو آخر من الممثلين ويعاني انفعالاته، من «أهوائه» الخاصة (خشية، شفقة، إلخ). وأستأنف الطبيب النمساوي جوزيف برويز (1842 -1925)، في نهاية القرن التاسع عشر، استعمال هذا المصطلح للدلالة على المفعول الشافي باستحضار حدث صدمي مكبوت في اللاشعور. أما س. فرويد، فقد استخدم التنويم المغناطيسي للحصول على رفع الحجاب عن ذكريات خفيّة وعلى انبعاثها. ولكن س. فرويد آثر عليه الإيحاء، أمام المحاذير التي كانت تنطوي عليها هذه التقنية، ثم طريقة الترابطات الحرة. وأرصن السويسري لودفيغ فرانك (1927) والبلغاري نيكولا كريستنيكوف، من جهتيهما كل منهما على حدة، طريقتين كل منهما شبيهة بالأخرى إلى حد كاف، حيث ينبغي للمريض الممدّد على ديوان أن يفكر ملياً بعواطفه التي تنبعث في نفسه وتعود، على وجه العموم، إلى أحداث منسيّة من تاريخه الشخصي. والتفريغ الانفعالي الناجم عنه (**تنفيس**) كان يكفي ليسبّب الشفاء.

التفسير

F: Interprétation

En: Interpretation

D: Interpretation

شرحٌ بعبارات واضحة ظاهرةً غامضة أو غير مفهومة.

التفسير هو بذل الفرد جهداً ليجعل مفهوماً حادثاً أو حدثاً، إنه المضي على نحو يتجاوز الظواهر؛ وجعل مالم يكن سوى ضمني محسوساً؛ إنه اكتشاف الحقيقة. فكل قول عن شيء تفسير، ولكن كل تفسير ليس حقيقة.

وقدلايتعدّى التفسير كونه إسقاطات شخصية، مفترضات أو اعتقادات بعيدة عن الواقع جداً. كان عرّافو الحضارة الرومانية القديمة يفسرون إرادة الآلهة بعلامات كالرعد، والبرق، والزلازل، وبفحص أحشاء الضحايا القربانية. والتفسير في علم النفس ضرب من الفرض بصورة أساسية. إننا نفسر رائزاً كما نفسر تصرفاً، أي أننا نحاول، باستنتاجات منطقية وانطلاقاً من معارف ثابتة تماماً، أن نجمع في كل متماسك أكبر عدد ممكن من الحوادث الاختبارية. وأساس كل تفسير **مبدأ الهوية**، الذي عرّفه الفيلسوف والرياضي السويسري فرديناند غونزث (سونفيليه، 1890 لوزان، 1975). عندما لانعرف الحقيقي، يقول هذا المؤلف، ينبغي لنا أن نبحث عن الموافق، أي ما يناسب على النحو الأفضل، ومايأخذ الشروط بالحسبان ويخضع لمقتضيات المنطق. وليست تفسيرات عالم النفس، على الرغم من ذلك، سوى قضايا معقولة، إنها لاتدلي أبداً ببراهين. والعناصر التي تقدّمها يمكنها أن

تفكّك التنظيم

F: Désorganisation

En: Disorganisation

D: Desintegration

مصطلح عام يُستخدم للدلالة على كل سيرورة من فقدان التكامل، عابرة أو دائمة، في بنية الوجود النفسي العميقة.

يصف المصطلح، في اللغة الرائجة، وصفاً غير دقيق، تلك الحالات المرضية التي يسود فيها فقدان الوحدة العقليةوالضياع: الفصام أول الأمر (الذي يُستخدم فيه المصطلح خطأً، بوصفه مرادف تفكّك "dissociation")، ولكن ثمة ضروب الخبل أيضاً وبعض الذهانات الحادة، ولاسيما حالات الخلط العقلي. ويستخدم المصطلح أيضاً للدلالة على الخلل في الانسجام الذي يرافق بعض القصورات العقلية أو بعض اضطرابات النضج الوجداني لدى الطفل، التي تلي قصورات شتى ذات أهمية ضعيفة أو كبيرة؛ ومن المناسب، في هذه الحالة، أن نتكلم على عدم التنظيم بالحري. ولكن هذا المصطلح ينطبق على نحو أكثر أساسية، على بعض المفهومات في علم النفس المرضي العام ليصف الجوانب الانتكاسية الماثلة بأشكال ودرجات شتى في كل آفة عقلية. وفي هذا المنظور، تكون التصورات الجاكسونية والجاكسونية الجديدة، التي أوضحها على وجه الخصوص تيودول ريبو (1916-1839)، كونستونتان فون موناكو ومورغ، جـ. روار ولاسيما هنري إي (1877-1900)، أولية. إنها تنظر إلى الجهاز النفسي أنه مجموع متراتب يُعَدّ إعداداً تدريجياً تحت تأثير النضج وبفعل تكامل البنيات المتتالي، من الأكثر بساطة إلى

المثال)؛ **الزمني**، بتراجع الليبيدو إلى مرحلة من النمو النفسي الجنسي سابقة؛ **الشكلي**، باستخدام أساليب من التعبير ذات مستوى أدنى.

ويبدو من الناحية العملية، أياً كان المكان والأهمية اللذان يُمنحان هذه السيرورة، أن مفهوم تفكك التنظيم لايمكنه أن ينفصل عن مفهوم **إعادة التنظيم**، ذلك أن هذا المنظور يحضّنا على ألا نبحث فحسب، بالنسبة إلى فرد وفي لحظة محدّدة، عن فئة من الوصف المرضي (تُرضي الفكر المنهجي الذي يصف الأمراض ويبحث في تصنيفها)، بل أن نبحث على وجه الخصوص عن خطّ من التصرّف سيكون تابعاً للمعطيات البنيوية والديناميك التطوري للمرض والمريض. (انظر في هذا المعجم: **الدينامية**، **العضوية**).

J.MA.

حد«السدّ» أي إلى ضرب من انحسار الفكر). واللغة مشوّهة جداً من وجهة نظر قواعد اللغة وتنسيق الجمل (أسلوب البرق على سبيل المثال)، ومن وجهة نظر المفردات (خلق مفردات جديدة، ولغة جديدة مغلقة في الدرجة القصوى) والأسلوب (أسلوب شعري مزيّف، على سبيل المثال) الذي يفقد حتى قيمته كأداة تواصل. ويمسّ هذا الالتواء مساً إجمالياً وإلى أبعد عمق آليات التفكير المنطقي الذي يتوقّف عن الخضوع إلى القواعد المألوفة ليجد مجدداً صيغة من العمل الوظائفي العتيق من النموذج السحري (فكر ينافي الواقع). ويكون منذئذ كل تقييم موضوعي لمستوى النجوع العقلي متعذراً، وأتاحت كل الدراسات في القياس النفسي أن تتحقّق من التغيّرية القصوى للنتائج، وذلك شاهد على أن مثل هذه الاختبارات غير مناسبة. وتفضي سيرورة التفكك، في المجال الوجداني، إلى ضرب من مظهر اللامبالاة، «اللاوجدانية»، من عدم الاهتمام، من نقص الاندفاعة الحيوية [**فقدان الوجدانية** لدى ديد وغيرو] الناجم عن عجزٍ عن أن يستخدم حالات وجدانية راهنة مع ذلك استخداماً متناغماً. وتعبّر الانفعالات عن نفسها تعبيراً فوضوياً، انفجارياً على الغالب وغير متوقّع. والعلاقات الوجدانية، لاسيما الأسرية، موسومة بالسمة المتناقضة نفسها، الثنائية المشاعر واللغزية.

ويترجّح السلوك النفسي الحركي نفسه بين العطالة والمعارضة ذات النزعة السلبية (اللتين تجدان تعبيرهما الرئيس في التناذر الكاتاتوني) والنوبات المفرطة الحركية، العنيفة وغير المتوقعة في الغالب (جرائم أو انتحارات غريبة على وجه الخصوص). والفاعلية الأكثر بساطة مصابة بنقص في السمة الطبيعية (تصنّع) وبتعبيرات غير مألوفة (اضطرابات في الإيمائية، ابتسامات لامبرر لها، إلخ). وأي وصف للظاهرة مهما كان دقيقاً، معقّداً وغير مألوف إلا قليلاً، لايمكنه أن يكون مرضياً، وليس بوسعنا في الواقع أن ندرك مفهوماً كمفهوم التفكك إلا بالتجربة العيادية. وتكون هذه السيرورة، التي تشوّه على النحو الأكثر عمقاً والأكثر دواماً مجموع الشخصية، عامل الاغتراب الفصامي، عامله الأساسي. (انظر **الفصام**).

J.MA.

يمكنها أن توجد معاً دون أن تتداخل. ويلاحظ فرويد، في ملاحظة عن الأعصبة والذهانات، أن مايجري في جميع الحالات المشابهة يكمن في ضرب من **التجزّؤ**. فثمة، بدلاً من اتجاه نفسي وحيد، اتجاهان، أحدهما، السويّ، يأخذ الواقع بالحسبان، في حين أن الآخر يفصل الأنا عن الواقع تحت تأثير الدوافع (. . .). والشروط الضرورية لظهور ذهان موجودة عندما يتغلّب الاتجاه غير السوي» (1938، الترجمة الفرنسية، ص. 78). ويخلص فرويد إلى القول إن في كل ذهان ضرباً من تصدع الأنا (Ichspaltung)، أي وجود«اتجاهين نفسيين مختلفين، متقابلين ومستقل أحدهما عن الآخر» لدى الشخص نفسه. (انظر في هذا المعجم: **التفكك**، **الفصام**).

J.MA.

حد كبير، اتفاق على القول إن تقطيع الواقع الذي يعرضه لسان من الألسنة يرتبط بالفاعلية الرئيسة وبالعلاقات الاجتماعية لدى الجماعة التي تتكلم هذا اللسان، كما رأينا الأمر رؤية جزئية مع مثال اسمي الأرز، مادام صحيحاً أن اللغة تُصاغ، في جزء أساسي منها، بفعل التواصل وحاجاته. وهذا التقطيع يمكنه أن يتطور خلال القرون في اللسان نفسه، تطوراً يعقب على وجه العموم تغيرات اقتصادية، اجتماعية وثقافية (**انظر** أعمال جـ. ترير على وجه الخصوص).

وإذا تجاوزنا هذه المعاينات، فإن ثمة مشكلاً يطرح نفسه، مشكل أن نعرف ضمن أي حد يؤثر تقطيع الواقع، الذي يميز لسانا من الألسنة، في إدراك هذا الواقع، الإدراك الموجود لدى المتكلمين، فردياً، أو من حيث هم جماعة. وليست المناظرة جديدة: إنها تجدّد المشكل القديم للعلاقات بين الفكر واللغة، الذي طرحه من قبل ويلهالم فون هومبولد (1767-1835). وطرح المشكل طرحاً أحدث بنجامان لي هورف (وينتروب، ماساشوست، 1897- ويتهرزفيلد، كونيكتيكوت، 1941). وإذ عُني ويلهام بالألسن الهندية الأمريكية بدءاً من عام 1924، مستنداً إلى قاعدة أعمال إدوار سابير (1884-1939)، فإنه يعتبر أن لكل شعب تصوراً للعالم تقدّم المنظومة الألسنية انعكاسه وأن التقطيع المفهومي الذي يجريه لسان قوم يؤثّر، بالتبادل، على تحليل الواقع كما يتصوره مستخدمو هذا اللسان. ونقول بعبارة أخرى إن اللغة ومنظومة تصور العالم هما في علاقة من الارتباط السببي على مستويي المفردات وعلم النحو.

هذا الفرض، المعروف باسم «فرض سابير- هورف، ينفي أو يقلّل من شأن واقع مفاده أن الطفل يباشر اتصالات مع الواقع يختلف أسلوبه عن الاتصال بالواقع بواسطة اللغة. ولايشرح هذا الفرض كيف أن كشوفاً علمية، تجعلنا نطوّر باستمرار تفسيراتنا للواقع، يكتشفها باحثون «محدودون»، من الناحية النظرية، بالتقطيع الذي يمارسه لسانهم الخاص. ونحن نستمر في القول عن أحد إنه ذو«قلب طيّب» دون أن نلتزم مع ذلك بالتصور القديم الذي كان يجعل القلب مركز الأهواء، وكوننا

تقسيم العمل

F: Division du travail

En: Division of labour

D: Arbeitseilung

تقسيم العمل تنظيمٌ دقيق لفاعليات العمل لدى كل فرد في إطار تحدّده دائرة متخصصة تحديداً صارماً.

تقسيم العمل غير ذي علاقة بالمهن القديمة التي تشكّل موضوع ممارسة مهنية تقتضي تعلّماً وتكويناً. ويتضمن العمل الحرفي وظيفتين منفصلتين في العمل الصناعي. إنهما، من جهة، وظيفة التنظيم التي يؤديّها المهندسون والتقنيّون، ووظيفة التنفيذ، من جهة أخرى، و ظيفة العمال. ومثال ذلك أن خيّاطة هي التي تأخذ بنفسها قياسات زبونتها، وتقصّ القماش، وتفصّل الثوب، وتسهر على تجريبه، وتنهي عملها وتسلّمه. أما في محل للملابس الجاهزة، فإن عدة أشخاص ينجزون هذه الأفعال المختلفة. فتقسيم العمل يُعنى على وجه الخصوص بالإنتاج الصناعي المسلسل. وثمة، في الواقع، ثلاث صيغ من الإنتاج:

1 - الإنتاج بالوحدة؛ إنه ذو علاقة بمنتج وحيد. ونمطه هو الإنتاج من النموذج الحرفي.

2 - الإنتاج بالسيرورة؛ فالإنتاج يحدّده تحديداً نهائياً ماتقصده المنشأة، ولايقبل التكيّف مع نماذج أخرى من الإنتاج. تلك هي حالة مركز حراري، ومصفاة تكرير، إلخ.

التقشّف

F: Ascétisme

En: Ascetism

D: Askese

نمط صارم من الحياة يكون المكان الكبير فيه لكبح الشهوات، والانضباط، وجهد الإرادة البطولي، بغية بلوغ السيادة على الذات.

المتقشفون، الذين لايبالون باللذة ولا الألم، بالغنى ولا بالفقر، يحتقرون الجسم ومتعة الحواس، إنهم يفرضون على أنفسهم نظاماً قاسياً من الحرمان، ويحاولون أن يتحمّلوا الآلام الجسمية التي يفرضونهاعلى أنفسهم دون كلمة يقولونها، يقصدون من وراء ذلك أن يوطّدوا سيطرة الروح على الجسد، والإرادة على الغرائز والأهواء. فهم يصنعون الخير الأسمى في الجهد الذي يبذلونه لبلوغ الفضيلة شأنهم في ذلك شأن الرواقيين في الحضارة الإغريقية القديمة: «تحمّل وامتنع»، كان إبكْتيت يقول (نحو 50 م- 125م). والتقشف مستوحى من الفلسفة أو الدين على الغالب. إنه منتشر فقط لدى ممارسي اليوغا الهنود، الذين يمارسونه على نحو فعّال في بعض الأحيان، ولدى الصوفيين والدراويش المسلمين في الشرق الأدنى، ولكنه يُمارس أيضاً لدى التائبين المسيحيين عن خطاياهم في وسط فرنسة، وفي إسبانية وإيطالية. وثمة تقشف نسبي موجود أيضاً لدى بعض المراهقين المولعين بالطهارة والمطلق. وفي رأي أنّا فرويد (1895-1982) أن هذا السلوك ذو علاقة بنمط من دفاع الأنا ضد «التفجّر الغريزي» للبلوغ. فالمراهق يحرّم على نفسه

تقليص الخوف

F: Reduction de la Peur

En: Fear-reduction

D: Furchtreduzierung

بذل بعض علماء النفس، أواخر الثلاثينيات وبداية الأربعينيات، جهوداً لتطبيق الإطار المفهومي لسيكولوجيا التعلّم التجريبي والدافعية على مبادىء فرويد. وكانت عدة مفاهيم من التحليل النفسي قد استُؤنفت على هذا النحو وفق طريقة موضوعية، ولاسيما في جامعة يال، مفاهيم استأنفها تلاميذ كلارك ل. هول، أو هـ. مورر، ن. إ. ميلر، جـ. دولر. وحدّد مورر تحديداً جديداً مفهوم القلق في مقاله «تحليل المنبه- الاستجابة للقلق ودوره بوصفه عامل تعزيز» (1939)، وبدأ بعده علماء نفس أخرون ذوو نزعة تجريبية يتكلمون على الخوف أو القلق لدى الحيوانات. ويشكّل القلق، في النظرية السلوكية، جزءاً من حالات ثانوية (أو مكتسبة، بالتقابل مع حالات أولية، فطرية)، ولفظتا الخوف والقلق تحلّ إحداها محل الأخرى، ذلك أنهما يدلان على وظيفة واحدة في السلوك: حالة من التوتر غير مستساغة تسعى العضوية جهدها لاستبعادها أو تقليصها.

ونظرية تقليص الخوف شكل من نظرية هول الخاصة بتقليص الحاجات. وفي رأي هول أن واحداًمن الشروط الأساسية لتعلم الاستجابة هو أن هذه الاستجابة تؤدّي إلى تقليص التوتر. ومثال ذلك أن من المحتمل أن يبدأ مجدداً فأر جائع، ينال الغذاء إذا ضغط على رافعة، بهذه المناورة عندما يوضع في الوضع نفسه. ونقول بعبارة أخرى إنه سينتج الاستجابة نفسها (ج) أمام المنبه نفسه (م). وإذ تستلهم

التقنية الإسقاطية

F: Technique projective

En: Projective technique

D: Projektives ver fahren

طريقة لسبر الشخصية يكمن مبدأها الأساسي في تقديم منبه يحتوي على إعلام ضعيف بغية إثارة استجابة حرة ما أمكن ذلك.

كان عالم النفس لورنس ك. فرانك قد استخدم مصطلح «طرائق إسقاطية» للمرة الأولى عام 1939 ليشرح القرابة الموجودة بين مختلف الاختبارات السيكولوجية كـ **رائز ترابط الكلمات** لكارل غوستاف يونغ، **التشخيص النفسي** لهرمان رورشاخ، **رائز تفهّم الموضوع** لهنري ألكسندر موري. وتستند هذه التقنيات، شأنها شأن الطرائق الإسقاطية الأخرى، إلى الفعل الإدراكي. ونحن نعلم أن الإدراك ليس تلقّياً سلبياً، ولكنه فعل من أفعال الشعور، وبناء شخصي تتغيّر فيه درجة مشاركة الفرد بنسبة عكسية مع الإعلام الذي يقدمه الموضوع. فكلما كان هذا الموضوع واضحاً، بارزاً ودقيقاً، كانت مساهمة الفرد أقل أهمية. وكلما كان، على العكس، مبهماً وضبابياً، اقتضى جهوداً حتى يجد الفرد معنى له. وفي هذا العمل من الإعداد، في هذا العزو، عزو دلالة إلى منبه مبهم، إنما يكمن الإسقاط، والإعلام المتمّم غير ذي علاقة بالموضوع بل **بالفرد** الذي يعكس فيه الاهتمامات، والرغبات والعواطف، والإحساسات والميول، ونقول بكلمة واحدة الشخصية.

وثمة تقنيات إسقاطية عديدة نجمعها عادة في خمس فئات.

تقنية العينة الثابتة

En: Panel

D: Panel

عينة ثابتة من الأشخاص الذين يُسألون في عدة مناسبات إما لأن أغراض الاستقصاء أكبر عدداً من أن يتناولها المستقصي خلال محادثة واحدة، وإما لاتباع تطور الرأي لموضوع معيّن.

المثال الأشهر لاستخدام طريقة العينة الثابتة موجود في الاستقصاء عن الانتخابات الرئاسية، باشر به عام 1940، في كونيته إيريه (ولاية أوهايو)، بول ف. لازارسفيلد، وبرنار بورلسون، وهازيل غوده. فمن أيار (مايو) إلى تشرين الثاني، كانت عينة من ستمئة شخص قد سُئلوا سبع مرات. وكان ممكناً، بفضل هذه التقنية، تسجيل التغيرات الطارئة على نوايا التصويت، وربط هذه التحوّلات بالموضوعات التي يبسطها المرشحون، وبالوقائع التي حدثت خلال الفترة الزمنية لما قبل الانتخابات، بالدور الذي تؤديه جماعات الانتماء، ولاسيما الأسرة، إلخ. وطريقة العينة الثابتة مستخدمة للتحقّق من فاعلية حملة إعلانية أو لمعرفة التغيرات في اتجاهات وآراء سكان في منتج من المنتجات، في حَدَث أو شخصية سياسية. ولدى المسؤولين عن مجموعة من المحطات الإذاعية والتلفزيونية عينة دائمة من المستمعين والمشاهدين الذين يخبرونهم عن حظوة البث. ويكمن المحذور الرئيس لتقنية العينة الثابتة في الملل الذي يصيب الأشخاص الذين يسألون، أشخاصاً ينتهون إلى أن يجيبوا إجابات صادقة، وإلى أن يجيبوا على نحو نزوي أو حتى إلى ألا يجيبوا على الإطلاق. وممارسة المقابلة يمكنها، من جهة أخرى، أن تحوّل اتجاهاتهم وآراءهم بحيث لايكونون ممثلي السكان الذين اختيروا منهم. (انظر في هذا المعجم: **الرأي**، **السبر**).

N.S.

والأفراد المعنيّين. وهذا هو السبب في أن التقييم لم يعد سوى تقييم شكلي، ويشهد المرء تجمعاً من العلامات ضيقاً جداً (مثال ذلك أنها يمكنها أن تقع جميعها، من صفر إلى عشرين، بين 16,5 و 19,5). ويسلك واضعو التقييم، كما لو أنهم يعون السمة غير الدقيقة لمقاييسهم، فيمنحون المستخدمين، حتى لايلحقوا بمصالحهم الغبن، علامات أعلى مايمكن. بل ثمة من يتمنّى إلغاء هذا التقييم، غير المجدي في تقديرهم، بل الضار بمناخ المشروع، لأنه لايُدخل التنافس فحسب بين الأفراد، ولكنه يدخل الحذر والعداوة أيضاً للأكثر حماسة، ولاسيما في مرحلة تقليص عدد المستخدمين. فأنظمة التقييم الراهنة، في جميع الأحوال، أقصر من أن تتدخّل في قرارات ذات أهمية مثل الارتقاء إلى موقع أعلى أو الانتقال إلى وظائف أخرى. وحتى يكون بوسع التقييم أن يؤدي دوره بصورة واقعية وألا يكون ضرباًمن ظاهر تقييم (أو وسيلة ضغط اعتباطي)، من الضروري تبنّي أنظمة جديدة أخرى من التقييم ريزت باستقصاءات وتجريبات متتالية واعتُرف بصفاتها: **الصدق** في التقييم من تقييم إلى آخر، **القدرة على التمييز**، **وثاقة الصلة بالموضوع**، **وثاقة مرْضية**، **فيما يتعلق بالصفات المطلوبة** من مستخدم، الخ. والمشكلات نفسها موجودة في النظام المدرسي والجامعة، إذ تولّد التوتّرات عينها وعدم الرضى، الموجودة في الحياة المهنية. والتقييم في الدراسات، من الناحية التقليدية، تقييم «معياري»، أي أنه يحدّد، إذ يفحص التلميذ أو الطالب بالنسبة إلى معيار معيّن سيء التحديد على الغالب مع ذلك ومختلف باختلاف توقّعات الأساتذة الفردية، أقول إنه يحدّد الدرب إلى الصف الأعلى أو الحق في دبلوم. وهذا التقييم، الذي عارضه الطلاب معارضة عنيفة خلال الأحداث التي اندلعت في فرنسة ربيع عام 1968، يكوّن موضوع محاولات كثيرة لتحسينه: إحلال العلامات الرقمية محل أنساق وصفية، رقابة مستمرة للمعارف، استبانات ذات اختيار متعدّد، إلخ: ولكن أي شيء، حتى الآن، لم يمنح المعلمين ولا التلاميذ، في الحقيقة، ماكانوا يتوقعونه. (انظر في هذا المعجم: **تحليل العمل**، **علم الامتحانات**).

N.S.

تكافؤ الضدين ، ثنائية المشاعر

F: Ambivalence

En: Ambivlence

D: Ambivalenz

حالة نفسية وجدانية لشخص يعاني ، في وضع معيّن ، عواطف متناقضة أو يُظهر مواقف متناقضة كالحب والكره، الخشية والرغبة، الإيجاب والنفي .

كان الطبيب النفسي إوجين بلولر (1857-1939) قد ابتكر هذا المصطلح عام 1920 ليصف جانباً من الجوانب الرئيسة في تفكّك شخصية الفصاميين (تنافر) . فاختيار سلوك لاغنى عنه للعمل، لدى هؤلاء المرضى، متعذّر، وموقفهم المتردّد المتناقض في كل المجالات (العقلية، الوجدانية، الإرادية)، يفضي إلى العجز عن العمل . ويمكننا أن نفسر هذا السلوك بوصفه حاصل الترجّح في وجدانية الفرد بين قطبين : الرغبة في أن يكون محبوباً ومحميّاً ولكن لديه في الوقت نفسه خوفاً من أن يُبتلع ويفترس في اتحاد انصهاري . وثمة، في العصاب الوسواسي، صراع من الطبيعة نفسها بين الدوافع ونواهي الأنا العليا، نواه غير مقبولة، يمكنه أن يقود إلى مواقف ثنائية المشاعر .

J.MA.

ومفهوم تكافؤ الضدين (أو ثنائية المشاعر) تتجاوز تجاوزاً واسعاً إطار علم الأمراض، لأنه موجود حتى في الألسنية . ومثال ذلك أن كلمة «Sacer» في اللغة اللاتينية تعني في وقت واحد «مقدّساً» و«ملعوناً» ؛ وتعني كلمة «Altus» «عالياً»، مرتفعاً و«عميقاً»(*) . ونصادف في الحياة اليومية على نحو شائع أوضاعاً تنطوي على جوانب إيجابية تثير ارتكاسات شهوة (جذب)، وعلى جوانب سلبية تسبّب

(*) – هذه الحالة من الكلمات ذات المعنيين المتضادين معروفة جداً في اللسان العربي«م» .

تكافؤ ميول الانبساط والانطواء

F: Ambiéqual

En: Ambiequal

D: Ambiaqual

مصطلح منسوب إلى هرمان رورشاخ (1884 -1922)، دالّ على نموذج سيكولوجي تتوازن فيه ميول الإنبساط والانطواء.

تنطبق هذه الكلمة، التي لاينبغي أن تلتبس مع كلمة تكافؤ الضدين (ثنائية المشاعر)، على أفراد تتساوى لديهم على وجه التقريب الانفعالات المستدخلة والانفعالات المستخرجة؛ فهم، في رائز رورشاخ، يقدّمون على وجه التقريب نفس العدد من إجابات «حركة» (K)، التي تعكس الميول الانطوائية، ومن إجابات «لون» (C) التي تعبّر عن الانبساطية. والنموذج المتكافئ كان بعض علماء النفس ورورشاخ ذاته يعتبرونه النموذج ذا التوازن الجيد، المثالي، ولكننا نجده أيضاً لدى الأفراد الذين يعانون عصاب الوسواس. والأشخاص الذين يُوصفون بهذه الصفة، صفة التكافؤ في ميول الانبساط والانطواء، يُبدون رغبة في التراجع قبل العمل، ذلك أنهم بحاجة إلى التفكير فيه وتهيئته؛ ومثل هذا الموقف قد يعبّر مع ذلك أيضاً، في بعض الحالات، عن الشك والحيرة. (انظر في هذا المعجم: **الانبساطي، الانطوائي، التشخيص النفسي، رورشاخ «هيرمان»**).

N.S.

حلّ النزاعات التي فُحصت انطلاقاً من «الألعاب التجريبية». فالوعود أُدخلت في مراحل شتى من سيرورة «اتخاذ القرار». وبيّنت نتائج هذه الدراسات أن السياق الإستراتيجي وإدراك المكافأة الذاتي يؤديان دوراً ذا أهمية في نجوع المكافأة.

2) **التهديدات**: القضية الشرطية يمكنها أن تُقال على نحوسلبي: «إذا لم تفعل ما آمرك به، فإنك ستعاقب». وكان مفعول التهديد على الشريك قد دُرس دراسة منهجية بواسطة الألعاب التجريبية. ولوحظ أن أعلى مستوى من التعاون كان بلوغه يحدث حيث لم يكن لدى أي شخص إمكان أن يهدّد، وأدنى مستوى عندما يكون لدى شريك واحد هذه القدرة على التهديد. ولوحظ أن القدرة على التهديد والعقاب، في حال تساوي الشروط، كانت تُستخدم على الغالب أكثر من استخدام المكافأة- ولكن أهمية التهديدات تقلّ عندما يكون الإمكانان متوافرين. وكانت دلالة التهديدات الذي لاتعقبه العقوبة موضع تحليل أيضاً، ولوحظ أنها يمكنها أن تعني فقط الأمل بتغيير في سلوك الشريك.

3) كان تأثير **المراقبة** موضع فحص في الألعاب التجريبية، وكان المقصود أن يُمنح أحد الشريكين إمكان أن يفحص وضع الآخر. فأشكال المراقبة (إجبارية، اختيارية) كانت تختلف في بعض التجارب، ولوحظ أن مراقبة وحيدة الجانب كانت ذا مفعول ضارّ على المشاركة. (انظر في هذا المعجم: **نظرية الألعاب، العقاب، المكافأة، الإستراتيجية**).

J.K. (ترجمة **J.S.T.**)

التكوّن الراهن

F: Genèse actuelle

En: Micro genesis, Actual genesis

D:Aktual genese

عملية عقلية حسّاسة ينتظم بها إدراك، وتنمو فكرة في الشعور، أو تتهيأ أية ظاهرة نفسية أخرى.

ينتمي مفهوم التكوّن الراهن إلى سيكولوجيا الشكل (**علم النفس الغشطالتي**). وكان فريديرك ساندير، أحد ممثّلي مدرسة لايبزيغ المسماةGanzheitspsychologieأي سيكولوجيا الكلية، التي تولي العواطف أهمية رئيسة وتنظر في الوقائع من وجهة نظر تكوينية، قد أدخل هذا المفهوم عام 1928. فكل الأشكال تنتقل من القوة إلى الفعل، في رأي ساندير، انطلاقاً من أشكال مسبقة، ينقصها البروز وغير متمايزة. وتنفصل هذه الأجنّة من الأشكال، بواسطة الظروف الملائمة، عن القاع الذي كانت مرتبطة به وتصبح، في نهاية إعداد سريع قليلاً أو كثيراً، «أشكالاً حسنة» كثيفة الحضور. والفرد يمكنه أن يشجّع هذه السيرورة تشجيعاً فاعلاً حين يتفحّص «الشيء» الملاحظ ويتأمله. و«الأشكال» التي تتكوّن على هذا النحو تدريجياً، منتقلةً من الضمني إلى «الواقعي» ومن القوة إلى الفعل، يمكنها أن تكون مظاهر عامة بقدر ماتكون حلّ مشكل. ومفهوم التكون الراهن، الذي يؤكد على السيرورات الملاحظة لتنظيم أشكال بالتقابل مع الأشكال المدركة مباشرة، يستند إلى وجود فكر منتج وشروط بيولوجية سوية.

التكوّن المتبادل

F: Genèse réciproque

En: Reciprocal genesis

D: Reziproke genese

سيرورة تتهيّأ بها وتنتظم وتتبادل التأثير ظاهرات تتفاعل تفاعلاً دائماً.

ينتمي مفهوم التكوّن المتبادل إلى موريس برادين (1874 -1958). وبين برادين أن الوظيفة تخلق العضو في النوع، في حين أن العضو يولّد الوظيفة لدى الفرد. وعلينا، على نحو أكثر عمومية أيضاً، أن نسلّم أن لاشيء يحدث في الحياة لايمارس تأثيره بأثر رجعي على أسبابه التي ولّدته. وينير هذا القانون، قانون التكوّن المتبادل، مشكلات عديدة. فالفعل، على سبيل المثال، يولد من الإحساس، ولكن هذا الإحساس «عقل على نحو من الأنحاء»، ذلك أن «إحساساتنا نفسها ينبغي أن تكون أفكاراً حتى ينشأ فكرنا من الإحساسات». (م. برادين).

N.S.

محاضرات، عروض)، التقنيات السمعية البصرية، والتعليم المبرمج، والطرائق النوعية كالتعلّم في المشروع.

والتكوين داخل المشروع، الذي نشأ في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1917 من حاجة الصناعة الأمريكية إلى التكيّف مع حالة الحرب، نما في أوروبة بعد الحرب العالمية الثانية على وجه الخصوص. ويشمل برنامجه، على حد سواء، تكوين المستخدمين والرؤساء، وتحسين طرائق العمل وتبسيط المهمات. ولاتدوم التدريبات سوى بضعة أسابيع ولاتضمّ سوى عدد محدد من المشاركين. وإذ يتناقش هؤلاء المشاركون مع مرشد، فإنهم يفلحون في أن يكتشفوا معاً بعض المبادىء الأساسية التي تُقنَّن عندئذ وتوضع في بطاقات يمكن أن يرجع إليها كل فرد، ثم تُطبَّق ويجري التحقق منها خلال تمارين «في الموقع». فالعمل يضع بمتناولهم على هذا النحو شبكة تطمئنهم وتساعدهم في بداياتهم. ولنضرب مثال رئيس العمال الذي يأخذ على عاتقه تكوين المستخدمين «في الموقع». إنه يتعلّم على وجه الخصوص، خلال خمس جلسات من العمل، أن من الضروري أن يذكر للعامل الفكرة الرئيسة التي تنظّم المهمة؛ أن يحدّد بالنسبة له مصطلحات المهنة؛ أن يشرح له أسلوب التصرف فيها؛ أن يحلّل العملية إلى مراحلها المتتالية؛ ومثال ذلك: «ينبغي لك، لتنشر لوحاً خشبياً أن: آ) تبدأ بوضعه على الحمالة؛ ب) تثبّته بشدة إذ تضع عليه ركبتك اليسرى؛ جـ) تضع الإبهام الأيسر على العلامة؛ د)تسحب المنشار نحوك بهدوء؛ هـ) تدفع دون ضغط؛ و) تنشر مستخدماً طول نصل المنشار كله».

والعامل خاضع، في التعلّم «في الموقع»، إلى تكوين متسارع، فردي، في الأماكن التي سيُدعى إلى الممارسة فيها وإنجاز المهمات الفعلية للمهنة. إنها طريقة مفيدة للفرد ولكنها ضعيفة المردود بالنسبة للمشروع إذا أخذنا بالحسبان عيوباً لامجال لتجنّبها في البداية. والتكوين يمكنه أن يتحقّق بصورة جماعية أيضاً في «ورشة بهو» حيث يتعوّد المتدربون، تحت قيادة معلم، على الآلات والمهمات التي

يقترح التدريب ويختاره، يستمر المستخدم في نيل كامل أجره ويُعفى من كل شيء (تكاليف التدريب والنقل والإقامة)؛ وعندما يكون العامل هو الذي يلتمس «إجازة تكوين ويختار تدريبه، يمكن أن تأخذ الدولة والمستخدم مصروفاته على عاتقهما، ولكن الشروط تختلف اختلافاً كبيراً وفق كون اللجان المؤلفة من العمال وأرباب العمل توافق أم لا توافق على التدريب، أو الدولة، سواء كان الأمر متعلّقاً بتدريب تكيّف (بالنسبة لأولئك الذين يحصلون على وظيفة أولى أو وظيفة جديدة)، بتدريب احتياطي أو تحوّل إلى وظيفة أخرى، بتدريب هو المحافظة على المعارف أو استكمالها، إلخ. وتتيح الإجازة- التكوين للعامل، الذي له قدمٌ في المشروع أقلّه سنتان ولم ينل دبلوماً مهنياً أو دبلوم تعليم عال منذ ثلاث سنوات، أن يتغيّب في أثناء ساعات العمال الطبيعية بهدف التكوين، محتفظاً في الوقت نفسه بحقوقه في مجال التأمين ضد المرض والأمن الاجتماعي، وبإجازته السنوية وقدمه. والغياب لايمكنه أن يتجاوز ألفاً ومئتين ساعة أوسنة إلا بالنسبة لتدريبات الارتقاء المهني.

والميزانية المخصّصة للتكوين كبيرة. إنها ارتفعت عام 1974 إلى 7,2 مليار فرنك فرنسي (منها 2,3 مليار كانت تمّثل مشاركة الدولة و4,9 مليار مشاركة المستخدمين). وأفاد 2,470000 أجير، منهم 60 بالمئة من العمال، من تدريبات التكوين. وفائدة هذه التدريبات تتجاوز المجال المهني، ذلك أن ارتقاء الإنسان هو المقصود من خلال العامل. ويصبح التكوين الدائم، إذ يمنح العامل إمكان استكمال معارفه والاطلاع على مجالات غريبة كلياً عن مشاغله المهنية، كالموسيقى، واللغات الأجنبية أو صناعة الخزف، وسيلة قوية للتفتّح الشخصي والتتمّة الضرورية للمدرسة التي لاتهتم اهتماماً كافياً بتشجيع مزايا الأفراد كلها، مزايا هي المكلّفة بها.

N.S.

التكوين الإنابي

F: Formation substituve

En: Substituve formation

D: ratzbildung

إنتاج فكري وظيفته أن يحلّ محل رغبة لاشعور ية نعاكسها.

عندما لايكون بوسع دافع أن يجد إشباعاً، يستقرّ في الفرد توتر تبذل العضوية جهداً لتقليصه. إن سيغموند فرويد (1856 -1939) بيّن أن الأفعال الخائبة (فلتات اللسان، النسيان)، والنكات، والأحلام، والأعراض العصابية، يمكنها أن تعتبر تكوينات إنابية لمحتوى اللاشعور المكفوف. وإذا كانت هذه التكوينات لاتقدّم إشباعاً كلياً للرغبة اللاشعورية، فإنها تتيح على الأقل تقليص التوتر. (انظر في هذا المعجم: **الانزياح**).

M.S.

التكيفي في بعض الحالات هدفه: ففي حين لم يعد المثير يؤثّر، تستمر العضوية في الارتكاس، وتصبح هذه الحالة الجديدة، التي تتطوّر لحسابها الخاص، حالة مرضية.

وتخضع الحياة النفسية، في رأي بياجه، إلى القوانين نفسها التي تضفي البنية، قوانين الحياة العضوية، والذكاء يُبنى بتوافق مستمر بين التخطيطات السابقة وعناصر تجربة جديدة. ونجد حتى في الحياة الاجتماعية هذه السيرورة التكيفية التي تتحرك عبر التمثّل والمطابقة. وعندما تكون جماعتان اجتماعيتان، من ثقافتين مختلفتين، على اتصال مباشر ودائم (الغولوا والرومان، والعرب والإسبان، الأمريكان واليابانيين، على سبيل المثال)، نشهد ضرباً من الانتشار الثقافي بين الجماعتين، وانتقال بعض العناصر من جماعة إلى أخرى، مادية أول الأمر (أدوات، أسلحة، ثياب)، ثم اجتماعية وروحية. والإسهام الجديد يندمج في البنيات القويمة (تمثل)، ولكنه يسبّب أيضاً إعادة تنظيم هذه البنيات (مطابقة) وظهور بنية جديدة أصيلة. فموسيقى الجاز، على سبيل المثال، تعبير عن هذه السيرورة التكيفية الخاصة، المسماة **مثاقفة**، التي يحدّدها التقارب الدائم بين ثقافتين، ثقافة العبيد السود القدماء وثقافة بيض الجنوب في الولايات المتحدة الأمريكية. (انظر في هذا المعجم: **مطابقة**، **تمثل**، **تعويض**، **تخطيطية**).

N.S.

الداخلية: دافعيات، حاجات، قيم أعضاء الجماعة، إلخ. وتعزّز نجاحات الجماعة، ولاسيما قدرتها على تقليص التوترات وضبط النزاعات الخارجية، درجة تلاحمها؛ ودرجة التلاحم هذه يمكنها أن تُقيَّم انطلاقاً من مؤشرات مختلفة كالاشتراك في الأهداف، واستواء التصرفات، ووحدة العمل بغض النظر عن الاختلافات الشخصية المحتملة، وتضامن أعضاء الجماعة، وروحهم التعاونية، وندرة السلوكات العدوانية داخل الجماعة، والشعور بالمسؤولية المشتركة، والمردود المرتفع، إلخ. وتبيّن بحوث عديدة في التلاحم الاجتماعي، في الواقع، أن لهذا التلاحم دائماً تأثيراً في نجوع الجماعات وإنجازاتها. (انظر في هذا المعجم: **الأنوميا، الجاذبية بين الشخصية، الإجماع**).

M.B.